

مَوَلَبُ الْمَلَاعِينِ

ما يعتقدُه الناسُ خيالا، أنت تعيشُه معنا الآن جسدا و روحا ...



رواية من تأليف
حمزة خياري

رواية

موكب الملاعين

تأليف حمزة خباري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله،

أتمنى من الله العليّ القدير أن تلقى روايتي هاته إعجابكم

وأن أكون قد إستطعت إصال رسالتي إليكم.

أتمنى لكم قراءة ممتعة

يمنع طبع هذا الكتاب كلياً أو جزء منه بكل طرق الطبع،

التصوير، النقل، الترجمة، التسجيل المرئي، السمعي،

الرقمي و غيرها من الصور إلا بإذن خطي من:

المؤلف شخصياً

EVENMOUNT
P R O D U C T I O N



CASTFELLER

Dépôt Légal : 2022MO3323

ISBN : 978-9920-40-223-1

جميع الحقوق محفوظة © 2022

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ

عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

سورة التوبة، الآية 105

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ

لَا يُعْجِزُونَ (59) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَعْثَمْتُمْ

مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ

دُونِهِمْ لَأَنْ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا

تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَكْفُرُونَ (60) 

سورة الأنفال، الآيتين 59 و 60

إهداء:

إلى النور الدفين في قلوبنا وهو ينادي بالحياة
إلى أمي أسعدها الله حيثما كانت الآن
إلى والدي أنار الله قلبه ودربه بنورة إلى خليفة الله في أمره
إلى قنوات النور ومداخله في كل مكان
إلى الشر وأهله لما يعلموننا فنون اليقظة
إلى من أعادوا تشكيل قواعد اللعبة لنحيى نحن بسلام
إلى كل حصى رميت بها
إلى كل بقعة من أرض بني ملال وطاتها قدمائي
إلى كل مكان أحبني واحتضن رؤيائي
إلى المعلمين في كل زمان ومكان
إلى مصباح ينير لي الطريق ويزين دربي برقصات فراش الليل

شكر وتقدير

شكرا للذي منحني فرصة لتذوق لذة الوجود على هذه الأرض
الطيبة، شكرا لله وشكرا لأنه هو الله وليس أحد آخر

شكرا لخاتم الأنبياء والمرسلين، نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين

شكرا للتي جابهت الرياح العاتية وسلكت بنا مسلك الشرف والعزة لتتذكر
أن الحياة إنما تخاض دروبها بالعزيمة، والدتي رحمها الله تعالى

شكرا للعضد أكان قريبا أم بعيدا، شكرا لعودته للنظر إلى الحياة
بحب وهو يقص معارك المجد ومسالك الرجال، والذي رعاه الله

شكرا لملاكي الحارس المسلح بأعيرة من نور وحكمة

شكرا لكل الجيوش التي تحرسنا ونحن لا نعلمها حتى

شكرا لنبيل تجسد النبيل في وقفاته العظام لأطمئن بان جيشي عرمرم

شكرا لحسناء حين أحسنت وأمنت بالحلم ورأى القلب منها أيما حلم
وإحسان

شكرا لكاتب توقف عن حرق أوراق الحكمة كل عام لتحمل الريح
إلى السماء دخانا من ترائيل قلب ينبض للحب وأعلن قد أن أوان الخلود

شكرا لوطني المملكة المغربية، أحببتي تربته وسماؤة ونباتني
بقصص المائمين في الحب عبر الحياة، شكرا لكل المطمئنين على وجودنا
هنا بسلام، وشكرا للأعين الساهرة تخليدا لمرورنا المزهو إلى جنة في قلوبنا

تذبيہ:

الرواية التي بين يديك هي رواية تجمع بين الحقيقة
والخيال وتوظف أحداثا واقعية وأخرى خيالية لمنحها صبغة
واقعية وساخرة من الكثير من الأشكال الأخطبوطية المستعدة
للقيام بالمستحيل لأجل الهيمنة، وأي تشابه في الأسماء فهو من
قبيل الصدفة

اللوحة:



بعنوان : "سلاطين الثلاث"

للرسام نذيل خياري

مقدمة

ما بين وهم الواقعية وحقيقة ما لا يرى وهو اجس النفس
وشطحاتها حين تعجز عن إدراك ما تدركه الروح كنت أنا أتخبط
هناك تماما بين الثلاثة، أبحث عن أجوبة في كل منها على حدة
منفصلة، لكنني سرعان ما كنت أصاب بالخيبة، ولم يفسر اللغز
عندي إلا حين توقفت عن تجزيء المشهد وعن الحكم على كل
جزيء من كل ذلك، لتأتي الإجابات وتصدق الرؤيا وتنتهي حيرة
من يعجبه أن تعجزه المعجزات

يبدأ يتجلى ذلك التوزيع الفريد للأدوار في هذه الحياة
وينقشع وهم العبث أيا كانت القصة التي أخبرنا أنفسنا بها لنصدق
بوجود العبث وتؤكدنا من أن العبث الوحيد الحاصل هو الاعتقاد
بوجود العبث قبل أن نصدم بجواب آخر يخبرنا بان حتى هذا
الاعتقاد بوجود العبث ليس عبثا

بل إيهام للرائي ليميز الصادق من الكاذب في زمن
يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق

بالنسبة لي ككاتب يأتي هذا العمل كجزء من رحلة
اكتشاف من أنا وما مهمتي ولست أظنها رحلة تنتهي هاهنا
قراءة ممتعة لك

الكاتب:

عبد النبي بكون

هذا المساء يبدو مختلفا إلى حد ما، كأنه ينبئ بحقبة جديدة من حياتي ... بل إن كل شيء في هذه الأيام ينبئ بحقبة جديدة وبتحولات هائلة ستعيشها البشرية جمعاء وهي الآن تمر عبر مقدماتها دونما اكتراث أو انتباه لذلك، أشياء كثيرة تجول بخاطري جيئة وذهابا كالتائه أو الضائع الذي لا يدرك بعد ما وجهته ولا ما تفعله به الأيام، أستسلم وأرفع الشارة البيضاء حين أياس وأعجز عن الإحاطة بالأمر عليها كل تلك الهواجس التي تجول بخاطري تتركني للحظة فقط وتسمح لي بنفس عميق أو ببعض الهدوء الخال من الحذر..

أقصد الانتباه، فلا شيء لأفعله في هاته اللحظة وقد أنهكتني محاولة فعل شيء ما، لا أكف أو أحجم عن محاولة الفعل وكأنني بحاجة

للإلهاء؛ فأبدأ أراقب مغيب الشمس
من جلستي المطلة على شاطئ عين
الذياب، أمد بصري بعيداً، لا بل
أبعد من ذلك...

أجل هنالك ولكن أكثر من ذلك
بقليل...، أسمح لامتداد بصري بأن
يغريني ويلهيني أكثر بأشعة
الشمسالمنكسرة على المحيط وكأنني
أنشغل بانكسارها عن انكساري
لحظتها.. عني أشفى أدرك بعد برهة
أني قد وقعت في المصيدة فأعود
للمكان الذي أنتمي إليه في هاته
اللحظة لأعود من جديد للهرب من
خواطري وأنا أتأمل زخرفات الفندق
الجميل وتصميماته التي عشقتها
نفسى...

وبينما أنا كذلك أترصد بين
الفينة والأخرى نزيلان أجنبيان وهما
يقارعان كأسى نبيذهما بجانب مسبح
فال دانفا، يصل صدى كأسيهما وهما
يتقارعان أذناي وكأنهما يغريانني

لأفر أكثر، عشقتهما وهما يتصرفان
وكأن لا أحد هناك سواهما، يحتفلان
بوجودهما في لحظتهما المخلدة تلك
معا وكأن الحياة جعلت لأجلهما ولا
لأحد آخر غيرهما....

أجل إنها كذلك، أقول في نفسي
وأنا الغارق في وحدتي المقيتة
والهارب منها باتجاه ما تبقى من
نور الشمس المتسلل بين النخلات
العالية في حديقة الفندق.....
أواصل المسير تائها هناك في مكان
ما من الخيال، وكأنني فقدت بوصلتي
مرة أخرى أو لعلني كنت أعاقب نفسي
فرارا وحسرة على خسارة جوهرتي
الثمينة.....

فجأة حملت حقيبتني وغادرت
الفندق مسرعا كالهارب من متاهات
الخيال... أحمد الله أنني قد دفعت
الحساب قبل ذلك، لكني وأنا أسير
باتجاه ساحة سيارات الأجرة تتراءى
لي من جديد مساراتنا معا فتذكرني

بخطواتنا ونحن نمشي معا والكل
ينظر عشيقين يفعلان الكثير من
الأشياء معا إلا أن يقولا كليهما
أحبك أو لعلهما قد قالها بكل
اللغات الملغزة إلا لغتهما الصريحة

...

أجدني من جديد في متاهة
أخرى... فكل شيء في هاته المدينة
يذكرني بها... ما عساني أفعل؟ هل
أعود للفندق وأشرب كأسا للنسيان
فلعل الأجنيبان كانا يعلمانني كيف
أنسى ليس إلا وهما يقارعان
كأسيهما!

هل أنت حزين لرحيلها أم لأنك
لم تكن شهما حينها بما يكفي
لتقبل ذلك أيها المعتوه؟ كلاهما
معا..... كلاهما معا إذا ماذا
بعد؟

لا تخش شيئا سأعود من جديد.....
أنا دائما أقوم من جديد.... أنا

فعلا أجيد ذلك أعلم ذلك، لكن
.....

قلت لا تخف أقصد فقط اطمئن،
أنا لم أتدرب يوما على النسيان
وهاته الحياة علمتني أكثر من ذلك
عن نعمة التناسي، لكن مثلما قلت
لقد علمتني وأنا لا أنسى ولا أستطيع
فعل ذلك.....، أنا فقط أتعلم
وأتأقلم وأواصل المسير أما
النسيان فتلك عثرتنا غير المغتفرة

أصل الفندق منهكا ولا رغبة لي
في أكل أي شيء، أستسلم للنوم
وأمنحه سلطة حملي بعيدا، لا يهم
إلى أين ... أنا فقط أريد أن
أنام ...
أقصد أن أفر

أحمل هاتفي مساء اليوم التالي
بينما أنا جالس بنفس المكان المطل
على المحيط بمقهى الفندق وكأن هذا
المكان سيمنحني بركاته أو كل
الأجوبة بينما أنا أراقب الحياة من

هنا وأتساءل عن الجدوى.....،
أنا فقط أفتقدها حين أبحث عن
الجدوى وأنا فقط أفتقدها حين أفكر
بكأس نبيذ لعينة، لا ألبث طويلا قبل
أنأدرك أنها أنا في الحقيقة لا
أفتقد شيئا غير نفسي حين أخوض في
كلها هاته المتاهة السخيفة...

كلها محاولاتي الغبية للنسيان
المقنعة بقناع الجدوى السخيف
ذاك...

حواري مع نفسي عن القيام من
جديد مجرد عميلة فرار سخيفة
مستنسخة عن بريزن بريك...

جلوسي على نفس الكرسي بنفس المكان
في هذا الفندق ليس عبثيا، الله وحده
يعلم بنياتي الخفية وأنا أستأمن
هذا الكرسي على نفسي...

أرأيت! أنا أقاوم الموقف وأهرب
منه لأنني كنت وما زلت أفتقدها حتى
وأنا أعترف بافتقادي لنفسي..

وسط كل ذلك الهراء أهرب حتى
وأنا أتجولبين تطبيقات هاتفي
وأتسلل خفية بين منشورات الأصدقاء
الوهميين والحقيقيين علني أجد
الجدوى على صفحات الفايسبوك...

أنا فقط أهرب من جديد.....
ههههه هيا فلنضحك معا أليس الأمر
مضحكا بل مثيرا للسخرية!

بينما أنا كذلك منغمس في
السخرية من موقفي يثير اهتمامي
منشور لصديق قديم لي لطالما
استفزت منشوراته فضولي ورغبة
قديمة لدي غير معرفة فهي لم تكشف
عن نفسها بعد، فأنا أشعر وأعلم
أنه يحاول أن يخبر العالم شيئا ما
من خلال منشوراته تلك، لكنه لا يفعل
ذلك بشكل صريح... إنه يكتفي بأن
يخاطبهم من خلال الرموز والألغاز
وعليهم هم إن كانوا جادين فك لغز
أحاجيه، هو الآن يبحث عن كاتب خبير
رسالته الكتابة لأجل كتابة كتاب ما
أحقا هذا! نحن أصدقاء من قديم ولا
يعلم أنه يمكنني ذلك... كيف يمكن

أن يحدث هذا؟ هذا المشروع لي؛
أقول في نفسي هل تفر من جديد أم
أنك فقط تقاوم؟ تبا متى يمكنك
تركي بسلام!!

أنا أحاول فعل شيء ما هنا.....
أنا فقط أذكرك... أقصد أن أنبهك

حسنا... حسنا لنكن صرحاء جدا، إن
كانت نفسي تريد النحيب فأنا سأمنح
نفسى وقتها للنحيب لكن هذا لن
يطول يا نفس فلا تحلمي، هل أنت راض
الآن لكن تذكر أن هذا ليس لزمن
طويل؟

أنا لا أقول أنك لن تفعل... أنا
فقط أحاول أن أساعدك

إذا تعلم يقينا أنني سأقوم
بالمناسب

هل ستكتب له للنسيان؟

تبا لك ولهراء النسيان هذا، كم
مرة علي تذكيرك أنني أتأقلم
وأتعلم..... أنا حتى لا أكرث
لأمر النسيان، لا شيء في أصلا يريد

أن ينسى، قال النسيان قال.... هل يفترض أن أنسى؟

حسنا، لا تغضب أنا فقط.....

لا عليك، أنا لست غاضبا منك..... أعلم أنك تحاول أن تكون مرشدي الأمين وأنا فقط مرتبك للحظة ولا أريد أن أقف كالعاجز هنا بلا حراك، أنا أبحث عن الحافز..... عن الخطوة التالية..... أنا أبحث عن الأسباب هل تبحث عن شمعدان ما؟

اللعنة على الشمعدان، أنا أمنح نفسي دوافعها يا صاحبي لتنتلق بلا هوادة أو إلتفات إلى الخلف...

النادل ينظر إليك من جديد، إنك لن تطيل البقاء هنا على قهوتك السوداء تلك صحيح؟

تبا للنادل هل يتوقع مني أن أشرب
نخبه! هذا ما كان ينقصني

هل تعلم... سأقوم بالاتصال الآن
وأغادر باتجاه المدينة أنت فقط
تتظاهر بالقوة

أيها الحقير لم يجب علي أن
أتظاهر بالقوة ما بك؟ تبدوا منفعلا
أنا فقط أعبر عما أراه منك

إذا أنت تعجز عن الرؤيا فكف عن
سؤال أسئلة غبية لعينة وارك
ملاحظاتك السخيفة لتتسلى بها حين لا
تجد ما تفعله... وتذكر بأن
النسيان يحدث حين تنسى أن عليك أن
تنسى

بعد ثلاثة أشهر طويلة :

تمضي بي أيام من التعافي
ثم....

هل نسيتها؟

فلتلعن فضولك كل الكائنات أيها
المقيت، لقد سمحت لنا معا
بالسلام....

والآن هل يمكنك أن تكف عن مقاطعتي
فلدي ما أكتبه في هاته اللحظة
وأنت تشغلني عنه، أنا أحاول أن
أظهر لهذا الذي يقرأ روايتي هاته
كم أنا بارع في هذا الأمر فهل يمكنك
أن تسمح لي بهذا؟ حسنا....

جيد

ألو... مرحبا يا هذا كيف
حالك، هل يناسبك أن نلتقي غدا
مساء 1 على الساعة الخامسة؟ مرحبا

يا صاحبي متى دخلت البيضاء؟ قبل
ساعة من الآن جيد كيف كانت رحلتك؟
حسنا، أنت تعلم أنني قد ألفت هذا
المسار وقد أصبح أمرا معتادا
بالنسبة لي

جيد، إذا نلتقي في الغد على
الخمسة مساء، أتركك الآن لترتاح
قليلا شكرا لك، إلى مساء الغد

في مساء اليوم التالي:

هذا المساء يا صديقي رائع هنا
في هاته المدينة المزدحمة
والمكتظة بكل شيء حتى بأنفاسنا،
لكم أحب أن أتجول هنا وأسير طويلا
متأملا كل تفاصيلها المملة بالنسبة
للآخرين، لكم أحب هاته المدينة
الصاخبة الصارخة بتناقضاتها، وهل
تعلم؟ ماذا؟

إنها تجعلني أستيقظ من جديد،
كأنها تذكرني بأشياء لا أعلم إلى
الآن ما هي... لكنها تبقيني يقظا،
رغم كل مظاهر السكر والعبث فيها
وبواعثه فإنها تبقيني يقظا

هل تحب أن تشرب كأسا؟ هناك
ناد قريب من هنا يمكننا أن...

تبا يا هذا أنا لا تسكرني كؤوس
الخمرة الملعونة ولكل منا خمرة
وخمرتي حب المشي ولو قليلا على
كورنيش المدينة اللهم إن كنت تعبنا

ومرهقا؟ أحب هذا، كيف قضيت يومك هنا؟

من مقهى لمقهى، ومن شارع لشارع فهاته المدينة تعلمني الكثير عن نفسها وعن هاته الحياة و... .

يبدووا لي أنك شغوفا بها

صدقت، أنا فعلا كذلك وأكاد لا أنام إلا قليلا هنا... أحب استكشافها واستكشاف مظاهر الحياة الخفية فيها ومفاجآتها التي تخفيها عن المستعجلين المهرولين في خطاهم... .

حسنا، دعك مني أنا وهاته المدينة الفاتنة، ماذا يمكنك أن تخبرني عن الحكاية؟

هل ستسجل كل ما يدور بيننا من حديث أم...؟ لا عليك، فأنا أملك ذاكرة سمعية قوية يمكنك أن تعتمد على هذا وتطمئن على دقائق وتفاصيل الحكاية حسنا، كم ستمكث هنا؟

إذا كانت كل هاته الاثنان
والسبعون ساعة لي فسأستثمرها لآخر
جزء من الثانية فيها فما رأيك هل
نبدأ؟ أجل... هل يمكنك أن....

تبدوا مرتبكا.... هل هناك ما تود
إخباري به؟ لا... لا شيء، أنا فقط
أتساءل إن كنت تؤمن ب....

تتساءل إن كنت أؤمن بالخوارق
والظواهر الاستثنائية! يجب أن
تتساءل إن كنت أؤمن بعدم وجودها لا
وجودها فهي بالنسبة لي حقيقة
والغير حقيقي هو نكرانها

في الحقيقة عن نفسي لم أكن
لأصدق يوما أن ما كنت أستنكره في
صباي وأستغرب وجوده قد يكون مثار
اهتمام أحدهم أو إيمانه به وسعيه
لمشاركته، فما كنت أجده من أخي
الأصغر لم يكن مجرد خارقة من
الخوارق التي يمكنك التشكيك
بأمرها، بل كانت حقيقة واقعة
مثلا كانت مستفزة في البداية لنا

جميعا ولشكوكنا حتى أننا قد ظننا
أنه سيكون مثار مشكلات وقيل وقال
للعائلة...

أجل لقد كنت أراقبه على
الفايسبوك، أعرف ما قد يفعله ذلك

إنه وبسبب ذلك كان كثيرا ما
يدخل في اشتباكات ومشادة مع
الإنسان والحيوان برغم ما كان يبدو
عليه من براءة، وبنفس قدر انغماسه
في تأملاته العميقة فهو فضولي
ينافس حتى الكبار مواقعهم
واختياراتهم...

وهل كنت لتصدق أنه إذا كان
والدي سيشرب قهوته السوداء برفقة
أصدقائه بالمقهى فهو أيضا يعتبر
أن من حقه أن يشرب قهوة سوداء
برفقة أصدقاء الوالد... يا له من
أحمق... لطالما كان يضع نفسه موضع
الكبار، حتى أنا لم أكن أجرؤ على
ذلك... لكنه هو كان يفعل ذلك بكل
جسارة

يمكنك أن تقول عنه بأنه أيضا
مثابرا غير منته ولا مرتد عن بغيته
بل ومتلاعب خطير لا يتنازل عن
الاقترصاص ممن يسيء له، لقد كنت
كثيرا ما أعتقد أن وجوده.....
خاصة بعد الحادثة....

أي حادثة؟

أجل..... الحادثة، اعتقدت أن
لديك علما بها، حسنا.... ستحدثك
حتما عنها والدتي.... أفضل أن
تفعل هي ذلك، كل ما يمكنني قوله
لك هو أننا بعد الحادثة التي لا
أعلم إلى الآن بم أصفها كنا كعائلة
نعاني من تجاذبات ومشادات
ومشاكسات بين الطرفين وإن شئت قل
القطبين، فكل واحدة من الأسترتين
تريد أن تلتصق بالأخرى تهمة التسبب
في الحادثة وتحميلها وزرها وكأن
هذا الأمر سيغير مما حدث شيئا...،
وكأنها هاته الحادثة جاءت لتعري
عن أمر كبت لدهر....

لقد كنت خائفا ومرتبعا وأخشى
أن ما حدث قد حدث ليشتت شملنا،
وكنت خائفا جدا من حدوث ذلك وأنا
طفل صغير لا أملك من الأمر شيئا ولا
أعرف إلى أين يمكن أن تمضي بي
الأيام المقبلة ولا إلى أين تقودنا
هاته السخافة، لم أكن أثق بالقادم
من الأيام وقد فقدت ذاك الشعور
بالأمان الذي أرجوا ألا يجرب
افتقاده أي من صبية العالم.....
يا للسخافة فأنا أراهم اليوم
يعيشون اليوم أسوأ من ذلك
هل تعلم شيئا؟
ماذا؟

تبا لك، ما بالك يا هذا
..... أنا آت من بعيد وأحجز
غرفة في فندق حمامه بدون باب ثم
أنتظرك حتى الخامسة من مساء هذا
اليوم وأنت لم تدعوني للغداء حتى
ثم تخبرني أن أنتظر لقاء والدتك

لتخبرني عن الحادثة أيها
السافل...

لدي فضول هنا... هل جئتك إلى
هنا لتخبرني أنك كنت تدعوا ألا
يعيش أي من صبية العالم ما عشته
أنت؟ فما رأيك في أنني قد جربت وعشت
أسوأ منه أيها الـ...، لست أدري
كيف أسمح لك بمنازعتي في يومي!
اسمع أنت لا تقدم لي عوناً هنا
فلنذهب لتناول العشاء في مطعم ما
من مطاعم وسط المدينة ولا تنس أن
تخبر الوالدة أن لدينا موعداً غداً
مساءً... أما أنت أيها المعتوه
فقد اكتفيت منك

تبا يا صاحبي، لقد أغضبك الأمر
حقاً! ما قصة الخامسة مساءً هاته؟
أتمزح... هل لديك اعتراض في هذا؟
أنا أحب أن أترك فترتي الصباح
والظهيرة لنفسني فهي تحب أن تختلي
بهذه المدينة

قبل خمسة أعوام ونصف:

نزلت مدينة البيضاء في
الرابعة من صباح ذلك اليوم، كانت
بجيبى حوالي أربع مائة درهم فقط،
كان علي أن أنفق كل سنت منها
بحسبان لذا سرت ساعتها لمسافة
طويلة إلى أن وصلت ساحة محمد
السادس الواقعة على طريق مديونة.

هناك جلست على كرسي بارد من
الكراسي المثبتة بالساحة، يمر علي
سائقو سيارات الأجرة وهم ينظرون
إلي باستغراب شديد وكأنهم
يتساءلون عن المعتوه الذي يجلس
هنا في هاته الساعة، لم يكلمني
منهم أحد إلى أن تملك أحدهم
الشجاعة أو لعله سائق سيارة أجرة
محترف ليخبرني بأنني لست آمنا هنا
وأنا أبدو غريبا عن المدينة،
نظرت إليه وكأنني أريد أن أسأله
عمن هو الغريب الذي يتحدث عنه لكن

ما لبثت وأن شعرت ببعض الاهتمام
منه فشكرته وطمأنته من أنني سأكون
بخير فهاته المدينة العظيمة تحبني
وكذلك أهلها وأنا لدي كل اليقين
بأنني سأكون بخير...

أدبر وهو يلف رأسه وكأنه يقول
يا له من شاعري أحمق! ضحكت ملء
فمي وفيم أنا كذلك تركت لروحي كل
الحرية لتسبح في هذا السكون
المفاجئ من مدينة عرفها أهلها
بضجيجها وضوضائها الصاخبة، وكأنها
خطواتهم المتسارعة نهارا قد
أنهكتهم وأرهقت أجسادهم لتستريح
المدينة من هزولتهم وصراخهم
العصبي العبثي هنا وهناك لتفوز
بلحظات سلامها المسروقة منها نهارا
وجهارا، ووحي أنا الطفولي هنا من
يشاركها في هذا الحق ساعتها

للحظة أجد في نفسي أنني قد
اكتفيت من كل هذا فأقف على الرصيف
بجانب الطريق عساه يمر بجانبني

سائق سيارة أجرة يبحث عن بعض ممن
أطلق سراحهم الليل من سجن زواياه
وأركانه المظلمة...

هناك ضوء يلوح من بعيد...
يبدو وكأنها سيارة أجرة قد سمعت
نداء الجانب السئ مني ما الذي
تفعله هنا يا هذا... ألا ترى أنك
تخاطر بحياتك هنا؟

أجيبه بتهكم الغير مكترث وأنا
أقول في نفسي وربما بتهور أيضا ما
بال هؤلاء يعيشون في رعب؟: هناك
حياة واحدة وهذا العمر لا ينتهي
قبيل مواعده

الحذر واجب قال هو ثم أردف قائلا:
إلى أين؟ خذني إلى كاليفورنيا
كان صباحها مقصدي مركب ترفيهي
بكاليفورنيا لأحضر حدثا واحتفالية
مميزة

هناك ستنطلق في التاسعة والنصف صباحا، لم أكن حينها أستطيع تحمل كلفة الفندق فأمكثت به لأستريح ولو قليلا لذا بقيت هناك قرب بوابة المركب الترفيهي انتظرت من السادسة صباحا حتى الثامنة حين سمح لي بدخول المركب لأجلس على كرسي بلاستيكي شديد البرودة ولكنه عموما مريح إلى حد ما بجانب المسبح...

أقول في نفسي: أنا هنا والبيضاء تستضيفني في واحد من أروع مركباتها الترفيهية بعد غياب دام لأكثر من عشرة أعوام..... كأنني أسبح في الفراغ... شيء ما بداخلي يذكرني بكل تلك الرؤى التي كانت تحدثني عن هذا اليوم، لياليها لم أكن لأصدق الرؤيا وأنا الذي كثر في المنطقي فلا شيء يدفعني للتصديق بمهما كان ما أراه... لكنها اليوم وبرغم عجرفة المنطقي مني تتحقق وأول الغيث قطرة...

قد مضت الآن خمسة وعشرون ساعة وأنا مستيقظ وأمامي خمسة عشر ساعة أخرى لأبقى مستيقظا لكن كل هذا لم يكن لي رهقني وهذا التفاعل الكيميائي الغريب الذي بداخلي يبقيني يقظا أكثر... عناء السفر وعدم النوم... لا شيء من كل هذا قد يهزم هذا الشغف، ويا لهذا الصباح الجميل ويا لكل هذا الهدوء في المكان الذي يبعث في النفس السكينة، لكنه هدوء لن يدوم طويلا وقد بدأت جموع العاشقين بالتوافد على المكان...

هنا التقيت في التاسعة من صباح هذا اليوم بصديق لم أعرفه إلا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي... كان يبدو فرحا بهذا اللقاء لكن وبرغم ذلك افترقنا على عجل فلكل منا ما يشغله هذا اليوم... افترقنا ولم يكن أحد منا يعلم أن لنا لقاءا وموعدا آخر أكثر أهمية لكلينا ولو بعد انقضاء أعوام...

خلال هاته الثلاثة أيام كنت
أبيت لدى أحد الأصدقاء الذي
استضافني بتوصية من صديققديم لي
أنا ومجموعة آخرين، كنا نحن ستة
أشخاص مغاربة وجزائريين نبيت في
شقة واحدة جنبا إلى جنب، وفي
الصباح الباكر كنا نفطر معا ثم
ننطلق سوية في سيارة واحدة باتجاه
ملتقانا، من يومها أعلنت انطلاقة
حقبة جديدة في مساري عبر هاته
الرحلة كانت تعد بالكثير من
المفاجآت والهدايا الإلهية...

أشياء عظيمة تم التمهيد لها وهي
اليوم تكشف عن نفسها شيئا فشيئا
معلنة عن ميلاد جديد

بعد ثلاثة أيام في حينها:

تذكرت أن علي عهدا لشجيرة
ومكان آواني لعام كامل قبل حوالي
أحد عشرة عاما وأنا اليوم هنا
بالبيضاء لكني لا أستطيع الوفاء
بعهدي فالوقت هو عصر يوم الأحد
وأنا للتو أنهيت برنامجي التدريبي
المكثف وقد حان وقت العودة ولم
يتبقى لدي سوى ثمن تذكرة العودة

أقول وأنا أطمئن نفسي: حسنا
سأفعل ذلك في المرة القادمة، هكذا
كنت أقول في نفسي حين سمعت أحدهم
ينادي بإسمي من الجهة المقابلة لي
هيا سنأخذك معنا فهناك مكان شاغر
لك...

هذا أمر جيد، لقد عرض علي
أحدهم أن يأخذني معه عبر الباص
إلى مدينتي العزيزة، قلت: شكرا

يسعدني هذا وقد بقي لدي مبلغ قليل
من المال يمكنني الاحتفاظ به، أما
وعدي فلا بد أن أفي به يوما ما...
هكذا كان الأمر وكل ميسر لما خلق
له

كان هناك مكان واحد في الباص
كتب أن يكون لي، أجلس بجانب
السائق وأحد الأصدقاء، في الباص
كانت هناك أشياء مفاجئة لي فأنا
هنا بين أناس لا أعرف عنهم شيئا أو
لا أعرف إلا القليل بعضهم، كان منهم
من يجاملني ومنهم من يهتم بي
ومنهم من لا يكثرث لأمرى أصلا أو لعله
يخشى كل هذا الغموض الذي أبدوا
عليه.... تبا لكل هذا فسرعان ما
أدركت أنني قد انغمست في فردانيتي
وعزلفتي طويلا إلى أن أصبح العادي
بالنسبة لي أمرا مفاجئا لي
واستثنائيا... يا لهذا الكابوس
اللعين

في الطريق كان الجالس بجانبني
يحاول بين الفينة

والأخرى أن يجس نبضي لم أكن حينها أعلم عنه ذلك فهو قد كان محتاطا ومتوجسا لا أدري لم مع الكل مثلما سأكتشف لاحقا، لكنه كان يحاول جاهدا في كل فرصة أن يسبر أغوارى بينما كنت أنا منغمسا في ذاتي وكأنني أواجهها لأول مرة، لم يكن هو حينها منتبها إلى أنه كان يكشف نفسه لولا أنني هائم في تساؤلاتي، توقف الباص بنا في محطتين للاستراحة وفي حين كان مرافقي يبحثون عما يأكلونه أو يشربونه كنت أنا أبحث عن مكان في هذا الخلاء لأنعم ببعض الخصوصية وأنصت فأشياء عظيمة تحدث بداخلي...

في النهاية وكان جزءا مني قرر أن يوقف كل ذلك... ربما بالغت لكن بدأ يطفوا على السطح وأنا أسبح بين نجم السماء سؤال وماذا بعد؟ وليجيب الهدوء المغدى بداخلي والمفتتن ببريق أجرام السماء ليكن إذا ما يكن

ولو أننا لا نسمح كثيرا لما أريد
له أن يكون ليكن إلا عن مضمض لسبب
من الأسباب الخفية التي لا نعلمها
إلا أن نستيقظ...

توقفت كل تلك الأسئلة اللعينة
التي لا معنى لها في هاته اللحظة
وكان لهذا الفضاء الفسيح أن يعلم
النفس كيف تخلي سبيل ما يعوقها
لتخلو لها نفسها.....، وكأنها تلك
الأسئلة المزعجة كانت تقدم أو تؤخر
من الأمر شيئا.... إنها وكالعادة
مجرد هراء! أو ربما كانت تكشف عن
كم الهراء بداخلي

ما أكثر ما هي قريبة منا وما أبعد
ما هي بعيدة عن المنال أو على
الأقل هكذا يبدو لنا الأمر، ما
الذي يخفيه عنا هذا الكون بين
السدوم والمجرات... بين ما يرى وما
لا يرى... ما أحجيته التي يتوقع
منا فك رموزها قبيل فجر هذا
اليوم؟

زامور الباص ينادينا نحن الشاردين
الذين أسرهم هدوء المكان وكأن
الضحيج الذي بداخلنا قد أرقنا
وبلغ منا مبلغا ولم يعد لنا سوى
لحظات من الهدوء نتغدى منها على
عجل قبيل صعود الحافلة..... إن
شئت وكأننا نفر من الذي نحن
ذاهبون إليه...

كأن مناديا فينا ينادي لقد
اكتفيت ولا أريد العودة إلى... لا
أريد العودة البتة

إلى ماذا؟ ما الذي تخشاه ولا تريد
أن تعود إليه؟

انا لا أخشى شيئا أنا فقط لا أريد
أن أعود إلى... لست أدري كيف
تنعتون هذا الأمر

حسنا، لا عليك فنحن سنعيد اللعبة
من جديد ولن نكتفي بذلك بل سنبدل
قواعدها أيضا كي...

نعم، كي يهدأ بالننا بعد أن
يتأكد من أننا جادين هاته المرة

ثم يصدح زامور الباص من جديد وكأن
سائق الباص قد اكتفى من هرائنا
نحن الباحثين عن المغزى بين
بوابات النجوم...

لست لوحدي هنا، من البداية لم
أكن وحدي أتلصص على أجرم السماء،
كانت هناك فتاة أخرى تحرر
طفوليتها من قيودها بينما هي
تأرجح على الأرجوحة وتدندن عساه
هذا الكون يستجيب لدندنتها تلك
بينما هي تنتظر ذلك منه قبيل
انبلاج فجره مثلما يتوقع هو منا فك
لغز أحجيته، وفي الجهة الأخرى عن
شمالي تائهة أخرى تبدو وكأنها قد
تركت كلها هناك بالمركب الترفيهي
وقدمت ببعض منها فقط أو وكأنها هي
أيضا تسأل في قرارة نفسها عن
وماذا بعد خاصتها؟ أتعلمون! تبا
لكل هذا.....

الآن :

أدخل غرفة الفندق الرخيص الضيقة في وقت متأخر من الليل، أرمي بثقلي وبكتل الشحم الزائدة بأطرافي على السرير لأستسلم لنوم عميق يفر بي بعيدا ويريني من العوالم الأخرى ما يريني ويسبح بي هنا وهناك....

يظهر في أحلامي وكوابيسي أناس وأناس وكأن لا شغل لهم سوى مشاركتي أحلامي أو محاولة إزعاجي وأنا أحلم، أو لربما أشارك كل أولئك الذين ناموا على هذا السرير ووضعوا رؤوسهم المثقلة بأحمال الدنيا وهم الآخرة على هاته المخدة المسكينة رؤاهم وأحلامهم اللعينة... وتظهر أماكن كالجحيم وأخرى كالنعيم..... هناك في الحلم أدرك من أنا حيننا وما تلك الطواحين التي تدور رحاها بداخلي

وأعجز عن التعرف على نفسي أحيانا
أخرى كلما تذكر الآخرون أنفسهم من
خلالي...

استيقظ فجأة لأجد أنني قد غطت
في سباتي بحذائي ولم أكلف نفسي
عناء نزع ملابسني...
يا لي من كسول... منذ متى كنت
أنام هكذا!!

أخذ دشا على عجل وكان هناك ما
يستعجلني ثم ارتدي ملابسني كالمعتوه
وأغادر الفندق مسرعا صوب
المقهى... ما كل ذلك الجحيم وما
كل ذاك النعيم الذي في الحلم؟

هل حقا أملك الإجابة أم أنا فقط
أدعي ذلك وأنا أسأل... وحتى لو
كنت أملكها فما الذي يضمن أنها
الحقيقة وما الذي يمنع من أن تكون
كلها مجرد هراء يشغل بالي عن هاته
اللحظة وأنا أسير باتجاه المقهى

مثل سؤالي عن ذاك الجحيم والنعيم؟
أي مقهى؟

هذا حقا لا يهم، فالمقهى الذي
سيناديني سأستجيب له بكل سرور
هكذا الأمر بلا شروط... وبكل
بساطة، قال أي مقهى قال وكأنني
أكثرث لأمر المقهى!!

تناديني من بعيد مثلما نادت
على أولئك الفنانين المشهورين
الجالسين على كراسيها متجاهلين من
المارة أو أن المارة يحترمون
خصوصيتهم أو فقط لأن المارة لديهم
ما يشغلهم أكثر من ممثليهم
المفضلين...

أقلد الآخرين وأسير بسيرهم أنا
أيضا وأمر دونما اكتراث متقنا
دوري في التصنع، أوه أنا أجيد
أيضا لعب دور المتصنع يا لي من
ممثل بارع...

أحشر نفسي في زاوية من زوايا
المقهى الذي لا شكل له وأنا أرتشف
قهوتي الممزوجة ببعض الحليب
وأأمل الجالسين هنا وهناك وأولئك
المارة مسرعى الخطى وكأنهم
يطاردون الظلال...

بالمناسبة ما الذي يمكن أن يدفعهم
للاستعجال هكذا؟

تمر زهاء الساعتين والنصف
ويبدأ يتسلل إلي بعض الملل، أسرع
أنا أيضا مغادرا **LA SHOP** لأجد
لنفسى ما يثير فضولها أو إعجابها
لا يختلفان لدي... هيا لنمشي قليلا
بين دروب المدينة القديمة وزقاقها
التي تخيف الذين لم يفهموا
فلسفتها ونظرتها للحياة... هيا
لنسرع قليلا كالرجل صاحب المهمة
فأنا وحدي أفهم فلسفتها للحياة...
أنا رجل في مهمة...

وبينما أنا اتجول بين زقاق
المدينة ودروبها أتوقف لبرهة أمام

محل مغلق هناك في الزقاق الضيق،
هنا كنت أشتري الثلج برفقة صديقي
قبل سنوات لتبريد العصائر التي
كنا نعدّها معاً، لم هو مغلق الآن؟
يبدوا من الأتربة المتراكمة على
بوابته من أنه مغلق لزمان طويل..

من يكثرث اليوم لكل تلك الأسباب!
هيا لنواصل سيرنا معاً أنا وذاكرتي
عن المدينة القديمة...

إنها الخامسة مساء الآن....

التقيت بعد تأخر دام ساعة عن
الموعد بمرشدي في هاته الرحلة
المستفزة لكل أنواع الفضول
الدفينة في النفس البشرية

ما كل هذا الفضول الذي يأتي
بي من بعيد... لأجل هاته الرواية
أفعل كل هذا أم لأجل فضول الطفل
الذي بداخلي وتغذية جوعه لمعرفة
الكائنات والعوالم مجهولة الهوية
التي كنت قد عرفت بوجودها قبل
زهة ثلاثين عاما؟ يأتيني متأخر
وتعلوا وجهه ابتسامة مصطنعة يحاول
من خلالها خداعي وهو يحدثني عن
الزحام وضغط أوقات الذروة
بالبيضاء وكأنه لا يستطيع أن يعمل
حسابا لكل ذلك فيبكر في القدوم...

أجيبه ليهدأ قليلا وكيف عن
محاولة تبرير نفسه:

لا بأس يا صاحبي، لا بأس فمن حسن
حظك أني سرعان ما أنشغل بالغوص
أعمق من المرئي من هاته المدينة
قال هو: أتعلم أننا افتقدنا هاته
المدينة التي تهيم بها أنت حبا
حين غادر بنا أبينا إلى بني
ملال...

وهل مكثتم هناك طويلا؟

لا ليس طويلا فهي لم تكن أكثر
من سنتين قاسيتين وغريبتين
قضيناها هناك... غريبتين بشكل
من الصعب اعتياده لكنه حدث في
جميع الأحوال...

تبدوا حزيننا لذلك!

أجل، فقد بدت الأمور هناك وكأننا
نعاقب على أمر ما...

حسنا، تبدوا مترددا...

متى يمكننا لقاء الوالدة؟ تقصد
الوالدة رحمها الله؟
بربك يا هذا ما تقول؟

أجل لقد توفيت منذ أعوام بعد
معاناة مع المرض
ليرحمها الرحمان، أنا فعلا آسف
لهذا.....
صدقني أنا لم.....

لا عليك يا هذا فقد أصبح الأمر
معتادا برغم صعوبة ذلك... من
المحزن أنك لن تتمكن من لقيها،
لكني جلبت لك مذكراتها هنا وأعتقد
أن فيها كل الأجوبة التي أنت
بحاجتها بشيء من الحماس الممزوج
ببعض التردد أمسك المذكرات بيدي
وأنا أدرك أن لدي الآن حكاية امرأة
قدر لها أن تشهد من الحياة ما لا
يشهده إلا القليلون لكنها لم تبق
لتشهد نهايتها... لربما يمكنها
ذلك بشكل ما من حيث توجد هي الآن
وهل كانت معدة لذلك؟

أجيب في سري لربما ولربما لا،
من يدري...؟ هذا يغير كل شيء، هل
من مطعم قريب من هنا يمكننا

الاستمتاع فيه بوجبة عشاء لذيذة؟
قلت أنا

أنت في البيضاء يا صاح، بين كل
مطعم ومطعم تجد مطعماً.....

يا له من متحذلق!!

يبدو أن كل خططي ستتغير الآن،
رحسنا لنبدأ بالفندق أولاً... اتصلت
بالفندق وألغيت حجزتي للغرفة هاته
الليلة..... من الجيد أن لدي
علاقة وطيدة مع إدارة الفندق..
أرأيت كيف أن وجود العلاقات
المناسبة يجعل حياتك أكثر سهولة
وبلا تعقيدات... شكراً لكل موظفي
الفندق الرائعين على عنايتهم
...بي

أخذت وجبة عشاء لذيذة برفقة
نبيل وتوجهت قبيل التاسعة إلى
محطة الحافلة، فقد كانت لدي
الفرصة بأن أعود أدراجي على حافلة
التاسعة والنصف وقد حجزت بطاقة

سفري عبر الهاتف فالسيد عبد
الواحد مشكورا هو إنسان آخر يجعل
الأمر سهلا علي

بعد أن تناولت وجبة العشاء مع
مرافقي ها أنا الآن على الحافلة
وهي تهم بمغادرة المدينة أتأمل
هاته المدينة بكل هرجها وضواؤها
التي تفرع وترهب الغرباء معتادي
السكينة في المدن الهادئة
والصغيرة والبوادي

هل عدت بخفي حنين وأنا الذي
كنت أعتقد أني سأعود غانما بكنزي
الثمين؟

لوهلة كدت أصدق ذلك إلى أن تذكرت
أن لدي أثن من ذلك... جزءا
مهما من الحكاية عبارة عن مخطوط
كتب بأنفاس الأم الراحلة رحمها الله

بينما أنا كذلك أتذكر والدتي
فأهرع لهاتفي لأتصل بها وأخبرها
بأنني عائد إلى المدينة وأطلب

مباركتها ودعواتها لي...، أنا
أستأنس بدعوات أمي الصادقة وتهدأ
نفسي ويطمئن بالي لسماعها...

أنهي الاتصال ثم أعود لأتأمل ما
يسمح لي برؤيته والاستمتاع بوجوده
من نافذة الحافلة، هاته المدينة لا
تغادرها النفس إلا مشتاقة للعودة
إليها وكأنها تأسرها ببهرجتها
وتناقضاتها المستمرة النماء عبر
الزمن...

تغادر الحافلة المجال الحضري
للمدينة فتبدأ تلوح لك على جانبي
الطريق كل مظاهر الحياة العذراء
قبل أن يزحف عليها العمران
ليبيدها عن بكرة أبيها...، ويمنع
عنها روحانيتها وقداستها وهي تمنح
الحياة بلا مقابل وبكل سخاء...

أغط في اليقظة وتأتيني أحلامي كلها
دفعة واحدة وكأنها تستجيب لحجم
التضارب الذي بداخلي بين المادي
والروحاني...

أقول في نفسي ولم يجب أن يكون
هناك تضارب وهناك فرصة أكبر لأجل
التناغم والتكامل بينهما حين أسمح
أنا لهما ليرتقيا لذلك؟ أليس هذا
الأليق بهما والأجدر لنا!!

يا لي من أحمق لا أفوت أي فرصة لأفوت
على نفسي تلك اللحظات التي تحمل
روحي على الارتقاء والسمو عن كل
أحكامها المصوبة في جميع الاتجاهات
وكأنني أنا هو السيد شرشيل
الغاضب من مجموعة السنافر...

تبا للسنافر الزرقاء

تسير بنا الحافلة وهي تخترق الريح
وتطوي لنا المسافات لنصل أحبتنا
أبكر ويدفع بي الصمت المطبق
والظلام الدامس الذي يعم ليلتنا
هاته للاستلقاء على كرسيين في
الخلف لأحظى بغفوة وأستريح قليلا من
الإرهاق الذي يشعر به هذا الجسد
العظيم الذي يحملني ويتحمل
انتهازيتي اللعينة...

أنزل بمدينتي في الثالثة قبيل
الفجر ولا شيء هنا أيضا وكان لدي
موعدا جليلا مرة أخرى مع الصمت
والسكون في هاته الساعة الطيبة،
أقف وأنا أنتظر على الرصيف عسى أن
تمر بي سيارة أجرة شاردة فتقلني
إلى داري وأهلي...

بينما أنا كذلك يتقدم نحوي
بلطف ممزوج ببعض الحذر كلب شديد
ظريف، وحين كنت أنا أظن أنه
يستكشف الغريب الذي شاركه الوجود
في هاته اللحظة كان هو قد وقف
بجانبي كالحامي الذي لا ينتظر شيئا
مني، نظرت إن كنت أحمل ما يمكن أن
أقدمه له فلم أجد ما أقدمه له سوى
قطعة شكلاطة كنت أقضم منها بين
الحين والآخر شاغلا نفسي عن بعض
الملل الذي يحاول أن يتسلل
إليها....

لكنه يبدوا وكأنه لا يحب
الشكلاطة السوداء المرة، لقد أعرض

عنها واكتفى بوجودنا معافي هاته
اللحظة والمراقبة من حولنا،
وبينما أنا أراقبه وهو يراقب بحزم
تاركا إياي لأأمله كانت هناك
سيارة أجرة تستعد للوقوف أمامي كي
تقلني...

نظرت إليه بعين ممتنة وشاكرا
له بطولته معي ويبدو أنه قد تلقى
شكري وامتناني لحراسته ورفقته لي،
لقد غادر بمجرد ما أخبرته أنه
يستطيع الآن الذهاب، وغادرت أنا في
سيارة الأجرة قاصدا دارنا وأنا
أتفكر في أمر هاته الكائنات، لكنه
موقف أوحى إلي بالكثير عن كل
أولئك المسخرين لأجلنا نحن مخلوقات
الله المدللة... شكرا للجنود الذين لا
نعلم عنهم شيئا وشكرا أيضا للآخرين
المعلومين لدينا...

هل تريد أن تأكل شيئا؟

شكرا لا أريد، أريد فقط أن أرتمي
إلى فراشي وأرقد بسلام، أريد أن

أستريح قليلا فقد أرتني الحياة في
هاته الرحلة القصيرة الغنية روحها
الطيبة وعلمتني الكثير مثلما
علمتني خلوتي في الطرقات وأنا على
كرسي الحافلة الذي لا يجاوز الستين
سنتمتر، أريد أن أستريح قليلا قبل
أن أنطلق في رحلة الغد من جديد...

إلى أين؟

ليس إلى أي مكان فقط بين الكلمات
وألغاز أحرفها التي تأخذ الروح في
فتنتها، وبين السطور وما تحمله من
معان ورموز وإشارات للشاردين مثلي
الباحثين عن المغزى في كل ما تراه
العين وفيما تعجز أن تراه

أستسلم للنوم دون أن أنتبه
لسائلتي عن أحوالي ولا ما بي
لأستيقظ في التاسعة من صباح يوم
مشرق ككل الجميلات اللاتي ألهمني
وأنا أتجول شوارع البيضاء
وزقاقها...

قبل أن أتناول وجبة إفطاري
برفقة أسرتي كان هناك شيء ما
يستعجلني لأنظر بين أسطر مذكرات
الراحلة، لكنني أعرض عن الأمر
وأتركه لحين آخر وأختار أن أقضي
هذا الصباح الجميل مع أسرتي
الكريمة فلا شيء آخر سأفعله غير
هذا، أنا اليوم لن أكتب شيئاً ولن
أجيب على الهاتف أو ألتقي أحدهم
بمقهى الحي المجاور لدارنا، أنا
لن أفعل شيئاً سوى المكوث بالبيت
طيلة هذا اليوم برفقة أسرتي...

غدا يمكنني أن أجتري المعجزات
لكن ليس الآن وليس اليوم، هكذا قلت
في نفسي ذلك الصباح وكذلك فعلت
وبقيت برفقة أسرتي الكريمة
أجالسها وألاعبها حيناً وأنشغل عنها
بنفسي وما يجول بها أحياناً
أخرى... ومضت السويكات تك تك

في اليوم التالي:

أنا لا أهرع إلى المذكرات أو إلى المكتب حالما اغتسلت صباحاً، بل أنطلق باتجاه المقهى المطل على البحر ففي الحقيقة لا رغبة لي في فعل شيء هذا اليوم، هناك حيز مني يريدني فقط أن أجلس لوحدي بالمقهى، لا أبالي بالزحام في المقهى... لا أبالي بأي شيء أصلاً، لم أعد كذلك أصلاً ففي هاته اللحظة لا أريد شيئاً آخر... أنا فقط أريد أن أحتسي قهوتي السوداء بسلام وأترك موج البحر يحررني ويأخذني إلى... لا أدري حقاً إلى أين، فلتكن حكمتي

تمر من أمامنا على الكورنيش كل الجميلات وهن يستعرضن ما وهب لهن وقد حاولن تغطية بعضه ببعض القماش وهن يتلذذن بافتتاننا بهن وبعذاباتنا فيهن بحسب ما يعتقدن،

ربما لكن ليس اليوم فليست هناك
رغبة يمكن أن تسيطر في هذه اللحظة
سوى رغبة الغوص عميقا... إلى أبعد
نقطة يمكنني الوصول إليها
بداخلي...

لا شأن لي بهن ولا بالنادل الذي
يتقدم نحوي بحذر وهو يسألني إن
كنت بحاجة لأمر آخر وكأنه يملك كل
الأجوبة لسلامي المبتغى!

كانت قد زالت الشمس قليلا حين
هممت أن أغادر المكان وكأنني قد
سئمت كل هذا الوجود هنا في هاته
اللحظة أو كأن مهمتي في مراقبة
البحر هذا الصباح قد تمت وقد حان
وقت عودتي إلى مهمتي السامية، لم
أكن منتبها إلى أن ما كان يدفعني
للحركة كانت هي تلك المذكرات التي
اكتفت من بقائها مغتربة بين دفتين
مهترئتين لدفتر من بداية
التسعينات أعود لدارنا وأنا
كالتائه وبالكد أفهم شيئا مم
يحدث بداخلي، يفتح لي الباب فألج
وأنا كال... لا أدري كماذا!

لكن كان جلياً أنني لست على ما
يرام، هل تعاد برمجتى من جديد؟ لا
أدري

أجيب نفسي في نفسي وأنا أرتمي من
جديد على فراشي عساني أسافر في
رحلة نوم هنيئة، لكن يبدو وكأن
قهوتي السوداء التي شربت بالمقهى
على جانب الشاطئ كانت عازمة على
ألا أنام إلى أني هزمتها في
النهاية ونمت بكل شجاعة واستمتعت
خلال نومي بهزيمتها النكراء...
انتصرت علي رغبتى في عدم فعل شيء
كما انتصرت علي رغبتى في النوم
وهزمتني مثلما هزمت أنا قهوتي
السوداء، ومضيت بعيداً مرة أخرى

اليوم الثالث:

دون سابق إنذار أحمل حاسوبي وأضعه على ركبتي وأنا أستعد لأكتب ما جادت به قريحتها رحمها الله، غير أنني وفي غفلة مني أنسى أو أتجاهل حاسوبي وهو على ركبتي وأنشغل عنه وعن فطوري بما حوته مذكرات الراحلة رحمها الله...

في الشهر السابع من حملي كانت تظهر علي أعراض غريبة وغير مفهومة، وقد زرت عددا لا يستهان به من الأطباء وكلهم يخبرني أن الجنين سيموت أو قد يولد معاقا، وفي الحقيقة لم أكن مطمئنة وكنت مرتعبة و أخشى على نفسي فقدان الجنين، شعرت بحزن عميق وأسى على نفسي زاداني ألما وأنا أسمع كل لغط الأب الذي كان يرفض هذا الحمل من البداية أصلا...

بقَيْتَ كذلك حالي وأنا أرجوا
وأطلب الله القدير أن يحسن إلي في
هذا الأمر الجلل إلي أن حدث في
ليلة من الليالي أن أتاني آت عليه
نور وإشراقة تتعب العين وترهقها
وكان ما يرتديه نور آخر يزيد من
ذلك، ليلتها بشرني وطمأنني هذا
الآتي على الجنين ألا تخافي واطمئني
فما في بطنك هو ولد محفوظ وآمن
وسيكون له شأن عظيم وعليك أن
تسلمي بهذا لله وتهدئي من روعك
وعهدنا إليك أن تسميه حمزة...

مذ ليلتها اطمأن قلبي لما
رأيت من آت الليل وسلمت
الأمر لمولاه وقد تأكد لدي أن ما في
بطني ذكر سيولد سليما على عكس ما
قاله عنه الأطباء

حدثت زوجي بأني أحمل في بطني
ذكرا عله يهدئ قليلا من غضبه

واستيائه من هذا الأمر، فما كان منه إلى أن رد ساخرا وكيف لك أن تعرفي بهذا ولم يكن متاحا لك كيف تعرفي أنه كذلك...؟

ذلك في علم الله مثلما قال هو قبل أن أرد عليه وأنا اكنم أمر زائر الليل عنه: بأن هذا شأن النساء وقد خبرتني به القابلة

قضيت تلك الفترة وأنا أحمد الله لرعايتي وحفظه لي ولجنيني إلى أن وضعت في يوم الأربعاء 9 نونبر 1988 مولودي على يد قابلة أفريقية أذكر أنهم كانوا ينادونها مامي، لقد كان الوليد ذكرا ومعافى على عكس ما قاله الأطباء وليس غير ذلك تماما مثلما قال لي ذا النور المشع زائر الليل ذاك

هنا أدركت وأيقنت من أن علي أن ألتزم بوصية الآت في المنام وأرعها وأن علي تنفيذ المهمة وأن أسمى الوليد المحفوظ بحمزة برغم معارضة والده ورفضه الغير مفهوم

لذلك وكأنني كنت أختبر في عزيمتي،
تطور الأمر وقد اشتد الخلاف بيننا
فأنا أرى ما لا يراه هو الذي لا يؤمن
بما يسميها خرافات وأنا مصرة على
تسميته بحمزة مهما تكلف الأمر وقد
كنت موقنة أيضا من أني محمية في
هذا الأمر وليس لدي ما أخشاه

هكذا تحكي الأم وهي تقول لأسرتيهما
معا:

ولذلك جمعتمك كلكم في هذا
اليوم...

كانت الأم تحكي في مذكراتها
كيف أنها جمعت العائلة الكبيرة
التي دعته لبيتها لحفل غداء
عائلي وقصت عليهم جميعا القصة قصد
إيجاد مخرج ما للأمر...، وافق الأب
على مفض وقبل بتسمية الوليد مثلما
طلب آت الليل بعد أن أجمع جل أفراد
العائلة على أن الأمر لا يستحق كل
هذا العناد منه

قالت إحدى قريبات الأب وقد كانت تعلم بقول الأطباء وبرفض الأب لهذا الحمل: ألم تكن من قبل ترفض هذا الحمل... فما الذي يجعلك اليوم ترغب في فرض اسم من اختيارك؟ ثم بم سيئك هذا الاسم المختار للصبي وهو إرادة الله...؟ يجب أن تكتفي بأن تكون شاكرا وممتنا لأن ابنك بخير وعافية لا أقل ولا أكثر، يجب أن تتخلي عن كبريائك الزائفة تلك فالأمر لا يمسه بك بأي شكل من الأشكال...

طأطأ الأب رأسه بعد قول القريبة التي كان يقدرها ويكن لها احتراماً وتبجيلاً كبيرين...

لقد كان الكل يلحظ فيض الخيرات والبركات على الأسرة بعد ازديان فراشنا بالمولود الجديد، ولربما كان هذا أيضاً سبباً قوياً في الدفع باتجاه الأخذ بتوصية زائر الليل. تقول الأم معقبة...

لهذا توسمت العائلة الكبيرة في هاته الولادة خيرا وخاصة الأب الذي كانت بوادر فشل مهني وضغط مالي تلوح له في الأفق، وتناغمت العائلة مع فرحتها وبهجتها المستحقة إلى حين...

هناك شر يتربص بالعائلة لكن لا أحد من أفرادها يدري بهذا خاصة وهم منغمسون في لذة ونشوة هاته الولادة، كان يمنحهم الحق للاستمتاع بلحظتهم الآنية وهو يمهد ويعد لخطته الخبيثة كالمتلذذ المترصد لفريسته وهي تتغنى بجمال الربيع الأخاذ وتتنعم بهباته الممنوحة بسخاء...

بعد ثمان أشهر من الولادة
وأثناء عودة الأسرة مساء من مدينة
الفقيه بن صالح إلى مدينة الدار
البيضاء كان الوالد هو من يقود
بنا السيارة، وكانت الشمس بمقابله
وأشعتها تضعف قدرته على الرؤية
بشكل واضح، وبينما هو يسوق
السيارة كان يبحث عن شريط موسيقى
يعشقها ويستأنس بها كلما كان
مسافرا...

ثم وفي غفلة منه ودون سابق
إنذار وفي لحظة فقد فيها تركيزه
ظهرت شاحنة ذات حجم كبير من العدم
وكأنها لم...، لقد حدث كل شيء
بشكل مباغت ومفاجئ... نصرخ أنا
والأطفال ملء أفواهنا بشكل مهول
ويصارع هو وهو يحاول تفاديها بكل
ما أوتي من حنكة وقوة لكنه وبدل
أن يدير المقود يرفعه للأعلى
لتنقلب بنا السيارة وتلف في
الهواء عدة لفات قبل أن تصطم
بقوة وبشكل مندفع بالأرض لتتدحرج
بجانب الطريق عدة مرات...

لقد كانت تلك حادثة مروعة، أنا حتى لا أصدق كيف نجونا منها وأنا أكتب مذكراتي هاته!

يصاب الوالد بجروح طفيفة وأصبت أنا بكسور في الأضلع والناصية ورجلاي، أما ابنتي فقد نجت من الحادث ولم تصب بأية إصابة اللهم بعض الخدوش الطفيفة، والابن الأكبر الذي كان يبلغ حينها الثامنة من عمره وكان يحمل الصغير فقد أصيب بجروح على مستوى يديه ورجليه، أما الرضيع فقد وجد بعيدا عن السيارة بحوالي ثلاثين مترا مكبا على وجهه وعينه اليمنى قد انفصلت عن مكانها تمسكها بعض العروق ووجهه ملطخ بالدماء وقد شق رأسه أفقيا من الأمام الى الخلف والدماع خارجه، بحسب وصف إحدى الممرضات لي فالمشهد مرعب ولا يمكنني تحمله؛ هكذا قالت وهي ترفض جلبه لي لأطمئن عليه وكأن شيئا ما بداخلي يقول لي بأنه يستحيل أن

ينجو الرضيع بعد هذا إلا بمعجزة
ما... .

لقد كان هذا المسار في العادة
قليل الحركة وبالتالي فلا أحد كان
هناك يمكن أن ينقذ العائلة أو
يساعدها على الأقل بطلب النجدة
فينقذ ما يمكن إنقاذه، لكن وفجأة
وكالرحمة المهداة يمر رجل يظهر
عليه من الهيبة ما هو أصل عليه
بسيارة تابعة للدولة، وهو الذي
سيتمين فيما بعد من أنه عامل
إقليم الفقيه بن صالح، ومن حسن
الصدف فهو أخ لصديق رب الأسرة

طلب الرجل سيارة الإسعاف لكنها
تأخرت في القدوم والرجل عليه من
المسؤوليات ما يعجزه عن البقاء
فلم ينتظرها وغادر مستعجلا وقد ترك
أحد مرافقيه برفقتنا ليبقى على
الأقل مطمئنا بشأننا، لقد كان
يتطلب وصول الإغاثة حوالي أربع
ساعات، وأربع ساعات حتى تصل
النجدة هو زمن يمكن أن يحدث فيه
الكثير من المحاذير في مثل هذه

الحوادث، لكن عامل الإقليم سرعان ما عاد مسرعاً فحمل الأسرة في سيارة الوظيفة وانطلق بها...

كان عامل الإقليم قد أخبر النجدة بأنه سيحملهم وعليهم القدوم باتجاهه ليتم حمل الرضيع الذي كانت حالته خطيرة وحرجة وكأنها محاولة يائسة منه لإنقاذ الرضيع في المشفى كان التركيز كل التركيز على حالة الرضيع الخطيرة خاصة بعد توصية من عامل الإقليم لإدارة المشفى التي كانت تعتنى بالعائلة كاملة بطريقة خاصة، بعدما تفحص الأطباء حالة الرضيع وبعد قيامهم بما يمكن القيام به لأجل إنقاذه.

صرح الطبيب الرئيس للأسرة بشيء من الحذر والأسف أن الرضيع لديه من أربع وعشرين ساعة حتى اثنتان وسبعين ساعة إن لم يستفق خلالها فليرحمه الرحمان وعلى الأسرة أن تكون مستعدة لكل الاحتمالات شعرت

الأم بخوف شديد على سلامة ابنها الرضيع وانتابها الهلع، فهي لم تصدق بعد كيف أنه قد ولد سليما معافا وقد نبأها الأطباء بموته المحتمل أو إعاقته لتجد نفسها اليوم في موقف تخشى فيه عليه من خسارانه...

لم يكن لهلعها من معنى فلم يكن قدر الصبي أن يموت مثلما قال وتوقع الأطباء مرة أخرى أن يحدث، لكنه ومع ذلك بقي في غيبوبته لخمسـة أيام بدون تنفس وحتى قلبه متوقف عن العمل، وهل هو يا ترى الأمل هو ما جعل الأطباء يتريثون في أمره أم هي محاولة خسيـة منهم لأجل احتساب المزيد من النفقات على الأسرة...

كل ذلك حقا لا يهم ففي منامها في ليلة اليوم الخامس أتاها زائر الليل مرة أخرى ليخبرها أن تطمئن فالابن سيعود سالما وقد استبدلت

الروح القديمة وهو الآن مستعد للعودة، في اليوم التالي وفجأة ودون مقدمات يستفيق الرضيع وتعود أعضاؤه الحيوية للعمل والقيام بمهمتها، ابتهجت الأم بعودة ابنها لكنها كانت أيضا مرتعبة فهي تجد من جهة أن ابنها سيكون صاحب شأن عظيم ومن جهة أخرى يبدو أن حياته مهددة من كيانات لا تعلمها حتى تم تغسيل وجهه بحسب الأعراف التي ترى فيه قدرته العجيبة على المشافاة بحليب خالته التي ستصبح فيما بعد هي مرضعته، كانت خالته هاته قد أنجبت مولودتها قبيل خمسة عشر يوما من ميلاد الرضيع

وضع الرضيع في العناية المركزة ولم يسلم لنا نحن أسرته التي كانت تترقب في كل وقت وحين وعلى أحر من الجمر عودته إلى أحضانها... إلى أن تعافى تماما من إصاباته البالغة خاصة على مستوى الرأس والعين..

الآن وبينما أنا أقرأ مذكرات
الراحلة تذكرت حادثة الانفجار
الغازي التي حدثت معي وأنا
بالمطبخ....، لقد كانت العناية
الإلهية حاضرة معي، فبشكل ما
والحمد لله رب العالمين نجوت من
الموت ولم أصب بإصابات خطيرة إلا من
حروق أصابت رجلاي بمستويات خطيرة
تكلفني الأمر بسببها شهرا وأنا
طريح الفراش وعاما كاملا لأتمكن من
السير والوقوف كيفما شئت وللوقت
الذي أريده... أخذ الأمر طويلا لأعود
لحالي الطبيعية بنسبة كبيرة

لقد كانت تلك تجربة أيقظت
بدوخلي ما أيقظت وألهمتني ما
ألهمت، وكان أن كان لي بعدها مع
الحياة شأن آخر، وكيف لا وقد
رأيتها وما فيها بمنظار هو على ما
هو عليه ولا أريد أن أمنحه أي معنى
فيهيمن علي... .

بعد الحادثة بأشهر عديدة :

بشكل غريب تدهورت أحوال العائلة المالية وانتقلت من حال اليسر إلى التذبذب ما بين حال السعة وحالة الضيق الى حالات الاختناق والحاجة المالية إلى ما يقارب الثلاث سنوات.

وفي العام **1993** عرض أحد أصدقاء العائلة المقيمين بإيطاليا على الأب أن يهاجر الى إيطاليا لأجل العمل هناك في فرصة عمل مهمة وذات عائد مالي هائل يمكن من خلاله العودة بأسرته لحال الرخاء الذي كانت عليه، وقد قام هذا الصديق بكل ما يلزم لأجل أن يحيى الأب رفقة أسرته بإيطاليا بهناء دون الحاجة لأي شيء، كان كل ذلك منه شكرا وامتنانا للأب عن معروف قديم وخدمة عظيمة قدمها له الوالد فيما سبق

لكن كان هناك أيضا بين يدي الوالد خيار ثان، فما كان منه إلا أن قام بتجميع العائلة لدراسة الخيارات المتاحة، فكان أن حدث هناك شأن بين الرحيل الى إيطاليا أو الانتقال الى مدينة بني ملال، هناك حيث كان يرى الوالد أن لديه فرصة ذهبية للاستثمار في مجال العقار، لقد كان رأي الكل أن ترحل الأسرة الى إيطاليا خاصة وأن الوجهة كانت معلومة وليست هناك مخاطرة كبيرة وللوالد هناك علاقات قوية يمكنه الاستفادة منها ومن أهمها صديقه الذي هيا له كل شيء هناك وكل ما عليه هو أن يعزم أمره، لكن رأي الوالد استقر على أن تنتقل العائلة كاملة الى مدينة بني ملال معللا موقفه هذا بداعي المحافظة على الهوية والدين والأخلاق الحميدة لأبنائه الذين كان يخشى عليهم من الحرية المساء فهمها بإيطاليا وكامل البلاد الغربية...

وكأنه كان سيضمن كل هذا ونحن هنا في هذا الوطن، لعله نسي أن ما كان مستعدا ليفسد سيفسد مهما كان وأينما كان، وما كان مستعدا للإصلاح فسيصلح ولو بعد حين، لكن ما عسانا نحن وما كنا لنفعل أمام تعنته وإصراره وهو الذي كان أكثر حساسية حيال مسؤولياته كرجل وكرب أسرة، وكأنه كان يحمل نفسه مسؤولية ما آلت إليه أحوال العائلة وأنه هو وحده من عليه إصلاح الوضع وليس أحدا آخر...

لكنه حمل ثقل يتحملة المرء لوحده وهو يرفض أن يشاركه في حمله أحد، كل ذلك باسم الله وكأن الله لا يريد بنا إلا الشقاء وحاشاه عز وجل أن يكون كذلك، لكن من ذا الذي علمه أن الله معين وأن الآخرين ما هم إلا قنوات تصرف هاته الاعانة من خلالها وليس عليه هو إلا السماح بحدوثها واستقبالها بكل فرح، لكنها الكبرياء الزائفة لما تتحكم

بقراراتنا مغلقة إياها بخلاف
المسؤولية الشخصية تفعل بصاحبها
الأفاعيل، ومضى العمر بنا وقضى الله
ما قضى فكان ما كان والله الأمر من
قبل ومن بعد ...

بعد كل ذلك الشنآن الذي استمر
لأيام ومن خلال عدة محاولات لثني
الوالد عن قراره قام هو ببيع
الشقة التي كنا نقيم بها بالبيضاء
واشترى أرضا ببني ملال لبناء فيلا
تقيم بها العائلة هناك معززة
مكرمة

لقد استثمر الوالد بكل عجرفة
مزينة ببعض اليقين المزييف كل ما
لديه من مال مدخر أو مستدان وهو
الذي لم تكن لديه حنكة في إدارة
المال والأعمال، حتى أن المسؤولين
عن مشروع التجزئة السكنية قد تخلو
عنه وتم حرمانه من المشروع بطرق
احتيالية فهو في نظرهم لم يعطهم
نصيبتهم المستحق عن التدخل لصالحه

وقد بدا لهم أنه جشع لم يقدر معروفهم خاصة وأن المشروع العقاري يدر ملايين الدراهم كأرباح...

كان جشع الوالد أو عدم خبرته بواقع عوالم العقار بهاته البلاد قد كلف الأسرة الكثير، حيث أنها تحولت من حال التذبذب المالي الى حال من الفقر المدقع...

تواصل الأم بحسرة: الفيلا لم يكتمل بناؤها ولم يعد هناك شيء يمكن أن يفعله الوالد بهذه المدينة، لقد وجد نفسه مرة أخرى مكبلا من جديد بقراراته المتسارعة وغير الحكيمة والله في الأمر ما له من حكمة، غير أنه بقي عاجزا عن فعل أي شيء سوى تركنا نحن أسرته المنعزلة هنا في عزلتنا والعودة للبيضاء للبدء هناك من تحت الصفر بحسب قوله... لقد اختار أسهل الطرق وهي الركوب على عربة كبريائه حتى أنه لم يكلف نفسه

عناء البحث عن فرصة أخرى بإيطاليا
يمكن أن يوفرها له أصدقاؤه هناك
وهم المستعدون لفعل أي شيء
لأجله...

يا لها من أحمال وأعباء
يحملها الأب المسكين بحسن نية وهو
لا يدري أنها هي نفسها أكبر وأكثر
ما يعيقه، ويا لها من قرارات عليه
أن يتخذها بجرأة توحى بالعجز أكثر
من الشجاعة، وصحيح أنها قد لا تكون
محسوبة لكنها ليست هينة على رجل الله
وحده يعلم بالإرث الذي يحمله معه
وهو لا يدري حتى...، أي جرح غائر
هذا الذي يجعل صاحبه يحمل هم
كبرياء كالجبال

بقيت الأم برفقة أبنائها
بالفيلا الغير مكتملة ببني ملال،
وكان حينها الابن الأكبر يدرس في
السنة الأولى إعدادي والابنة تدرس
في الصف الثالث ابتدائي، وكان لدى
العائلة كلب يدعونه ريكس وكلبة

يدعونها ديننا وقط اسمه نينجا
سيحصلون عليه بعد مدة من إقامتهم
بالفيلا بعد موت ديننا، وكان عليها
أن تقوم برعاية كل هؤلاء إضافة
لأبنائها بكل مسؤولياتهم
واحتياجاتهم...

استمرت الأم على ما هي عليه من
ضيق العيش، تعول أسرتها مما تجنيه
كأرباح من الخياطة وبعض المال
الذي كان يرسله لها زوج جدتها
الذي رباها وبعض اخوتها، وقد كانت
هي في كل مساء متأخر تذهب الى
السوق لتجمع بعضا من بقايا الخضر
والفواكه التي كان يرميها بائعو
الخضر والفواكه، ثم تقوم بتنظيفها
جيدا قبل ان تضعها في البراد
ليشتد قوامها وتصير طرية إلى حد
ما دون أن يلحظ أبنائها كل ذلك،
لقد كان الحمل الملقى على عاتقها
كبيرا جدا وهي التي لم تألف من
الحياة إلا الرخاء فإذا بها اليوم
تجد نفسها مضطرة لتنتقي من الخضار

المرمية على أرض السوق ما يمكنها
أن تتغدى عليه هي وأبناؤها...

تقول الأم: كان القط نينجا بعد
كلبنا ركس هو الصديق الوفي المقرب
من ولدي الصغير الذي لم يكن يفعل
شيئا سوى اللهو هنا وهناك في
الفيلا حيننا وفي الزقاق المجاور
أحيانا كثيرة

كان ما يميز صاحبنا الصغير
كثرة تأمله ومراقبته للواقع من
حوله، حتى وهو يلهو يتدبر ويتفكر
في هذا الواقع المليء
بالمتناقضات، ومن علمه ذلك؟ ليس
مضطرا ولا بحاجة لذلك، بل لم يكن
أصلا مضطرا لذلك فللصغار
عواملهم المميزة الخاصة
وللمختارين منهم أكثر من ذلك، وقد
كان جليا أنه هو أحد أولئك
المختارين

لم تكن أمه تعلم بأنه من أولئك المميزين الذين عاشوا لقرون عدة في أجساد مختلفة وبمسميات مختلفة أيضا، لكنه مع كل ذلك لم يكن هو أيضا ليدرك هذا وكأنه كان مغيبا بشكل ما أو لعله نسي الأمر فقط ولا بد من أنه سيأتي عليه اليوم الذي يكتشف فيه الصور والهيئات التي كان عليها في كل الحيوانات الأخرى وحتى كيف مات خلال كل تجربة من تلك التجارب.. لمحات كالبرق تظهر بين الفينة والأخرى لكنه لا ينتبه لذلك



لما كانت أمه حاملا به تعرضت للكثير من التعنيف من الوالد الذي كان رافضا لهذا الحمل ولوجوده لظروفه وأسبابه الخاصة حسب قوله، تلك الظروف والأسباب التي كان يتحدث عنها لم يكن أحد يعلم عنها شيئا، ولكنه وبسببها كثيرا ما طالب زوجته بإجهاض الجنين والتخلص منه وهو المسكين الذي لم يكن يعلم بالهبة التي كانت تحملها زوجته ببطنها..

كانت للا زبيدة مصرة على موقفها إيمانا منها بحق الجنين في الوجود والحياة وهي تؤمن أن ليس من حق أي كان التقرير في حياته أو موته إلا الله، وزيادة على ذلك ولو بعد حين احتراما منها أيضا للعهد الذي قطعته للرجل باللباس الأبيض الذي حمل إليها بشرها بسلامة الجنين وبنوعه بل وحتى بحمل إحدى نساء العائلة المقربات، وبأنها هي أيضا حامل بذكر وعليها أيضا تسميته بكذا...، بقيت هي صابرا

على كل الاهانات المتكررة وكل ذلك
الأذى الذي تعرضت له إلى أن تمت
الولادة بسلام

في تأملاته الكثيرة كان يرى أن
الوالد لم يكن صاحب عقلية المقاول
أو المستثمر الناجح برغم كل
محاولاته البائسة واليائسة التي
كان يقوم بها، فلأنه لم يكن صاحب
رسالة ولا رؤية ولا أهداف ولا رجلا
يعمل لأجل إيجاد أجوبة لسؤال ما
الذي أضيفه في هذا الكون؟

بل كان على عكس ذلك تماما كل ديدنه
شعوره المزيف بالرجولية من خلال
الانغماس في الرفاهية المزيفة
الغير مبنية على أسس حكيمة سليمة
ومتينة وقد كانت ترنيمته الدائمة
(نجري خلف كسرة خبز)

كاللازمة يكررها على لسانه
وكأنه يثبت موقفا عظيما أو حقيقة
ما غير حقيقة فشله من خلالها، وهل
كان بذلك والدا سيئا؟

لكل حصان كبوة وبالتأكيد هو ليس كذلك ولم يكن يوماً كذلك، هو فقط كان يحاول جاهداً أن يكون أبا صالحاً باراً بأبنائه ولو باعتماد أساليب خاطئة، ولم يكن يعلم أنه حقاً كذلك و فقط لو أنه يتخلى عن كل تلك الشروط التي كانت تمنعه من رؤية ذلك والاستمتاع به وبكل الهبات التي وهبه الله سبحانه وتعالى وسخرها لأجله

مواقف الوالد هذه كانت مما انتبه له الصغير ولم يتفاعل معها بأي شكل من الأشكال، فكان يكتفي بالمراقبة و فقط كيف أن والده حتى بعد عودته للبيضاء لأجل تصويب أخطائه وتحسين أحوال العائلة ظل على نفس عوائده يعيد ويكرر نفس السيناريو، لم يتغير معه شيء...

مجرد عمل ونوم واستمتاع وأحياناً يرسل بعض المال لأسرته عليها تعيل نفسها به، كما أن الصبي

انتبه أيضا إلى أن أمه واخوته
سرعان ما تأقلموا مع الوضع الراهن
ولم يبقوا متشبثين بحال الرفاهية
التي كانوا عليها وكأنهم تقبلوا
الأمر الواقع فكانوا أكثر رحمة
بأمهم كيلا يحزنوها أو يجرحوا
قلبها المسكين الذي تحمل أكثر مما
يطاق، جميل أنهم لم يحملوا أنفسهم
أيضا على ما لا يطيقونه في هاته
المرحلة العابرة من أحلام وأمان
عابرة يمكن أن تشعرهم بعجزهم
وفاقتهم وقلة حيلتهم...

مكثت الأسرة ببني ملال مقيمة
بالفيلا على ما هي عليه رغم
شاعتها وهندستها الرائعة، فلا
مرافقها متاحة للأسرة الصغيرة ولا
غرف النوم تصلح للنوم إذ هي مكب
لكل ما هو هامشي أو غير مرغوب فيه
وغير مرغوب في التخلي عنه أيضا

تنظر الأم في كل ذلك الذي يحيط
بها وتتنهد تنهيدة عميقة وهي تردد

في نفسها: ماذا لو أنه جهز على الأقل غرفتان ومطبخ يليقان بالحياة الكريمة فلا مكان في الفيلا يصلح لشيء أو يناسب الإقامة بها والاستمتاع بمرافقها سوى غرفة الطبخ وغرفة المعيشة حيث نقضي معا يومنا وحيث يلهو الصغير ونام الليل جميعا معا فالمكان شبه موحش ومرعب إلى حد ما خاصة خلال الليل وليس يؤنسنا به أحد آخر سواي وأبنائي الثلاثة الذين يفتقدون كثيرا وجود وحضرة الأب ضامن الأمان الأسري بالنسبة لنا جميعا..

بالرغم من كل ذلك فمن جهته استمر الصغير في خلوته وكأنه منعزل عن واقع الأسرة التي تتخبط وسط هذا الواقع وهذا الحي في فيلا تتوسط كلية ومدرسة ابتدائية ليأخذ هو دروسه وحكمة الحياة من الواقع ومن الاحتكاك بالطبيعة وكل مكوناتها وبأدق تفاصيلها، يلهو وحيدا بالتراب وبالشجر في الأزقة وبكل ما لامسته يدها مثلما كان

يلعب ويلهوا فكره بكل ما وصلتة
ولامسته تأملاته وخياله

بدأ ينسجم في تناغم تام مع
المعاني والمغازي من الأشياء بل
ويخاطب فيها روحها العظيمة، فلم
تشكل له حال أسرته عقدة أو مركب
نقص، بل كانت دعوة قوية لأن يسمح
لكل تلك العظمة التي كانت بداخله
لتستشف الدرس والعبرة وتتلقي
الخطاب بحكمة مثلما قال الكتاب له
يوما ومثلما شيئ له منذ أول ولادة
ومثلما كان يعمل في كل حياة من
حيواته الماضية، فالمهمة لم تنته
بعد وما زال عليه إنهاءها، وصاحب
الكتاب مصر على ذلك وهو عليه أن
يجد طريقه لذلك مع بعض المساعدة
الممنوحة بطبيعة الحال...

لا بد أن تمر من هنا ومن هاته
التجربة ومن غيرها من التجارب
التي ستمر عبرها في المستقبلين
القريب والبعيد وحتى الأبعد منهما،

ولابد أن تبقى يقظا فخلف كل ما يحدث
معك ومع كل من تحبهم وكل أولئك
المتصلين بك بشكل أو بآخر هناك
رسالة وأنت عليك أن تتلقاها بلطف
كي تمررها كذلك في حينه وأوانه
لأولئك المستعدين لتلقيها
وتلقفها...

تذكر أنه كلما كان عليك أن
تكون بطيئا في هذا كنا نحن أسرع
في دفعك للاستيقاظ من سباتك
لتتناغم تماما مع النظام وتمكن
الأمر مثلما هو مقدر له أن يكون في
الوقت المناسب وفي السياق المحدد
لهاته المهمة...

العب بما شئت لكن لا تنس درسك
أبدا، وتأمل بقدر ما تشاء ولكن لا
تفوت على نفسك تلقي الحكمة وأنت
تخوض بين دروب التأمل فيحكّمك
الهوس وتسكنك الأنا وتلعب عليك
لعبتها القذرة المسماة سطوة
العوالم السفلية، تذكر هذا جيدا

وكن حذرا فأنا دليلك المتاح بقدر
ما رأيت منك من انتباه، وموظك
المخيف والمرعب أحيانا بقدر ما
أرى منك من غفلة وتيه...

من أنا؟

يمكن ألا أكون أحدا...، ويمكن أن أكون مجرد فكرة في خيالك لكنها فكرة لها مهمة محددة وعليها إنهاؤها مثلك أنت تماما، ويمكن أن أكون أنا أنت كما يمكن أن أكون ملاكك الحارس أو جنديك المطيع أو لربما راعيك الأمين، مهما كنت ومهما كان الأمر فكلانا في مهمة وأنت عليك أن تقبل بكل هذا دون أن تطرح أسئلتك التافهة...

أين أقطن؟

قد يكون في مخيلتك أو أسفل مخذتك أو في الدرج المجاور لك عن يمينك، وقد يكون في الجزء المدبب من فنجانك أو في الزاوية المطوية من ورقة من وريقات كتابك القرمزي اللون على الرف، ومن يدري فقد لا أكون بحاجة لأقطن مكانا ما مثلك

أنت فلربما أنا مستغن عن كل ذلك
ومعايري حتما قد لا تكون بمثل
معايرك... لكن كل ذلك لا يهم...

هكذا إذا، إذا فليكن لك شأنك
مثلما قلت ودعني أنا وشأني وليكن
لي من أمري ما أختار أنا وليس أنت
يا من لا ندري ما هو ويا من يمكن
أن يكون مجرد فكرة في رأسي
تناوشني في لحظة لهوي ولعبي
بالتراب

هكذا رد الصبي المشاغب وهو
مستمر في لهوه وعبثه بالأشياء وفي
محاولة إعادة تشكيل الأشياء
والمواقف بحسب ما يرى هو وهو
منغمس في تأملاته الصامتة حيناً
والفاعلة المؤثرة أحياناً أخرى،
ولم يكن يدري المسكين أن كل ذلك
كان في سياق ما وأنه ما كان ليختار
اختياراته خارج اختيارات المصفوفة
وبرمجتها الموضوعية قبل تكوين الكل
حين لم يكن هناك من المخلوقات سوى

القلم الذي كتب به ما كان وما
سيكون وما كان ليكون لو لم يكن ما
كان سيكون.....

كل شيء كان وما يزال يحدث
بقدر ومقدار وفق النظام المحكم
لبرمجة المصفوفة، وحتى أولئك
الذين يتزعمون محاولات التشويش على
المهمة فهم يفعلون ذلك إلا وفقا
لسياقات تخدم المهمة ولأجل تحقيق
الهدف الأعظم ليس إلا، فهم يمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين ولا فضل
لهم ليفرحوا به في ذلك في جميع
الأحوال فابق مطمئنا

بقي الصبي على ما هو عليه من
حال اللهو واللعب حيننا والتأمل
أحيانا كثيرة وكذلك أسرته الصغيرة
وهو يعد لأمر جلل، وفي مرحلة من
هاته الرحلة كانت تترأى للصبي
وجوه ملامحها مختلفة غريبة وصورا
شبيهة بالرموز المشفرة في منامه
وكأنها توحى إليه بشيء ما يعتقد

هو أنه يعجز عن إدراكه، لكنها ظلت راسخة بذاكرته رغم أنه اعتبرها برؤيته الطفولية مجرد أحلام عابرة لتنبئه في يوم من الأيام القادمة بنبئها وشأنها...

لكن الأمر عزم على الانكشاف في إحدى الليالي حين تراءى للصبي جيش عتيد معتد بعتاده على جبل عال، يقود الجيش عشر قادة عظام لكل واحد منهم رمزه وزيه الخاص ويتبعه في ذلك الفيلق التابع له وكلهم ينقاد لقائد عظيم يظهر عليه من الهبة والجلال ما يهز نفس العدو قبل أن يهزه هول وقع صرير السيوف في ساحات الوغى حين تدور رحى حرب ضروس طاحنة...، مشهد عظيم جلل تجلى للحظة وانقشع وترك صاحبنا مشدوها...، كانت تلك إشارة إلى أن الأمر جلل..

بعد تلك الرؤية الغامضة والخفية مراميها والتي زادها

غموضاً أولئك القادة العظام
ورموزهم التي توحى بأمر خفي لا
يكاد يدركه إلا بعض المراد لهم ذلك
أو أولئك المكلفين بالمهمة، توالى
على الصبي رؤى كثيرة من هذا
القبيل ما بين الهابط العظيم من
بوابة خفية في السماء وذلك المحلق
بجناحين امتدادهما بقدر امتداد
البصر، والمحارب الشجاع المقدم
رفقة جيشه الذي لا يهاب شيئاً
والتابع له دون هوادة... استمر
الحال بالصبي هكذا إلى أن أتت
عليه ليلة من الليال حين زارته
الشخصية الخيالية بابا نويل وهو
على عربته الشهيرة تقودها غزلان
الرنة ستة عن اليمين وستة عن
الشمال، كانت العربدة محملة
بالهدايا وكل أنواع الحلوى
والشكلاطة وكل ما يسيل له لعاب
الصغار...

في الواقع لم يكن الصبي يعرف
شيئاً عن البابا نويل هذا ولا عن

رمزيته بل ولم يسبق له أن رآه
حتى..

يسأله بعد أن ألقى عليه التحية
من أنت؟

يجيبه ذو اللحية البيضاء: أنا
البابا نويل وقد أتيتك وأنا أحب
أن أكون صديقك المقرب فهل تقبل
أنت أن تكون صديقا لي؟

كل هذه الهدايا لك ولدينا أكثر
منها وستتمكن من أن تزورني وأزورك
بين الحين والآخر ومن يدري فربما
قد نعمل معا يوما ما، وإن شئت تكن
ابنا لي أتبنك وأمنحك من رغد
العيش ورفاهية الحياة ما لا يسعه
خيالك!



يرد الصبي كالخائف والمشكك في
نيات زائره بملابسه الحمراء ولحيته
البيضاء تلك: لا، لا أريد..

لم؟ يسأله ذو اللحية البيضاء
مستغربا كيف أن الصبي لم تغره
عربته المحملة بكل أنواع
الهدايا...

لدي أمي وأبي؛ يرد عليه الصبي بكل
ثبات ويقين وحزم ودون أدنى اكتراث
لحال عائلته المتدهورة وما تفتقده
من مغريات الحياة وزينتها...

حسنا، هذا أمر جيد لكن حتى
هناك حيث أنا سيكون لديك اخوة
رائعون كثر يهتمون لأمرك ويرعونك
بلطف وعناية فائقة، وسيكون لديك
أيضا الكثير من الناس الذين هم
مستعدين لدعمك وتعليمك ومنحك كل
ما تفتقده هنا، أنظر من حولك إلى
كل هذا الواقع البئيس إنه لا يليق
بك وأنت تستحق الأفضل ولأجل ذلك
سأكون أنا أبيك الذي يلبي لك كل

رغباتك وما تريده من ألعاب وأموال
وأى شيء أردته أو طلبته... عليك
فقط أن توافق على دعوتي وتطلب ما
شئت؛ يجيبه البابا نويل دونما يأس
في محاولة لإقناع الصبي الذي يبدو
أنه كان أكثر عنادا مما كان يظهر
عليه بل وصعب المراس أيضا...

رغم كل تلك الإغراءات
والمحاولات بقي الصبي مصرا على
موقفه الرفض لعرض ذا اللحية
البيضاء الذي رحل بعد أن ينس منه
أو لعله قام بانسحاب تكتيكي فقط،
وهو ما تأكد بعد أن عاد إليه بعد
يومين أو ثلاثة من لقاءهما ذاك
ساعيا لإقناعه مرة أخرى بالتخلي عن
أسرته الصغيرة والكبيرة التي لا
تضيف شيئا ذا قيمة تذكر لحياته ولا
تثري وجوده وكيف لها ذلك وهي لم
تقدر حتى أن توفر له ما يلعب به
مثلما هو متاح لأقرانه من أبناء
الحي وليكون هو عرابه الذي يمنحه
الحياة التي يستحقها حقا، لكن
الصبي استمر رافضا لدعوة ذا

اللحية البيضاء وبقي ثابتا على موقفه بالبقاء رفقة أسرته الحبيبة وفي بلده وأرضه التي تداعب ترابها أنامله الصغيرة رحل عنه البابا نويل مرة أخرى وفي نفسه ما في نفسه ليعود إليه بعد فترة قصيرة من الغياب بعرض آخر فقال له مستدرجا:

حسنا إذا أنت ترفض أن تكون ابنا لنا وتعيش بيننا فلا بأس بذلك ولك كل الحق في أن تحب أسرتك وتبقى برفقتهم وأنا أعتذر لأنني كنت أحاول الاستفراء بك وحرمانك منهم وذلك فقط لأنني أحببتك وأحببت رعايتك والاعتناء بك، واليوم أنا أعرض عليك عرضا جيدا فهل تقبل إذا أن تكون صديقا لنا نزورك وتزورنا في قصرنا وبلادنا ولك الحق في البقاء بقدر ما تشاء والعودة لأحببتك متى ما شئت ذلك؟؟

بعد لحظة صمت عابرة أجابه الصبي وكأن الفكرة قد نضجت

بداخله : نعم... ، أجابه الصغير
بشغف:

يسعدني ذلك رد البابا نويل وتعلوا
محياه سعادة غامرة:

حسنا لكن تذكر أنك أحيانا
ستزورنا في الحلم فقط، كان ذلك
كالروح المسافرة بين الأبعاد وعبر
الأزمان، وأحيانا أخرى كجسد وروح
فهل تقبل وتوافق على هذا؟

قبل أن يجيب الصبي أردف البابا
نوئل قائلاً:

سنتشارك الطعام معاً، ستأكل من
طعامنا المتنوع والغني اللذيذ
ونأكل نحن من طعامكم اللذيذ
الفريد كعربون صداقة بيننا

أيضا وافق الصبي على هذا بكل
فرح وابتهاج وقد اطمأن من أنه لن
يخسر شيئاً وخاصة أحبته وأهله،
وكيف لا وقد أصبح بإمكانه الآن أن
يحظى بكل ما تميل له نفسه دون أن

يفقد شيئاً أو يدفع أي ثمن، لقد وافق دونما حذر أو لربما كان يخادع البابا نويل الذي كان يسعى جاهداً للاستفراد به ليس إلا، فهو أيضاً يحمل من مكر وخبث الصغار ما يجعل منه داهية خطيرة

من يومها بدأ الصغير وفي محاولة منه لإثبات صدقه وحسن نيته يقسم حصته من الطعام إلى حصتين صغيرتين، واحدة له وواحدة للبابا نويل يخبئها في خزانة الملابس...، استمر على حاله هاته لأسبوع يخبئ الطعام لذي اللحية البيضاء...

بينما كانت أمه في أحد الأيام تنظف الجزء الذي يقيمون فيه من الفيلا، وبعد أن قامت بمسح وترتيب خزانة ملابسها وخزانة أبنائها فتحت خزانة الصغير لتجدها وقد عمتها الفوضى والروائح الكريهة المنبعثة من بقايا الطعام المتناثرة هنا وهناك، تتساءل الأم باندهاش لم كل

هذا الأكل الفاسد هنا في الخزانة،
لم يكن لدى الأم أي فكرة عما يحدث
ولم تفهم شيئاً من كل ذلك الذي تراه
عينها فهي لم تألف من ابنها العفن
والفوضى فما الذي حدث؟

لم تتمالك نفسها وقد بدأت
تصرخ ملء صوتها وهي تنادي أبنائها
الذين فزعوا وهم الذين لم يسبق
لهم أن رأوا أمهم وهي تصرخ هكذا
من قبل، وكأنها اكتفت وقد تحملت
من الأحمال ما قد جاوز الحد وعلى
الأقل كانت تنتظر بعض العون من
أبنائها فكيف لهم أن يفعلوا بها
هذا ويزيدونها هما على هم وهي من
أحسن تربيتهم ورعايتهم برغم كل ما
مرت به ومن ظروف حياتها القاسية
ومسؤولياتها التي لا تطاق...

وكانها كانت القشة التي قسمت
ظهر البعير فهمت الأم بضرب الصغير
لتفرغ عن كل غضبها وحنقها قبل أن
يصدها الأخ الأكبر معانقا إياها

علها تهدأ قليلا وتسكن نفسها
وتطمئن من أن أبناءها ممتنون
لوجودها ولكل ما تقوم به لأجلهم
وأنهم حقا يقدرون كل ذلك...

من حقك أماه أن تغضبي، نحن حقا
نتفهم هذا لكن مهلا، فل نفهم أولا
ما يحدث هنا؟

تقدم الأخ الأكبر باتجاه الصغير
وحاول معه بكل لطف

غير أنه لم يصرح بشيء وانغمس
في لحظة رعبه تلك فلم يعترف قطعا
بما يحدث ولا بسبب وضعه بقايا
الطعام بخزانة ملابسه فهو لم يكن
لحظتها ليثق في رد فعل أمه، في
لحظة انفعال صفعته أمه صفعة قوية
في محاولة لدفعه للكلام لكنه لم
يقل شيئا وبقي مصرا على سكوته فهو
يشعر أيضا بأنهم لن يصدقوه حتى لو
تحدث وأخبرهم الحقيقة

أنا أذكر جيدا كل تلك المواقف المشابهة التي حدثت معي ووالدتي حين كنت أعجز عن تفسير ما لا أجد له تفسيرا وتوضيح ما أشعر بأن أحدهم لن يتفهمني فيه، إنه موقف ليس بالهين ذاك الموقف حين يكون الكبار الذين هم بطبيعة الحال على حق والصغار مجرد فوضويين مذنبين لا نفع منهم سوى إزعاج الكبار وإرباكهم وهم منكبون على حل قضاياهم اللعينة الشائكة

في الحقيقة لا شيء يفعله الكبار سوى تأزيم الأوضاع في البداية ثم العمل على فك شباكها تاليا ليشعروا بالإنجاز في النهاية ويصبح الصغار أكثر استعدادا للتخلي عن كل شيء لأجل أحببهم الكبار ولكنهم مع ذلك يزيدون في تأزيم الوضع أكثر حين يبقون عاجزين عن التعبير عن أنفسهم، وهذا في الحالات البشرية والإنسانية العادية فماذا عن الظواهر التي يراها الآخرون خارقة للعادة؟

لا أتوقع إجابة ما، فعن نفسي لست بحاجة لذلك وقد رأيت ما رأيت من كلا الواقعين المادي والذي يتجاوزه ومعاييره ومفاهيمه وقوانينه المادية المحدودة...

اكتفيت بالانعزال عن العالم الذي لم يمتلك الشجاعة ليصدق أو ليشكك في موقفه على الأقل ويحاول التبين، ولو أنه فقط يحاول ذلك لفاجأته الحياة وأخرجت كنوزها الدفينة من بين عوالمها، لكنه بقي سجين عجرفته واغتراره بماديته المزيفة مثلما بقي نرسيس سجين البحيرة لما خدعته وقد أرتة جزيئا منه كان كافيا ليفتتن به ويلهيه عن جنته العظيمة... لكن ذلك كله وفي جميع الأحوال قد حدث لحكمة بالغة وما كان ليحدث عكسه وليس لهذا العالم استعداد لذلك...

تماما كما حدث معي خلال رحلة طويلة خضتها لم تتبين معالم

وجهتها وتتضح إلا لما عبرت عن عزمي
واستعدادي لاستقبال هبتي وهديتي
المخفاة بين حوادث الأيام
ووقائعها، مولاي أعتذر فكم كنت
أحمقا لأشكك في حكمتك البالغة وأنا
أسلم لنفسي بهواها ووعيتها
المزيف... والله يعلم وأنتم لا تعلمون
ويا لنا من سذج ننسى من نحن ونتجرأ
على قولبة الحياة بقولبتنا التي
لم نخترها حتى وندعي التميز
والأحقية في مواقفنا القاصر عن
إدراك حقائق أخر...

ومضى العمر بنا نتحسس الحياة
في أدنى تفاصيلها ونكتفي بذلك فقط
بينما كانت هناك كيانات تعد العدة
لنا في غفلة منا وقد حرصت على أن
نبقى كذلك لأطول مدة ممكنة

تحمل وكظم الصبي كل ذلك في
نفسه واكتفى بالصمت وخذه تؤلمه من
صفعة غير محسوبة تلقاها وهو في
غفلة منه وفي قمة ارتعابه من أمر

الذي لم يخل أنه بكل ذلك السوء،
تحول حاله إلى المتخبط الحائر بين
الشعور بالبراءة الطفولية وشعوره
بالذنب في حق أمه فهو قد آلمها
كثيرا درجة أن تصرخ بوجهه وتصفعه
وهو الذي لم يرها كذلك الحال من
قبل...

انزوى بعيدا في زاوية من بيت
المؤونة وانغمس للحظات معدودة في
ألمه قبل أن ينقذه طبعه الطفولي
ويقوده للهو بالمتاح من ألعاب
الأطفال المهترئة والمنكسرة في ركن
منعزل من أركان الفيلا بعيدا عن
أنظار أمه الغاضبة ولعلها تهدأ
قليلا...

كانت أخته تحاول التقرب منه
للتخفيف عنه ولتهديء من روعه، لكنه
تجاهلها ومضى في لهوه منشغلا عنها
كغير المكترث بالأمر، فهتمت ما كان
يحاول فعله وغادرته هي بعد أن
اطمأنت من أن الأمر بالنسبة إليه

ليس بذلك السوء، فقد بدا لها وكأنه تقبل كل ذلك ولم يكن يظهر عليه الحزن أو الغضب من صفة أمه القوية والمفاجئة...

كان حينها الأخ الأكبر ينظف الخزانة فالأم وقد انهارت أصبحت بحاجة لبعض الراحة وكان على أحدهم أن ينهي ما بدأتها، بدأت وكأنها محاولات حثيثة من الابن وأخته لطمأنة الأم من أن معاناتها مهما اشتدت فهناك حتما من يقدرها ويمكنها الاعتماد عليهم...

من يومها اتفق الأخ الأكبر وأخته الوسطى على مساعدة أمهما في مهام البيت والتخفيف من أعبائه عنها فالأمر عندهما قد أصبح مرهقا للغاية، لقد بدى فعلا وكأن ما حدث إشارة لهما من أن الأم قد أنهكت ولم تعد تستطيع تحمل أكثر من هذا بعد الآن...

بريئان وهما يحاولان تقديم الدعم لأمهما بحب ولا يعلم الظريفان من أن ما هزها أكبر مما كان يظهر لهما، فالأم بحاجة لتطمئن من أن زوجها يعرف حقا ما يقوم به، وقد كانت تنتابها الشكوك حيال جدارته بثقتها وقدرته على الوفاء بمسؤولياته والقيام بها ورعايتها على أكمل وجه، وكيف لها هي أن تطمئن وهي ترى منه ما ترى من تراخ وتهاون وهو الذي عجز إلى الآن عن رفع قيمة ما يرسله لها من نفقات لإعالة أبنائها بكرامة، وإلى متى يمكنها أن تستمر في إطعام أبنائها من بقايا الخضر المرمية على الأرض في السوق وقد ساء لها أكثر نظرات وهمزات بعضهن من قليلات الحياء اللواتي لا شغل لهن سوى الحديث عن الآخرين وأحوالهم، خسيسات ديدنهن القيل والقال وكثرة السؤال فيما لا ينفع ولا يجدي ولا يقدم من أمرهن شيئا، وكأنهن قد أنهين كل مهماتهن وأدوارهن في هاته الحياة على أكمل وجه وكما ينبغي لولا أنهن يفرن من عجزهن ويخفين عقدهن بالانشغال بما

يخص الآخرين، لقد كان كافيا أن تقدم دعوات طيبة وكان يكفي أكثر من ذلك أن يكتفين بالصمت والسكوت

يا للسخرية، ونأتي بعد عقد من الزمان نسأل عن التخلف والجهل الذي تعانيه أمتنا ويكثر فينا من يشتكي من تدهور أحوال مجتمعاتنا وانحمار أخلاقها، وأغرب من ذلك أنهم هن أنفسهن من تأتين تتأففن من قلة التربية لأبناء هذا الزمان وقلّة الاحترام وكأنهن قدمن لنا أجيالا ملائكية قادرة على اجتراح المعجزات، أنا لهن الإحسان في تربيتهم وهن كالهاربات...

لقد كان ما يجول بخاطر الأم أعظم من أن يطاق، وكأنها تحمل هم وطن بل أمة... طفولة ليست تدري ما مصيرها، وهي تخاف عليها من الفاقة والعوز وكأنها قد نسيت تطمينات زائر الليل بشأنها أو لعلها تخيلت أنه قد تخلى عنها وكأن الأمر كان يتعلق بالتسمية فقط وإلا فلم لم

يزرها إلى الآن، وهي تحمل أيضا هم
رجال من طينة أخرى كالتائهن
الشاردين في صحاري الوهم، وهم
نسوة كالطفليات المقيتة أو
كالهاربات من أماناتهن وهن
يرمقنها بنظراتهن الحقيرة
اللعينة...

عاد الصبي بعد وقت غير يسير
وهو يقترب ويدنوا من أمه شيئا
فشيئا بحذر قبل أن يرتمي في حضنها
معانقا إياها مرددا أنا آسف أرجوك
سامحيني، وكأن شيئا ما أو أن
أحدهم كان يريد أن يهدئ من رحي
المعركة الطاحنة التي كانت تدور
بداخلها وكذلك كان وهي تضمه إليها
بقوة مع بعض الشعور بالذنب تجاه
صغيرها الذي كان ينتابها ففي
النهاية هو مجرد طفل صغير لا يعرف
شيئا غير اللعب، فكيف لها تلومه
على ما بها؟

مضت الأيام بالعائلة في رتابة أيامها المتشابهة التي لا يكسرهما إلا زيارة على عجل من أحد أفراد العائلة، غير أن انكسار هاته الرتابة سيحدث هذه المرة بشكل مختلف وغريب بعد أيام عديدة من تلك الحادثة حين كانت الأم تنظف أرضية البيت بمساعدة الابن الأكبر وأخته،

كان الصبي حينها يلعب ويلهوا هنا وهناك وفي لحظة انغماسه في لعبه على أرضية غرفة المعيشة تناهت إلى سمعه أصوات غريبة عنه تبدو كالوشوشة، دفعه فضوله الطفولي ليتبع مصدرها وهو يحبوا فإذا هي قادمة من تحت الأريكة، ينظر الصبي كالمتلصص أسفل الأريكة لكن لا شيء هناك وكأن الصوت آت من أسفل الأرض، إنها لغة غريبة عنه وهي تبدو بالنسبة له وكأنها العبرية، في الحقيقة لم يسمع الابن ولا أسرته من قبل أحدا يتحدث العبرية، وحتى مصطلح اللغة

العبرية لم يكن له وجود في مفاهيم
الأسرة ولغتها الدارجة على الألسن

لكن وبرغم ذلك فالصبي كان
يفهم جيدا الحوار الدائر بين
المتحدثين الخفيين...، يستمع
ويضحك وهو يقهقه عاليا بشكل
هستيري تسأله والدته: ما بك؟
يجيب الصغير: إنهم تحت الأرض..
ترد الأم: من هم الذين تحت الأرض؟

الذين يتحدثون العبرية؛ يقول
هو ثم يردف قائلا: يقول أحدهما
للآخر لقد ازدادت قدرته على الفهم
وقد أصبح مدركا ونحن منذ زمن ليس
بهين نعهده ليفهم أكثر، أنظر إنه
يسمعنا الآن وهل كنت تتوقع هذا؟

يجادل أحدهما الآخر: لقد كنا
نذهب إليه حتى في أحلامه وإن لم
تكن هناك علاقة لها بنا فنعمل على

تمريره من سيناريو أحلامه إلى سيناريوهات أخرى.... كل ذلك تمهيدا له وللمهمة

يجيبه الآخر: لقد اكتفيت من أن نذهب إليه في أحلامه ونريه أحداثا ورؤى حتى نقربه منا ليفهم ما الذي يحدث... لقد مضى علينا زمن غير يسير ونحن نعهده، هذا الأمر مرهق

لقد قال الرئيس ألا نعود دون نجاح المهمة، رد الآخر

زادت هيستيريا الضحك والصغير يخبر أسرته التي كانت في حال ذهول منه وهو يردد: إنني أسمع أناسا أسفل الأرض يتحدثون عني وأنا أفهمهم وأفهم لغتهم هاته

خافت الأم على ابنها من الجنون، واحتضنته وهي تقرأ عليه بعضا مما تحفظه من الآيات وقد انتابها بعض الشك حيال ما يحدث مع ابنها الصغير، وفي حين كان أخواه يحدقان إليه متسائلين ما أصابه كان هو مستمتعا بما حدث معه وكأنه

قد تجاوز الكبار بقدره تميزه عنهم
فهو الآن يسمع ما لا يسمعون ويفهم
لغة لا يفهمونها بل ولم يسمعوا
عنها من قبل، إنه يعتبر الأمر
مقبولا ببراءته الغير مبرمجة كما
حال الكبار المساكين الذين أجمهم
المنطق الغير ممنطق بلجامه

مذ يومها صارت الأم وأبناؤها
منتبهون وحذرون بشأن الصغير
وازدادت مراقبتهم له واهتمامهم
به، فشيء ما يخبر ويؤكد للأم مرة
أخرى بأن هذا الصغير شأنه شأن آخر
وهي عليها أن تكون حذرة لذلك
أكثر...

إنها لا تملك أجوبة تغني
فضولها وتشفي غليلها، إنها مجرد
أحداث حدثت والله يعلم ما التالي وكل
منها يدفع لطرح المزيد من الأسئلة
التي قد لا تجد لها أجوبة، وقد رحلت
الآن وهي لم يقدر لها حتى أن تعلم
كل ما يحدث وما سيحدث، وعلى كل

حال فلربما يمكنها ذلك في بعد آخر
أو في زمن آخر..

حاولت الأم أن تخبر الأب بما
حدث مع الصغير في اتصال هاتفي
لكنها أحجمت عن الأمر وكيف لا وهي
من تجد منه حساسية مفرطة حيال
الصغير وكل ما يأتي عنه، فقد كان
في كل مرة يذكرها بعدم رغبته من
الأساس في حملها به وهي من عليها
تحمل كامل مسؤولياته، فما كان لها
لتصدع رأسها بمحاولة إخباره وهو
العنيد المتصلب..

كان على الأم أن تكتفي بالأمر
بينها ونفسها وتحاول دفع أبنائها
لكتمان الأمر إذ لا شيء يدعو
لمشاركته مع الآخرين.. كل الآخرين
أيا كانوا، فمهما كان ما يحدث مع
الصغير فهو يجب أن يبقى طي
الكتمان ولا ضرورة في أن يعرف أي
كان عنه شيئاً

الله وحده يعلم أي لحن يعزف
لصبيها وأي قصة تكتب له ليرويها
للعابرين التائهين المتخبطين بين
مسارات الحياة واحتمالاتها، أولئك
السكرارى الثملين المتلذذين
بنبيذها المعتقد في أقبية من حكمة
غير مدركة

أنا نفسي وأنا أكتب هاته
الحكاية لا أدري في أي سياق أساق،
غير أنني أستقبل عطايا الله وهباته
بكل ابتهاج، وإن حدثت وكنت عسير
الميل مع الريح حيث مالت فإنني لا
أعدوا إلا أن أكون كراكب الموج حين
أسمح لها لتأخذني لوجهتي
واختياراتي التي أعلم يقينا أنها
لا تخرج عن سياق المصفوفة العظيم،
والله وحده يعلم حال أم الصبي وهي
ترى ما ترى من حال ابنها وتقف
عاجزة عن فعل أي شيء آخر غير
المراقبة بقلق...

وهل كان يستدعي الأمر أن تقلق؟

من يدري، فلربما كان كافيا أن
تطمئن فقط من أن ما يحدث في إطار
المصفوفة لا يخرج عن سياق الخير
العظيم وليذهب قلقها إلى الجحيم
وليرزق الله قلبها السكينة ولتمنح
روحها العظيمة سلامها السرمدى
فصاحب الوعد صادق

صحيح أن الأمر ليس بالهين
والمهمة أيضا ليست كذلك ولا يكلفها
إلا من هم أهل لها وأقدر عليها،
وعلى أحبتهم استقبال كل ذلك وما
ينتج عنه بصدر رحب مطمئن تعمه
السكينة، لكن في النهاية كان
عليها أن تقبل بذلك وتتخلى عن كل
انتظاراتها وتوقعاتها المحدودة
جدا والتي هي بلا شك قاصر أماما
يعد له

وكان زائر الليل ذاك قد منحها
بعضا من قواه لتتجاوز الأمر وتتقبل
أن الصبي وإن كان وليدها الذي

حملته لتسعة أشهر فهو أمانة وهبت لها ومنحت شرف رعايتها، وإلى أن يحين وقت انطلاق المهمة فلا جدوى من أي اعتراض منها أو تشكيك في هذا الأمر

نحن قادرون على هذا الأمر ولدينا كل الموارد لذلك... كل ما يتطلبه الأمر لدينا، ونحن بالتأكيد سنحمله مثلما فعلنا في كل حيواته السابقة إلى أن ينهي مهمته في كل حقبة

كانت هاته خلاصة الخطاب مما قيل في الكتاب الموجه للأم لتعزم أمرها وتخفف من حذرها وخوفها على الصبي فلا شيء مما تحذره سيحدث، فلتسلم الأمر إذا لأهله فهم أقدر عليه منها

هكذا كان الأمر إذا وتاماً مثلما قال الكتاب فبعد هاته الحادثة توالى وتتابع على الصغير الأحداث والمواقف وتعددت عليه تلك الرؤى المرمزة وخاصة في ليلة

اليوم الخامس عشر حين كان الصبي نائما بجوار أمه في غرفة المعيشة التي كانت تطل على بهو طولي الشكل يؤدي لباب الدار الخلفي، حين استيقظ الصغير فجأة من النوم لتقع عيناه على الساعة **10:10** مساءً وهو الذي لا يعرف القراءة ولا دراية له بالمواقيت ولا مفهوم للزمن لديه بل ولا معنى له يعنيه له ففي عالمه الطفولي كل المعاني ملغاة...

بينما هو كذلك يظهر له من العدم ثلاث شخصيات يخترقون حائط البهو من جداره المشترك مع المطبخ خلصة، كان أحد الثلاثة قزم بينما كان الثاني متوسط الطول والثالث مربع الطول، كان كل الثلاثة يرتدي زيا يهوديا أسودا يوحى بقداستهما أو قدسية مهمتهما، زي لا يرتديه إلا علماء اليهود وليس أحبارهم...

للحظة توقف الثلاثة معا وهم ينظرون يسارهم باتجاه الصغير نظرة عميقة وكأنهم كانوا يحاولون إخباره بشيء

ما قبل أن يحنوا رؤوسهم ويذهبوا
في حال سبيلهم

الأم أيضا كانت مستيقظة ليلتها
وقد رأت ما رآه الصبي، لكنها لم
تجزع بل بقيت ثابتة هادئة وهي
تسبح الله الأحد قبل أن يقطعها الصبي
بعد أن انتبه من أنها مستيقظة وهو
يهمس لها بصوت خافت: أمي إنهم
الأشباح، الأشباح يا أمي، هل
رأيتمهم؟

تحاول الأم أن تخمض عيني طفلها
وتنكر أن هناك شيئا، وكأنها تحاول
أن تخفي حقيقة ما رآته ورآه الصبي
مخافة ألا يكتم الأمر أويتحدث به
إلى أحدهم، وقد ألحت عليه في ألا
يحدث بهذا أحدا وهو يؤكد بيقين
ثابت وتام بأن ما رآه حقيقة وليس
خيال..

استسلم الطفل للرقاد، وبقيت الأم
بعده تترصد ما يمكن أن يكون
تاليا، لكن شيئا لم يحدث سوى أن
سلطان النوم قد هزمها وهي المرهقة

من التعب الناجم عن أعباء رعاية
أسرتها الصغيرة والقيام بها...

في اليوم الموالي استيقظت
الأسرة كعادتها باكرا وبينما هم
على مائدة الإفطار يتناولون فطورهم
المتواضع لم يستطع الصغير كبح
جماح رغبته في حكي ما حدث الليلة
الماضية فخالف عهده لأمه وحكى
لأخويه حكاية الأشباح وما حدث معه
في الليلة الماضية، تلك الحكاية
التي كانت حديث اليوم على ألسن
أفراد الأسرة الصغيرة والتي انضافت
لسلسلة من الأحداث الغريبة التي
انتبه لها أخواه هي وكل تلك
المصطلحات الغريبة التي أصبح
يستعملها ويتداولها الصبي على
لسانه

بدأ يتأكد لأخواه أيضا من أن
أخاهما وبلا أدنى شك يحمل سرا ما،
فمنذ ولادته كان مثار انتباه
بالأحداث المرافقة له وأحيانا أخرى

بالتجاذبات التي حدثت داخل الأسرة بسببه والتي كانت في الغالب تنتهي بما هو في صالحه برغم كونه غير مكترث أصلا بما يحدث وهل يعنيه أم لا!

كان عليهم هم أيضا أن يتقبلوا فرادته ويحفظوا هذا السر عن كل الآخرين، إنهما مدركان جيدا لما يعنيه هذا الأمر وهما بالتأكيد يدعمان موقف أمهما في كتمان الأمر عن الوالد وبقية العائلة وكل الآخرين...

خلال كل هاته المعمعة التي وجدت الأسرة نفسها فيها بدأ الأمر يدفع أكثر فأكثر في اتجاه الانكشاف وكان من أخبر عنهم الكتاب قد عزموا أمرهم وقد ظهر لهم أن الأسرة قد بدأت تتقبل أمر الصبي رغم حذرهما، فبدأت تظهر وتتجلى للصبي حياة تلك الأبعاد والعوالم الأخرى، وأصبحت

تزيد قوة الرؤى الصريحة بما
ينتظره ومهمته المقبلة...

أصبح الصبي أيضا أكثر انفتاحا
على الأمر وقد لمس من أسرته
الصغيرة وقوفها بجانبه واحتضانه
مهما كان ما هو عليه أو مهما كان
من هو، واطمأن شيئا ما من أن
والدته لن تعاقبه عن هذا الأمر
وكأنه قد لقي منها السند

في خضم كل ذلك والصبي يلعب ويلهوا
بالمتلاشيات وبألعابه المتواضعة
التي كان يصنعها بنفسه بما وقع
بين يديه، كان يشاركه اللعب أحد
الثلاثة وأحيانا كثيرة كان يساعده
في صناعة ألعابه

لقد كانت تلك طريقته في
التودد إليه والتقرب منه ليذوب
الجليد بينهما أكثر، ولو أن الصبي
كان مستمتعا بهذا بكليته إلا أنه
كان عليه أن يتعامل معه بحذر
مخافة أن يثير في داخله خوفا ما

فينفره منه، لذلك فهو كان يعمل على موافقته في كل ما يختاره أو يقوله وما المانع من ذلك والقضية مصيرية بالنسبة له وهذا الصغير ذو قيمة عالية وشأن رفيع وقد تمت التوصية به من القائد الأعظم ولا أحد بالتأكيد يريد أن يغضب منه القائد الأعظم

يقول أحد الثلاثة مربع الطول
للآخرين:

يجب أن تدركا أن هذا الأمر مصيري،
وعليكما أن تكونا يقظين حيال كل
كبيرة وصغيرة، وعليكما أن تتذكرا
أن أمانكما وسلامتكما بل وحياتكما
وأنا معكما هي رهينة بحياة هذا
الصبي، هل تفهمان هذا؟

يجيبه قصير القامة: حسنا لقد
فهمنا هذا، لست بحاجة لأن تكون
رهيبا كهكذا!

ينظر إليهما متوسط القامة وهو
يقول:

يبدوا أننا جميعا على أعصابنا، فلنهدأ قليلا ولنقم بمهماتنا فقط على أكمل وجه، فليس هناك داع من كل هذا الانفعال ونحن حقا نقدر المسؤولية الملقاة على عاتقنا معا وجميعا، إننا بالتأكيد لن ننتهون في هذا الأمر...

كان على الثلاثة رعاية الصغير مع احترام حقه في حياة تجربته الخاصة وعدم التدخل فيها إلا مما يمكن أن يهدد حياته المحفوظة أصلا، وحتى ما كان يمكن أن يضعفه ويحزن قلبه فقد كان لابد من أن يمر من كل ما تمر به التجربة البشرية ليتعلم أكثر ويأخذ الدروس والعبر وكل ما من شأنه أن يقوي شخصيته أكثر ويشد عوده وعضده ويمكن وتده

في المساء يأتيهم رسول من القيادة العليا على طائره الخرافي ذو الأجنحة الهائلة الذهبية اللون وهو يحمل إليهم الأمر بالانتقال بالمهمة للمستوى التالي

كان الثلاثة يدركون جيدا ما يعنيه هذا وكان عليهم إعداد العدة لهذا الأمر على عجل...

لم يكن أحد منهم يتوقع أن يكون الأمر سهلا ميسرا، فهناك احتمالات كبيرة وغير محدودة من مظاهر الرفض والمقاومة خاصة بعد تركيز الأم على ابنها وتكثيف مراقبتها له، وعلى الثلاثة القيام بهذا الأمر في وقت قصير فالقائد العظيم بنفسه قد أصدر أمره بهذا ولا أحد بالتأكيد يريد أن يغضب القائد العظيم، ولا أحد أيضا يريد أن يفشل في هاته المهمة التي كانت بالنسبة للثلاثة شرفا جلب عليهما غيرة الكثيرين والنجاح فيها أيضا يعني حظوة ومقاما رفيعا لدى القائد...

الآن يفترض بالأمور أن تسرع أكثر يبدوا وكأن المقدر قريب الحدوث والكل في غفلة مما يتم التمهيد له

بعد أيام قليلة :

بعد تلقي الأمر وفي ليلة من الليالي قام مربوع الطول بزيارة الصبي وهو يدعوه إلى لقاء أمته بأمر من القائد العظيم :

جئتك رسمياً بدعوة من القائد لحضور حفل عشاء رسمي مساء الغد، نحن نريدك أن تتعرف على حضارتنا وعالمنا أكثر وهذا أمر يسعدنا، أرجوا أن تكون مستعداً مساء الغد لتكتشف عالمنا المختلف

تذكر الصبي وعده للبابا نويل فقبل دعوة زائره لكنه سأل مربوع الطول: لكن أين هو ذو اللباس الأحمر بلحيته البيضاء الطويلة؟ رد عليه مربوع الطول: أنت الآن تخاطب على مستويات أعلى والبابا نويل الذي أتاك في المرة الأولى هو رسولنا برتبة منخفضة جداً، يجب أن

تعلم أن هذا شرف كبير لا يحظى به
إلا الكبار...

في مساء اليوم التالي وحتى يتمكن
الصبي من رحلته الى العالم الآخر
دون مقاومة من أهله أو انتباه
منهم، هيئت أحداث مصطنعة قصد
الإلهاء حتى لا تنتبه الأسرة لغيابه

كان الصغير خلال هاته المرحلة
يذهب للمدرسة كمستمع فقط، لكنه
هذا اليوم لم يذهب للمدرسة بل عاد
لعادته في الله وتأمل الأشياء
وتدبرها، يتساءل عن الفراش كيف
يخلق من حوله مثلما يفعل الآن معه
دون غيره من خلانه ولم يكن كذلك من
قبل... ولم الطير لا يفر منه إذا
ما مر بجانبه... ولم كلب العائلة
ينظر إليه هاته المرة بطريقة
مختلفة؟ يمكننا القول بأن تردد
الصغير قد تبدل وكأنه يعد لرحلة
الليلة المقبلة، شيئاً ما كان
يدفعه للكتمان لذلك لم يحدث أحداً
بكل ذلك ولا بموعده مع زائر الليل

كانت الأم ليلتها قد أعدت التريد المغربي للعشاء، وكان من عادة الأسرة الصغيرة وبحكم أن الفيلا غير منتهية الإصلاحات أن تتناول عشاءها في المطبخ، كان هناك مخزن في المطبخ تضع فيه الأم ما لا تستعمله من أوان وأدوات إلا لماء، وحتى بعض المؤونة كالطحين والأرز والعدس...

وفي لحظة وبينما كانت الأم تتوعد ابنتها لأن إحداهن اتهمتها بسرقة مقلمتها بكل محتوياتها، ولما أقبلت الأم على ضرب ابنتها بدأت السماء ترعد وتبرق ليهطل مطر غزير وريح شديدة تهز الشجر هذا

فجأة يطرق أحدهم الباب الداخلي للفيلا طرقا قويا وشديدا، تفزع الأم فهي تعلم جيدا من أنها قد أغلقت الباب الخارجي للفيلا بإحكام فكيف تمكن الطارق من تجاوز الباب الخارجي والسور عال يصعب تسلقه

ويزيد المطر والريح من صعوبة ذلك!!

جفلت الأجساد البريئة وارتعبت
وجحظت الأعين وتجمد الكل في حزن
الأم المرتعبة، بدأت تنتابهم شكوك
في أن الفيلا قد تكون مسكونة وبها
أشباح

زاد رعب الأسرة وهي تسمع صوت ووقع
أقدام قوية وهي تجري من حول
الفيلا، كان من يقف خلف الباب يجري
حول الفيلا ثم يعود ليطرق الباب
ويدفعه بقوة في محاولة منه
لاقتحامه، كان الجو ليلتها شديد
الظلمة مما زاد من هول الموقف على
الاسرة الصغيرة...

فطن الأخ الأكبر الى أن الطارق
قد يكون سارق ما أو مجرماً يحاول
السطو على الأسرة المنعزلة، فتظاهر
الابن في محاولة جادة منه بأن
الوالد موجود بالبيت فبدأ ينادي
عليه ويطلب منه إحضار سلاحه

الملقم، قد كان فعلا لدى الأسرة
بندقية صيد ملقمة حملها الابن
الأكبر وسدد من فتحة الباب على
أرجل الطارق لكنه لم يصب بأذى ولم
يهرب، تبينت الأسرة أن الطارق ليس
بشريا فازداد رعبها فاختبأت جميعا
في المطبخ بداخل المخزن، واستمر
الطارق لخمس وأربعين دقيقة يجري
حول الفيلا ومن على سطحها ثم يعود
ليطرق الباب بقوة...

فجأة هدأت العاصفة واختفى معها
الطارق وطرقاته القوية على الباب،
وبعد هذا الجو من الرعب أرغمت الأم
أبنائها على تناول عشاءهم بعد أن
هدأت الأنفوس، ثم آوى الكل الى فراش
النوم من حول أمهم وهم يستشعرون
الأمان في حضرتها وغياب الأب
الحامي، كان ذلك في العام 1994...

كلميم في 1994 :

في هذا العام كانت أسرتي تعد لانتقالنا من مسكننا القديم بأحد الأحياء القديمة بمدينة كلميم، إنه نفس المنزل الذي تعلقت به وأحببته وعشت فيه أجمل ذكريات الطفولة وأيضا أصعب التجارب وأقساها، لذا وأنا أقرأ مذكرات الأم أشعر بما كان يجول بخاطرها وهي تتحدث عن الرعب الذي كان ينتابها وهي بالفيلا الموحشة فلقد مرت بأشياء ومواقف مشابهة وأنا لوحدي برفقة أخي الأصغر ولم نكن حينها نجاوز الثامنة من أعمارنا

إنها مواقف مهما كان ما يمكن وصفها به ومهما حاولنا تهويلها إلا أنها في الحقيقة كانت تحررنا أكثر من كل أشكال الموت، تحررنا من مثالياتنا ومن هواجسنا وهوسنا وكل ما يجول بأنفسنا من توجس، أرايت

إلى كيف أننا نسخر من المواقف بعد أن نتجاوزها أو تفوتنا، إننا نكتشف مدى تفاهتها وتفاهة موقفنا منها فنبدأ في التحرر منها شيئاً فشيئاً ومن كل تلك المحاولات العاطفية السلبية التي كانت بداخلنا وجلبت لنا كل ذلك...

إنها ليست مسألة إلهاء فقط بل هي أيضاً عملية تطهير وتقوية صامته تحدث معنا في كل مواقف الحياة..

بقدر ما كان يمكر بنا كان هناك مكر أكبر من ذلك يحدث لصالحنا، والماكرون بقدر ما يتمادون بقدر ما تنالنا رحمت ولطائف صاروا هم السبب فيها وصدق من قال:

جنت على أهلها براقش

مضت بنا أيام شداد وطوال وكنا نكاد نظن ظن السوء لولا أن أرينا الحكمة في أصغر التفاصيل ليهدأ بالنا وتسكن روعتنا من الحياة ففي النهاية هي تدعى الحياة

ليلتها :

نام أفراد الأسرة وهزم الرقاد يقظة
الأم وكأن ما بها من تعب وإرهاق قد
أفقدتها قدرتها على اليقظة التي
كانت تتمتع بها في أوقات الشدة...

وبينما الصغير يغط في نوم
عميق كإخوته وقد نسي مواعده هاته
الليلة زاره البابا نويل رسولا
إليه من مربوع الطول باول (Paul)
ليكون مرافقه خلال هاته الرحلة

أخذه على عربته الخرافية الى
بلاده البعيدة القريبة في بعد من
الأبعاد الأخرى المخفاة عن أعيننا،
كان مفتاح بوابة هذا البعد بيد
البابا نويل، فتح البوابة وانطلقا
على عربته العجيبة والصبي يتأمل
بتعجب وانبهار باדיين على محياه لا
يكاد يخفيهما ولو محاولا بملامحه

الطفولية الحازمة....، يا له من مشهد خيالي يستحيل وصفه هذا الذي يراه الصبي، أنوار ومصابيح عجيبة تزين المكان وتنيره حيناً وظلام دامس يعم أمكنة بعينها حيناً آخر وكأن هناك أشياء مخفاة وسرية لم يرد للصبي رؤيتها والاطلاع عليها

في أثناء ذلك كان يدور في خلد الصغير الكثير من الأسئلة الفضولية، وقد حق له ذلك وهو يرى ما يرى مما لم تعهده نفسه ولا عينه، وكلما حاول وهم بطرح سؤال من أسئلته وهو يستعجل الأجوبة أوقفته وأحجمته عن ذلك ابتسامة البابا نويل الذي كان يلتفت باتجاهه مطلا عليه بها بين الفينة والأخرى وكأنه عالم بما يجول بخاطره

شعر الصغير بأن كل أسئلته ستلقى أجوبتها في حينه ووقته المناسب فهدأ باله واكتفى بالتأمل

فقط فيما تراه عينه وانبهرت به
دواخله

فجأة توقفت العربية وقام
البابا نويل بوضع عصا به سوداء على
عيني الصغير ثم قال له :

نحن نعتذر عن فعل هذا، لكن القائد
العظيم لا يريد أن يطلع أي كان على
الممر السري الذي سنعبه بعد
حين...

تقبل الصبي هذا الأمر وكأنه
يلعب الغميضة مع اخوته بل زاد
الأمر بالنسبة إليه من إثارة
الموقف فزادت متعته بهاته الرحلة
وكان هذا يزيدا تشويقا وإثارة
ويجعل منها مغامرة رائعة لا تنسى

بعد المسير لزمان غير يسير قام
البابا نويل بإزاحة العصا
السوداء عن عيني الصغير ليجد
الصغير نفسه على هيئة أكبر في

العمر والحجم وأنه لم يعد على هيئته التي كان عليها، ذهل كيف أنه لم يعد ابن الأربعة أعوام بل أصبح يبلغ من العمر ثلاثا وثلاثين عاما وأكثر وهو يضع نظارته السوداء متأنقا بلحيته السوداء وبملابسه الجلدية الفخمة سوداء اللون وكأنها أزياء من المستقبل، يقول بصوت مسموع:

هذه الهيئة وهذه الملابس ليست من الحاضر الذي أنتمي إليه بل هي من... إنها من... نعم إنها من المستقبل... لكن في أي زمن أنا؟ يسأل هو باندهاش

لم يتلق إجابة من مرافقه الذي تركه لفضوله واندهاشه مما صار عليه

واصل البابا نويل سيره دون اكرات بردة فعل الصبي وكأنه أمر عادي بالنسبة إليه وليس هناك من داع للذهول، تسير العربة بالثنائي في ممر طولي ثنائي المسارات وتحيط

أشجار هائلة بكل من المسارين
وتفرق بينهما، لينتهي مسيرهما
أمام قصر فخم وهائل جدا، انا
متأكد من أنكم قد شاهدتم مثله في
السلاسل والأفلام التاريخية، أهها..
الآن بدأت مخيلتكم تعمل جيدا، أجل
هكذا هو نفسه بتفاصيله الدقيقة
المملة وتصميماته الخرافية الأخاذة
التي تبعث على الدهشة والانبهار..
دعوا مخيلتكم تبدع أكثر ...

في المدينة الهائلة التي
يتواجد بها القصر هناك احتفالات
وشموع وجماجم اليقطين المضاءة
بالشموع تزين الأمكنة ومداخل
البيوت وأبوابها وأدراجها
وحدائقها ونوافذها، مظاهر احتفالات
ضخمة وهرج في المدينة ولا شيء من
هذا كان يعرفه الفتى عن احتفالات
الهالوين هاته، لكنه الآن ومن حيث
لا يدري من أين أتته هاته الفكرة
أصبح مستعدا لمجارات التيار والكف
عن الاندهاش، وبمجرد ما تقبل قواعد
اللعبة أصبحت تتدفق إليه كل تلك

المعرفة التي كان بحاجتها لينقشع
جهله ويتصرف كابن زمانه الآني،
فالدهشة التي كانت تظهر عليه لم
تكن تتناسب مع هيئته وما كان يظهر
عليه من هبة وسلطان

التفت إليه البابا نويل وقال:
أليس هذا جيدا الآن؟
أجابه بابتسامة مكرة: أن أجل،
الآن هكذا أفضل

توقفا أمام بوابة عظيمة قديمة
للقصر لبرهة قبل أن تفتح البوابة
القديمة لوحدها، كان جليا لصاحبنا
أن هنا يلتحم ويلتقي ويتناغم بل
ويتحد زمانان وعصران، عصر يجسد
ويحمل هوية القرون الوسطى وعصر
يحمل هوية التكنولوجيا المتفوقة
حتى تلك التي لم تظهر بعد في عصر
الصغير الحاضر فهي كانت ما تزال
قيد الأبحاث والدراسات في العام
1994، لكنها اليوم وهنا تقنيات
متاحة ومتوفرة للجميع...

واصل الثنائي مسيرهما وهما يدخلان بهو القصر يتقدمهما رجلان بزيهما الرسمي الخاص بالاستقبالات والضيافة، وعلى جنبات البساط الأحمر حيث الجدران توشي بالعظمة يقف حرس خاص بسيوفهم المسندة على الأكتاف من كلا الجانبين بزي عسكري مختلف عن مستقبلاهما وهم يلقون التحية على الضيف الذي كان يبدا كقائد عسكري عظيم وهو يخطوا خطاه بثبات وعزم ويقين...

إنه حقا لا يتصنع هذا الدور، لقد أصبح متناغما ومنسجما معه وكأن هويته الحققة قد ظهرت واستبدت به، إنه يتصرف كقائد عظيم وبلباقة لا تضاهى ولا تليق إلا بالقيادة العظام مع كل من يمر به في البهو من أولئك المستعجلين التعرف به

الآن هما يدخلان بهوا أفخم وأكبر والمكان ممتلئ بالحرس

المدججين بأسلحتهم المتطورة جدا،
هذا البهو الهائل يعج أيضا
بالواقفين هنا وهناك بأحاديثهم
وكلماتهم المنمقة وبأزيائهم
الفخمة الثمينة التي تعبر عن
مستوياتهم الاجتماعية الراقية، ...
وبعضهم جلوس حول موائد طويلة جدا
ممتلئة بأنصاف الطعام الشهي
الذي يغري بالتهامه بشتى
أنصافه

يستقبل مربع الطول باول بزيه
العسكري الرسمي صاحبا بانحناءة
إجلال تحية له، وكذلك فعل مرافقاه
الذين عن يمينه وعن شماله، عم صمت
رهيب المكان وكذلك فعل كل الجلوس
حول مائدة الطعام صغارهم وكبارهم
دونما استثناء... كلهم ألقى
التحية بإجلال لصاحبنا

يسمع صاحبا الكل وهم يهمسون
هل هو هذا فعلا؟ هل فعلا هو؟ لعله
هو! أجل إنه هو! حقا لكن كيف له

أن يزورنا هنا؟ هل أنتم متأكدون
من أنه هو؟

كل الحضور الغفير الجالسين
حول موائد الطعام العملاقة وكل
أولئك الواقفين هنا وهناك ينظرون
إليه بتقدير واحترام في موقف مهيب
بينما هو واقف برفقة القائد باول
قدم له زيه الرسمي وردائه الملوكي
الفخم كتشريف له وكتعبير امتنان
وتقدير لوجوده قبل أن يطلب منه
الجلوس على الكرسي الذي على رأس
المائدة العملاقة بمقابل الرئيس
الخفي الذي لم يكن يسمح بظهور
وجهه المخفي خلف قناع ذهبي رهيب
مع إماءاته اللطيفة للحضور
وتركيذه المطول والبليغ باتجاه
ضيفه وكأنه يريد أن يقول شيئاً ما
أو يتخذ خطوة ما لكنه يحجم نفسه
عن ذلك ويقرر أن يبقي على هدوئه
وثباته فلا شيء يدعو للاستعجال ما
بنفسه، بل ولا يليق بمقامه هذا
الاستعجال، لكن صاحبنا يلحظ كل هذا
ويستشعر أن هناك خطباً ما لكنه

يحجم عن الاكتراث للأمر فيتحاشى
إطالة النظر باتجاه الرئيس فيشيخ
ببصره بين الفينة والأخرى هنا
وهناك باتجاه أحدهم من القادة
العظام الجالسين حول المائدة
الهائلة

في ذلك الصرح العظيم وعلى
موائد الطعام العملاقة اجتمعت كل
المدارس بتخصصاتها المتنوعة
والمختلفة والتي يميزها زيها
الخاص وألوانه المختارة بعناية
وبشعارها المميز المطبوع على
الصدر بل وحتى على أدوات الأكل
الخاصة بكل مدرسة

في المدرسة التي انتمى لها
صاحبنا كان يوجد هناك أسدين
مجنحين بجناحين عظيمين وحول كل
واحد منهما أفعى عملاقة، لقد كانا
شعار المدرسة ورمزها الذهبي اللون
على العلم الأحمر الدموي المرصع
بالذهب

قدم له ما لذ وطاب من أصناف
الطعام المتنوع والشهي، خراف
مشوية ودجاج محمر وعصائر مختلف
لونها وأنواع الهلام والحلوى
والصلصات وكل ما قد يجول بخاطرك
من أصناف الطعام الشهية

استمتع صاحبنا وهو يتناول وجبة
عشاءه الخرافية بهدوء ويرد على من
يسأله من الجالسين بجانبه بلباقة
تليق به كقائد عظيم والرئيس
يراقبه من مكانه عن كثب

لاحظ بقية القادة اهتمام
الرئيس به وكيف أنه أجلسه بمكان
لم يجلسه أحدا من قبله مما حرك
لدى بعضهم حسدا دفيناً وغيره كان
يصعب إخفاؤها لولا أنهم يخشون غضب
الرئيس وسخطه عليهم وهم حتى لا
يجرؤون على الاعتراض على قراراته
التي هم في الغالب لا يعرفون
دوافعه إليها

كان الكل يتودد إلى صاحبنا وكيف لا وكلهم يبحث عن حظوة لدى الرئيس وهم يرون من اهتمامه به ما يرون، وأكثر منهم من يعلمون أهميته الأساسية التي تتجاوز الكثير من القادة العظام الجالسين في هذا الصرح لذا فهم يحاولون التقرب إليه ولو أن بعضهم ينتابه شيء من التردد والتوتر، إنهم يحاولون بكل الأشكال فمنهم من يسألونه أسئلة يعرفون أجوبتها مسبقا فيجيبهم هو رغم معرفته بهذا وكأنه لا يعلم عن حالهم شيئا، فهو يتفهم جيدا أنها كانت محاولات منهم للتقرب منه والتودد إليه ومعاملته بشيء من اللباقة، وحتى حين يسأل أسئلة فيها شيء من الاحراج فقد كان يرد ويجيب بلباقة ممزوجة ببعض الاستحياء الذي لا يكاد يخفيه

يقول صاحبنا: لقد كثرت زياراتي بعد الزيارة الأولى التي قمت بها للقصر وتنوعت وتعددت مواضيعنا فكنا نناقش في شخوص

الأنبياء كعيسى بن مريم عليه السلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم وأحيانا
أخرى عن شخص المسيح الدجال
ولكنهم كثيرا ما كانوا يفضلون
الحديث عن الفرسان العشرة....

أذكر في ليلة من الليالي حين
سألني أحدهم:
أتعرف من هم؟

لا، ليس إلى حد ما، أجبته أنا
سأل الآخر: ألا تراودك أحلام
عنهم؟

لا، رددت مرة أخرى وأنا أنظر إلى
عينيه وهو يراقبني بتشكك
ألا تتمنى أن تكون واحدا منهم؟ سأل
هو من جديد

أجبته أنا مبتسما: ومن ذا الذي قد
يكره أن يكون واحدا
من أولئك الأبطال المميزين؟

ثم أردف قائلا في نوع من
التباهي: حسنا ألم تسمع بالوارد

عن النبي محمد في صحيح مسلم والذي قال: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي وحدثني محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟

قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل

فقال: "غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه

دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ
حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل
مسلم ، إنه شاب قطط عينه طافية
كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن ،
فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح
سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين
الشام والعراق فعث يمينا وعاث
شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا "

قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في
الأرض؟

قال: أربعون يوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة ، وسائر أيامه
كأيامكم

قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي
كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

قال: لا، اقدروا له قدره

قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في
الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته
الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر
السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح
عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى
وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم

يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون

ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل

مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها
تহারج الحمر فعليهم تقوم الساعة

لقد ذكر الحديث كله وقال:

نحن نعلم كل هذا ونعلم أن النبي
محمد قد أخبر عن الفرسان العشرة
ووالديهم وفي أي زمان يظهرون لأمين
سره حذيفة بن اليمان والذي أمره
ألا يفشي الأمر لأي كان...

وهل أنت لا تعرف أيضا شيئا عن
المهدي المنتظر؟

سألني الثالث الذي تبدوا عليه
سحنة خبث ومكر، فأجبتة كيف لي أن
أعرف أيها الحذق؟ لم لا تخبرني أنت
عنه؟



إنه يفهم جيدا ما يدور هنا
لذا يحاول جادا أن يحافظ على
رباطة جأشه، لذا فهو يقظ فطن لكل
ما يحدث من حوله، وحتى حين لم
يكونوا ينادونه باسمه بل باسم
مختلف عنه، أرييل الذي يعني
بالعبرية أسد الله، كان اسمه في ذلك
البعد بالعبرية وحديثهم كذلك كان
بالعبرية، إنه لم يدرس العبرية
يوما لكنه كان يحدثهم بها بشكل
جيد وكأنه تحدثها لدهر من
الزمن...

ككل هاته اللقاءات
والمناسبات الفخمة تخلل حديثهم
شيء من المزاح والضحك اللطيف
لتلطيف الأجواء وازاحة بعض التوتر
الذي قد يملك البعض منهم أو قد
يذيبون به جدر وجبال الجليد فيما
بينهم خاصة بعد الخوض في مواضيع
حامية والليلة قد زاد هذا بحضرة
الضيف

أنا أيضا كنت أطرح أسئلة قد تجعل أحدهم يبوح ببعض مما لا أعلمه عنهم وعن مخططاتهم منذ الجولة التي قمت بها بين المختبرات والألوية

عن أي جولة تتحدث، أي مختبرات؟ سألته أنا بعد انتهاء حفل العشاء

تقدم نحوي القائد العظيم باول الذي تأكد لدي حينها بأنه هو حارسي الشخصي وأميني، استأذن محدثيه

واعتذر لهم بأنه سيأخذني في جولة ليستعرض لي مرافق القصر الضخم الذي كان يحوي الكثير من الاجنحة، لكل جناح اختصاصه ومهمته المخصص لها، ومن بينها أجنحة مخصصة لكل مدرسة من مدارس المنظمة...

استعرض باول لصاحبنا قادة المدارس الكبار بأزيائهم المميزة

والراقية والتي توحى بالقوة والسلطة والعظمة ثم الأساتذة والمعلمين العظام كل حسب تخصصه وخبراته وقصته الأسطورية ثم التلامذة المتفوقين في مدارسهم والذين يعتمد عليهم في ضمان مستقبل المنظمة، كان كل واحد منهم يقدم له نفسه بكل التفاصيل المملة عنه من الاسم الثلاثي الى المهمة وكل ما حول كل ذلك الذي يتعلق به حتى ما تنتظره المنظمة منه خلال فترة زمنية بعينها...

وهو يتجول به بين المدارس يبدي صاحبنا اهتماما وتقديرا لكل جناح ولكل مدرسة بخصوصياتها ولكل التفاصيل التي تقدم له عنها، إنه لم يكثر حتى من أن الوقت أصبح متأخرا بل واصل اهتمامه بكل محاولاتهم لإبهاره، وقد استقبل كل ذلك بابتهاج وامتنان وتقدير لجهود مرافقيه وهو يهنئهم على نجاحاتهم هذه راجيا لهم المزيد من التطور وهو يتجول كانت تجول بخاطره

الكثير من الأفكار والأسئلة ،
وأحيانا كثيرا بعض الإجابات وكأنه
بدأ يتذكر لم هو هنا وما يهيا له ،
الآن بدأت تنزاح عنه حالة الغبش
التي خيمت عليه وهو يتساءل عن
جدوى وجود هاته المنظمة وأدروعها
المترامية وأهدافها ، ويبدوا وكأن
تنوع مدارسها وتخصصاتها بدأت توحى
لهب ما تخطط له المنظمة للنظام
العالمي الحاكم ، وهو ما سيتأكد له
حين أكمل جولته برفقة مرافقيه بين
بقية أقسام القصر الرئيسية
وأجنحته والأهم بين مختبراته
المتطورة والمتقدمة جدا بل
والسابقة لزمانها بعقود ، إنها
تقنيات غير متاحة ومتحكم بها وهي
تحت المراقبة الدقيقة بحيث لا يسمح
لأحد بالاطلاع عليها وعلى الهدف
منها...

لقد تجول صاحبي في سلسلة من
المختبرات التي لم يرى أو يسمع
بمثيل لها حتى في واقعنا اليوم
ونحن في الزمن **2019** ، فليس هناك

اليوم جمعية ولا دولة ولا جهاز أو منظمة مهما كانت ومهما علا قدرتها وقوتها وطموحها تمتلك مثل تلك المختبرات المتقدمة جدا في تكنولوجيتها المستخدمة، إنها تكنولوجيا متفوقة للغاية بحسب وصف صاحبي

سلسلة رهيبة من المختبرات لكل مختبر منها اختصاصه وهدفه، فتجد هناك الذي يعنى بالصحة النفسية والذي يعنى بإنتاج الأدوية، وذاك الذي يختص بدراسة الجسد وآخر يختبر تقنيات العلاج بالطاقة، ومنها مختبرات تهدف تطوير تقنيات التنقل الآني والكمي وأخرى متمحورة حول أبحاث التغذية والأبحاث الحربية وحتى التطور الروحي للبشرية

مختبرات عدة ومتطورة جدا لكل منها قائده ومختصيه وجهازه الأمني ونظامه الإداري والمعلوماتي وبطبيعة الحال ميزانيته الخاصة

وادارته المالية، وكان كل مختبر هو منظمة مستقلة بذاتها

كان صاحبنا وهو يتجول بين تلك المختبرات يتعرف على كل جهاز ووظيفته في المختبرات الضخمة المجهزة بتكنولوجيا متطورة جدا، وبينما هو كذلك ويلقي التحايا هنا وهناك للعاملين في المختبرات بدلاتهم المهيبة وفي موقف جلل مهيب بدأت تعود إليه بعض الذكريات عن بعضهم الذين يشعر بأنه يعرفهم من مكان ما لكنها ذكريات غير واضحة وصريحة، لذلك كان أحيانا وهو يصافح بعضهم ينظر في عينيه بشكل مطول وكأنه يريد أن يخبره بأنه قد تعرف عليه ليثير لديه بعض الشك أو ليدفعه للحديث لكن ذلك كان دون جدوى فالكل كان حريصا بشكل ما على كتمان أمر ما عن صاحبنا

إنه حقا يستشعر أن هناك أمرا
جللا يعد هنا وهو الآن يتأكد أكثر
وأكثر من هذا، ينظر باتجاه حارسه
باول لكنه وكأنه قد أدرك ما يجول
بخاطره فيومئ له بابتسامة ونظرة
توحي له بأنه سيعلم كل شيء في
الوقت المناسب

يرد بابتسامة تؤكد من أنه قد تلقى
الرسالة منه ثم يواصل تقدمه وهو
ينظر بأعين أولئك الواقفين له
بإجلال واحترام، بعدها أدخل صاحبنا
جناحا شبه مظلم بنيت جدرانها وتم
تصميمه على الطراز الأوروبي
القديم، كان في الغرفة أريكة
وطاولة بسيطة ومكتبة ضخمة تحوي
كنوزا من الكتب القديمة جدا، لا
وجود للمصابيح الكهربائية هنا مع
كل تلك التكنولوجيا المتقدمة
والمتطورة جدا المتاحة لهم، فقط
شموع تضيء المكان وتزينه بشعلتها
التي تنهدى ويظهر انعكاسها على
الجدار، وفي الجانب الآخر من
الجناح سرير وحمام حديثين
ومختلفين عن الطراز القديم

للغرفة، إنها أفضل وأعظم غرفة لدينا وودت لو أنك تنظم إلينا فتقيم هنا بيننا؛ يقول المضيف

فهنا ستجد كل ما تبحث عنه، ستجد كل الأجوبة عن كل الأسئلة التي لديك، وستجد كل العلوم التي قد تحتاجها يوماً هنا، حتى العلوم الخفية وكل ما يتعلق بالماورائيات والأبعاد الأخرى والعوالم الموازية ستجده هنا في مكتبتنا ومختبراتنا هاته، هذه جنتك المعرفية

كان صاحبنا ينظر إلى المضيف باهتمام وهو يشرح له عن أهمية هذا الجناح لديهم حين وقف المضيف بجانب نافذة تطل على زقاق هامشي وصاحبنا بجانبه، دار بينهما حوار مطول وما بين وسؤال وجواب حول هذا المكان العظيم وعن هذا البعد المختلف عن عالم صاحبنا الأرضي كان باول ينظر إلى صاحبنا بإعجاب وهو يقدر ذكاءه الخارق وكيف أنه كان

يطرح أسئلة دقيقة وموجهة وليس
أسئلة فضولية

لكن أسئلة صاحبنا المستفزة
أحيانا دفعت باول إلى أن قال
لصاحبنا وقد استفرد به :

يا هذا، أنت لا تحب أن تقيم هنا
بيننا لأنك تشعر بأن نظامنا هذا
نظام يعمل ضد الإله وأنا أيضا لا
أحب ذلك وقد عملت جاهدا لأتقدم
درجات ومراتب لأنال المكانة التي
أحظى بها لدى هذا النظام أنا أعلم
من أنت حقا ولكنك لا تعلم بأنني
هنا في مهمة كي أعرف كل كبيرة
وصغيرة عنهم ولتخريب وتدمير
نياتهم من الداخل، وأنا مثلما لا
أحب أن أتواجد هنا لا أحب أيضا أن
تتواجد أنت أيضا هنا، فإذا ما تمت
مطالبتك بالانضمام إليهم عليك أن
ترفض ذلك، إن كل ما تراه هنا لا
يعدوا أن يكون أنظمة ومخططات
موجهة ضد الإرادة الإلهية ورسالة الله

ما تراه هنا هو مجموعة من المجرمين الذين يعملون على التحكم في كل العوالم ويعدون العدة لرسالتهم ولتجهيز جيشهم لأجل تدمير أولياء الله الأحد الذين يخدمون رسالته العظمى وكلهم يقين في ذلك لكنهم ويا لهم من مساكين يجهلون أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنهم يجهلون حقا بأنهم مخترقون وبأنهم وبعدهم وعتادهم الذي تراه لن يتغلبوا أبدا علينا ولن يربحوا أبدا معركتهم ضدنا بل إنهم بهذا يمهدون لفنائهم ولجحيمهم... فهؤلاء الناس مثل الأشباح؛ مختبئين دوما خلف الظل و أكاذيبهم و ثرواتهم التي يتحكمون عبرها بالشعوب.. إن مهمتك هي أن تذهب للمستقبل وتوقف نظامهم فمن خلاله يعملون على استبدال نظام الله به، إنهم يبدلون في نظام الإله شيئا فشيئا دون أن تستشعر بقية البشرية ذلك لإتاحة الفرصة أمام نجاح نظامهم المشين، تذكر جيدا أن مهمتك هي أن توقف كل تلك الأنظمة التي يعملون عليها، أنت ستعمل من

الخارج ونحن سنعمل من الداخل..
فهم لا يقدرّون ولن يقدرّوا علينا أو
على الإنتصار علينا.

سأل صاحبنا: أأست وحدك هنا؟

يجيبه باول: اطمئن أنا لست وحدي
هنا بل لدي جيشي المصغر هنا، إنهم
على أتم الاستعداد لإرباك كل
العمليات وتخريبها وإضعافها من
الداخل وعليك أنت أيضا أن تعيد
تثبيت الأنظمة الأصلية للإله

لكن...

يقاطعه: ستعطى جميع العلوم وسيتم
تجهيزك وتوفير كل ما تحتاجه من
عتاد وقوة، وستجيش بطريقة أو
بأخرى من لدن الأنظمة التي تخدم
رسالة الإله كي تقوم بمهمتك
ورسالتك في المستقبل، عليك أن
تدرك أننا كنا نعدك منذ القديم
وفي كل الحيات الماضية وليس عليك
أن تخشى شيئا فهم ليست لهم سلطة

علينا، أنظر إلى قاداتهم كيف يحاولون التودد إليك واستمالتك، إنهم يعرفون من أنت لذا سيكون كل عملهم في المرحلة المقبلة منصبا على محاولة إغرائك واستمالة ولائك وإياك إياك أن تنسى هذا...

لكن قد كان بإمكانهم قتلي من قبل أكثر من مرة، فلم لم يفعلوا؟ مهما قتلوك ستبعث من جديد لإتمام المهمة وعليك أن تعلم من أنهم هم أنفسهم أكثر من سيعمل على حمايتك، لأنك وإذا لا قدر الله أوذيت فهم من سيدفع الثمن غاليا كما حدث معهم في كل المرات السابقة، ثم إنهم يسعون هاته المرة لاستمالتك ولديهم أمل في نجاح هذا الأمر وأنت وحدك من تستطيع أن تقرر...

عانق باول صاحبنا وصافحه بحرارة وشكره على حضوره هاته الليلة ولأنه وافق على العمل معه، ثم رافقه خارج القصر من بوابته

الخفية حيث كانت هناك جنة من خيال
تحتوي كائنات وأجناس مختلفة
ومتنوعة من الحيوان والنبات

كان صاحبنا محافظا على رباطة
جأشه وهو يرى ما يرى وكأن ما تراه
عينه اليوم هو أمر معتاد بالنسبة
له ولم يبد دهشته به ولا خوفه من
غرابة أو عظمة ما تراه عينه، وكان
الرئيس يحاول أن يوصل له رسالة ما
حين أمر بأن يخرج الضيف من
البوابة الخفية حيث كانت الجنة
وما حوت من تنانين تقذف النار في
الهواء وأخرى تقذف بريح بارد يجمد
كل ما أصابه، وأنواع مختلفة من
الطير والثدييات والثعابين والأصناف
الزاحفة وذات الأجنحة... أصناف
رهيبة من الماموث... جنة حوت
الأليف والعنيف من المخلوقات...

كأنه تنبأ بحركة الرئيس ومحاولة
التأثير عليه وهو الذي استشعر من
البداية أن هناك أمرا جلا يخفيه
عنه، وهو ما أكد له حاميه
الشخصي...

خلال رحلة عودة صاحبنا كان أكثر صمتا وتركيزا وهو يعيد في نفسه ما سمعه من حاميه، عبر بوابة النجوم السرية عاد صاحبنا على عربة البابا نويل المميزة إلى بعده الأرضي وجسده الطفولي الصغير، ألقى الصبي بجسده المنهك على فراش النوم وهو يتساءل في نفسه إن كان يحلم أم ماذا!! ليظهر له باول من جديد ويقول له: أنت هنا في الواقع وأنت لا تحلم وعليك أن تنهي المهمة...

في صباح اليوم التالي استيقظ الصبي والأسرة نيام ليعود ليومياته وروتينه الطفولي وهو يحفظ سره الخفي وكأن شيئا لم يحدث ليلتها بالفيلا ولا في سفره

بعد تلك الرحلة عاد الصبي لتخزين الطعام لكن هاته المرة ليس في خزانة ملابسه بل في ركن غير

مستغل من أركان الفيلا فقد أصبح يعتقد يقينا أن صديقه يأكله وهو الذي يتجلى إليه بين الفينة والأخرى، لقد انتهت مهمة الباب نويل في هاته المرحلة ولم تعد هناك زيارات أو أسفار عبر الأبعاد ولا عبر الزمن ولم يعد هناك من جديد، لقد حدث انقطاع مفاجئ يكسره أحيانا تبادل التحية من حاميه الذي كان يتجلى له مرة وأخرى وكأنه يريد أن يطمئنه برغم حدوث حال الانقطاع ذاك

يقول صاحبنا :

لقد رفضت الاشتغال والتعاون معهم والتبعية لهم بدعوى أن لدي عائلة أحبها ولكن في الحقيقة ليس هذا هو وحسب السبب الحقيقي فقد كنت أيضا صاحب حدس قوي وشيء ما بداخلي يحذرني من الموافقة على هذا حتى قبل أن ينبئني الحامي بذلك، إنه عمل غير صالح هكذا كان ذلك الصوت يردد بداخلي

لقد أيقنت من هذا أكثر من لما تعمقت أكثر بعد زهاء عقدين تقريبا وأنا أدرس وأبحث في الماورائيات وقوانين الكون وفيزياء الكم ومبادئ النجاح وزاد مع تقدمي في الحياة وتخبطي في متاهاتها

لقد رأيت كيف أنهم لا يتعبدون الله بكل عملهم الضخم ذاك بل هم حقا

يعملون ضد نظامه، إنه نظام عدو
وضد إرادة الإله برغم وجود بعض ممن
يعرف عليهم الصلاح في الإسلام
ومشاركة المسلمين مشاعرهم المقدسة
لكنهم كانوا هناك في الحقيقة
يعملون لصالح هذا النظام

إنه نظام قائم على معاداة الإله
ويعمل لصالح طاقة الشر، وبرغم كل
تلك النيات الحسنة ظاهريا وما قد
يظهر عليه من صلاح فهو يسخر العلوم
لأجل تخريب الحياة البشرية والتحكم
فيها والسيطرة عليها مع تحديدها
وتقزيمها

أنا أعلم أنهم ومهما كانت
دعاويهم فهم يستهدفون جينات
الأشياء وكل المسخرات للبشرية
ولرفاهيتها كما يستهدفون الجينات
البشرية لأجل تغيير خلقة البشرية
بما يتناغم مع رغبة الشيطان
المعبر عنها في حضرة الإله، ألا ترى
إلى انتشار الأمراض الغريبة
والفيروسات الغريبة والحالات
المرضية الغريبة والشاذة؟ إنها

كلها وغيرها كثير نتائج متوقعة
لأعمالهم القذرة

إنها كلها أشياء رأيتها وأنا
صبي صغير في رحلتي تلك ولقد رأيت
كيف أنهم يخططون لكل ذلك حين
كانوا يحاولون استمالي
لجانبهم...

لكنهم فشلوا في ذلك حين لم
ينتبهوا إلى أنني قد رأيت خلصة
تمثالهم العظيم (بافوميت) الذي
يجسد الشيطان على عرشه وقد رأيت
أولئك الساجدين بين قدميه وما
أكثر ما نحن مخدوعون فيهم اليوم،
إن منهم رموزا يدعون بجرأة نصره
الاله في الظاهر لكن حقيقتهم شيء
مختلف تماما....

قريبا جدا سيصبح اللعب على
المكشوف ولن تكون هناك حاجة
للتستر وقد تم الاعداد لكل شيء
والبشرية نفسها قد تمت عملية
تكميمها بنجاح وهي اليوم شبه

عاجزة ، لكن مع ذلك فالنصر سيأتي
من قلة لم تؤخذ بالحسبان قبل فترة
طويلة وبعد الرحلة

حين كان الصبي منغمسا في لهوه
ولعبه وحضوره اليومي للمدرسة
كاستمع غير مكترث كان هناك من
يراقبه ويترصده لكن المراقب لم
يكن يعلم بأنه هو أيضا مراقب في
كل تحركاته وتربصاته بالصبي، فهو
حين كان يلعب مع كلبه البرجي
الأحمر ركس ذو الذيل اللولبي الذي
تلقيه هدية من والده كان يلاحظ
حالات الانتباه المتكررة من كلبه
لوجود غريب لكنه كان كثيرا ما
يتجاهل ذلك ولا يعبر عن إحساسه
بوجود خطب ما بل كان يكتفي بدهاء
منه في ذلك لنفسه

لقد تلقى إشارته من حاميه
الذي أنبأه بكل ما يمكن أن يحدث
معه وهما بالقصر العظيم، وكأنه قد
تلقى الحكمة والمعرفة التي كان

بحاجتها وبما يكفي في هاته المرحلة من عمره...

بعد أشهر من ذلك كانت الأسرة تبحث لدى العائلة الكبيرة عن قط أليف يمكن تربيته بالفيلاء، وبينما هم كذلك حدث ذات يوم أن سمعت بذلك امرأة من عبيد القصر الملكي؛ كانت من أقرباء والدة الصبي رحمها الله فأتتهم بقط رمادي اللون من القصر الملكي سمته الأسرة فيما بعد نينجا، في البداية وبعد أن انضاف القط للعائلة لم يعد الكلب على سجيته وأصبح يشعر بأنه منافس من الهر في حب الصبي فقام الكلب بالتعبير عن ذلك بعداء مبالغ فيه في حق الصبي الذي بالنسبة له لم يسئ للكلب بأي شكل وقد طلب قطا لمؤانسة الكلب والوالدة حين يكون الأبناء في المدرسة....

أيامها كان الوالد ما يزال يغيب عن الأسرة لأشهر قد تصل للستة

أحيانا كثيرة بالبيضاء ثم يعود بعدها ليجلس برفقة العائلة لشهرين وأحيانا أخرى لثلاثة أشهر ثم يعود بعدها للبيضاء مرة أخرى، استمر هذا الحال هكذا لعامين كان خلالها الصبي يملأ فراغه بمحاولة التودد وملاعبة الكلب ركس والقط نينجا الذي كان على عكس ركس الغضبان ملازما للصبي وكثير التودد له والتمسح به يقول لي صاحبنا:

ما زلت أتذكر اليوم الذي جاءت فيه قريبة والدتي رحمها الله بعلبة كرتون وبداخلها القط نينجا الذي ما أن فتحت علبة الكرتون حتى قفز منها هاربا ليختبئ أسفل السرير، وحين كنت أحاول التقرب منه كان هو يبدأ في الانتفاخ وتقويس ظهره والتكشير عن أنيابه محاولا الدفاع عن نفسه وترهيبى، لكنى بقيت مصرا في محاولة التودد له إلى أن كسر بيننا جدار الخوف وصار لصيقا بي لا يفارقني ويرافقني حيثما ذهبت، غير أن الكلب ركس كان يزيد من مهاجمته

لي كلما زاد التقارب بيني والقط
نينجا...

انتبه والدي إلى أن الكلب
أصبح شديد العداء لي فبقي يقظا
بخصوصه، وذات ليلة وحين كنت أتجول
برفقة والدي كان القط نينجا عن
يميني والكلب عن يسار والدي وفجأة
بدأ الكلب بالنباح وهو ينظر إلي،
نظر والدي باتجاهي فسكت الكلب عن
النباح، وكان كلما أزاح والدي
نظره عني بدأ الكلب بالنباح،
وكلما نظر باتجاهي مرة أخرى كف
الكلب مرة أخرى عن النباح، لم يكن
والدي يرى أن نينجا الذي بجانبني
ليس هو قطنا بل هو باول صديقي
الحامي مثلما كان يراه ركس...

لقد أدرك يومها صاحبنا أن حاميه
قد وجد طريقته للتواجد بالقرب منه
لرعايته وحمايته، ومن هذا الموقف
أصبح الصبي أيضا يكن عداء مبالغا
فيه بحق الكلب ركس بل وصار يبغضه
ويرفض وجوده برفقته...

هذا الوضع كله كان يمهد لما سيحدث في يوم من الأيام حين كانت الأسرة تعد للسفر برفقة بقية أعضاء العائلة من أخوال وبنينهم والذين قدموا جميعا من الدار البيضاء لزاوية الشيخ عند خالة الصبي التي كانت تقطن بالقرب من السد المائي..

كان الوالد يومها يصلي العصر حين تجلى للصبي صديقه الحامي وهو يناديه للحاق به إلى المخزن، لكن الكلب منعه من ذلك وطارده خارج الفيلا وأغلق الباب دونه، فطن الأب لسلوك الكلب وخرج من صلاته وهو ما بين الساخر من ابنه والمنفعل الغاضب من سلوك الكلب المشين تجاه الصبي، أمسك بالكلب ووبخه قائلا له بجدية ممزوجة بحزم يجب أن تدرك أن هذا ولدي مثله مثل بقية أبنائي الآخرين ومنذ اليوم عليك أن تحترمه وتعامله بلطف مثلما كنت تفعل معه من قبل...

طأطأ الكلب رأسه وهرب إلى إحدى
غرف الفيلا الغير مستعملة وبقي
هناك إلى أن نادى عليه الأب قبل
انطلاقهم باتجاه زاوية الشيخ عند
الخالة

من يومها تغير سلوك الكلب مع
الصبي وأصبح يلعبه ويلطفه مثلما
كانا عليه من قبل، وهكذا مكن
للثلاثة عودة الانسجام والتناغم
فيما بينهم وخلت أجواء العائلة من
التوترات التي كانت قد سببتها
غيرة الكلب من القط في المرحلة
الأولى قبل أن يزيد نارها باول
بظهوره متخفيا على هيئة القط
نينجا...

بعد عودة العائلة من السفر
صيف ذلك العام عاد الوالد لمدينة
الدار البيضاء وذهبت بعدها الأسرة
لمولاي إبراهيم لقضاء بعض الوقت
هناك، لكن وبعد عودتهم ذاك المساء
من مولاي إبراهيم وجدت الأسرة أن

الكلب مريضا وعليه آثار ضرب
مبرح... ما الذي يحدث هنا فالفيلا
محكمة الاغلاق ولا أثر لاقتحام محتمل
للفيلا، هناك أمر مريب حتما يحدث
هنا!

لاحظ الصبي ما تعرض له الكلب
وخاف قليلا من أن يكون الأمر هو
رسالة له من الرئيس اللعين، اقترب
من الكلب ركس وهو يحاول التخفيف
عنه والطبوبة عليه ونيجا
بجانبه، أمسك برأسيهما معا
وخاطبهما بصدق طفولي قائلا: "كلاكما
ملك لي ولا واحد منكما يجب أن يكون
عدوا للآخر، فنحن ليس لدينا أعداء
هنا في هاته الفيلا ومنذ اللحظة
ستحميان بعضكما البعض وتدعما
بعضكما البعض وأيضا تتوددا
لبعضكما البعض أكثر فعدونا هو
نظام الشيطان الذي سنجاربه وندمره
معا في الوقت المناسب"

ساطح الصبي رأسيهما بلطف في إشارة
لإحداث ميثاق بينهما معا

هنا وبعد هاته الحادثة تأكد للصبى أكثر من أن الكلب أيضا يستطيع أن يرى العوالم الأخرى وليس هذا فحسب بل هو مستهدف من لدنه أيضا، قال في نفسه: أجل حتى هذا الكلب يستطيع التعرف على صديقي الحامي حين يتجسد أحيانا على هيئة القط نينجا...

بعدها بفترة قصيرة أصيب الصبي خلال انطلاقة الموسم الدراسي بفقر الدم، كانت العائلة تحاول جهودها وبشتى الوسائل كي يتعافى الصبي ولم تتمكن من ذلك إلى أن نصحهم أحد الأصدقاء بالاستعانة بما يسمونه في الداخل المغربي بدوا العرب

كان ذلك في السوق الأسبوعي لتموليلت الجبلية ببني ملال، هناك حيث تم علاجه بالكي على اليدين بمعدل تسع كيات على كل يد، أوصى الشيخ المعالج الأسرة بحمية غذائية للصغير تعتمد على الخبز الأسمر

والمخمار المغربي المعجون بالبصل
والكبد نصف المشوي ومنع عنه
مأكولات ومشروبات أخرى كالشاي،
وأوصى الرجل أيضا بأن يشرب الصبي
بول أمه فجرا مهما تطلب الأمر وفي
يأس منها التزمت الأم بوصفة
المعالج الغريبة إلى أن شفي ابنها
تماما من المرض، وأثناء عملية
العلاج بدأ الصبي عملية الدراسة في
المستوى الابتدائي في نفس المدرسة
التي كانت تتوسطها فيلا العائلة مع
كلية الآداب.

كانت إدارة المدرسة معروفة
بالخطورة والاستبداد واللصوية،
بحيث أن الميزانيات المسخرة لخدمة
مصالح التلميذ كانت تنهب وتستنزف
ليقضي التلميذ المسكين موسما
دراسيا صعبا وقاسيا ومليئا
بالمعاناة في الوقت الذي كان
يفترض به أن يدرس في ظروف وبيئة
تساعد على التعلم بل والاستمتاع
بعملية التعلم هذه، ثم يأتي بعد
عقد أو عقدين بعد ذلك من الزمن من

يسأل عن الفساد وأسبابه، وقد كان من قبله بعقود من يعزف نفس المقطوعة بنفس ألحانها وإيقاعاتها اللعينة، وحتى بعدها بعقود ظهر علينا وزير حكومي ليخبرنا أنه وما إن يفوز حزبه في الانتخابات المقبلة فإنه سيقوم بتصنيع الطائرات والسيارات و.....

يا للهراء السياسي الغبي! لم لا تفعل ذلك الآن، ما الذي يمنعك؟ نحن نعلم متى يتخذ النظام سياسات اقتصادية شجاعة ونعلم أيضا متى يستغلها حزب سياسي انتهازي

لقد صدق من شبه السادة الساسة بالقردة، فنحن مازلنا إلى الآن نعالج الجراح التي تسببوا بها للعديد من الذين امتلكوا الجرأة للتعافي والبوح بأزماتهم ومشاكلهم النفسية والروحية...

يذكرني هذا بصحفي بريطاني كتب يوما مقالا يقول فيه بأن نصف ساسة

بريطانا لصوص، فقامت على الرجل
قيامه من الاحتجاجات من لدن مجموعة
من الصحفيين المأجورين وقيادات
الأحزاب السياسية مطالبينه باعتذار
رسمي، فما كان منه إلا أن كتب لهم
في مقال جديد: أنا أعتذر عن
المقال الذي كتبت وقلت فيه بأن
نصف وزراء بريطانيا لصوص والحقيقة
أني كنت أود القول بأن نصف وزراء
بريطانيا ليسوا بلصوص!

يا للسخرية

ما زلت أذكر تلك الممارسات
التي كان يقوم بها أولئك المدرسين
الغير مراعيين لأحوال المعوزة لدى
الكثيرين من تلامذتهم، وكيف كانوا
يرهبونهم بالطرد ما لم يأتوا
بالأدوات المدرسية في اليوم التالي
مما كان يضع بعض الآباء في مأزق
وخرج مع أبنائهم وما خفي أجل
وأعظم....

يقول صاحبنا: ذلك ما جعلني أقرر برفقة أخي الأكبر وأختي بمساعدة بعض أبناء الحي المستائين من إدارة المدرسة أن نقوم بما تقوم به عصابة روبن هود التي كنا نشاهدها في الأفلام الكرتونية، حيث خططنا لأن نقوم بسرقة الأدوات من قسم التخزين ثم نوزعها بعد ذلك على تلامذة الابتدائي المعوزين من أبناء الحي، ذلك ما كان يحاول التلامذة الكبار في السن القيام به لكنهم لم يجدوا السبيل لذلك، وقد ساعدهم الاخوة الثلاثة في ذلك منتصف ليلة من الليالي.

سمع بعض من شباب الحي المتضايقين من عجرفة المدير بذلك فساعدوا في عملية توزيع المخزون من أدوات ودفاتر وكتب مدرسية على مستحقيها، كان الكل يدرك خطورة الموقف لكنهم استسلموا لرغبتهم في الانتقام من إدارة المؤسسة التي كانت تحتكر كل ذلك ليتم بيعه فيما

بعد بأثمنة زهيدة والاستفادة من
العائد المالي لهذه العملية

اتفق الجميع على الانكار لحظة
قدوم الشرطة وقيامها بالتحقيق في
هذا الأمر، ومن حسن حظ الأخوة
الثلاثة أن اليوم الموالي للحادثة
كان عليهم أن يذهبوا برفقة
والدتهم إلى السوق الأسبوعي
ليستفيد الصغير من حصته الأسبوعية
لدى الشيخ المعالج بالقرية
الجبلية تموليلت ببني ملال

قضت الأسرة يومها برفقة الصبي
بسوق القرية يتجولون هنا وهناك،
ويأكلون مما تشتهي أنفسهم من
الفطائر والوجبات الشعبية
المعروضة في السوق على أنغام
الموسيقى الشعبية وصوت أجش
للمنادي ببضاعته عبر مكبر الصوت
يملاً المكان، أصوات هنا وهنا لبائع
مبيد القمل والبراغيث والصراصير،
ومناد آخر مختص في إصلاح الأواني
البلاستيكية وآخر يستبدل الأواني

التالفة بأخرى سالحة صنعت من البلاستيك...

باعة الخضر والفواكه يفتشون الأرض في مكان مخصص لعرض بضاعتهم، وفي قسم آخر من السوق هناك أصحاب المواشي بشتى أنواعها، وقريبا منهم باعة الحبوب من قمح وزرع وذرة وعلف للماشية

ألوان الحلوى المصنوعة من السكر تغري البسطاء المتواضعين لالتهامها وتسمح لهم بترف التلذذ بها، وفي الجهة المقابلة خيمة لحلاق يقوم بحلق شعر زبونه المعتاد أبا محمد في خيمة مهترئة تخرقها بعض أشعة الشمس المنعكسة على مرآة منكسرة، وبجانبها خيمة الحجام الذي مهمته ختان الأطفال الصغار واقتلاع الأسنان المتضررة للبسطاء الذين يعجزون عن دفع مستحقات طبيب الأسنان وقتها...

رائحة النعناع المنعش تملأ المكان
عطرا وانتعاشة بينما تسبح الروح
هياما في المكان وتنوع ألوانه
وأشكاله وعروضه وروائحه المختلطة
التي تشفي مشاعرنا المربكة

انغمست الأسرة ذلك اليوم في
الاستمتاع بأجواء السوق الأسبوعي
وظواهره العجيبة في حين كانت
الشرطة تحقق مع ساكنة الحي حول
السرقة التي حدثت بالمدرسة، وقد
تم تفتيش بعض المنازل من المشتبه
بهم من ذوي السوابق فلم تجد
الشرطة لديهم شيئا بينما تمكنت من
العثور على بعض الأدوات والكتب لدى
البعض من بسطاء الحي ولم تجد شيئا
لدى الكثيرين الذين تمكنوا من
إخفاء ما حصلوا عليه على عكس
الآخرين الذين تذرعوا بأن ما وجد
لديهم مجرد عطية وهبة...

حكى الجيران ذلك للأم بعد
عودتها من السوق الأسبوعي مساء ذلك

اليوم برفقة أبنائها، فقامت
بنقلهم جميعا خوفا عليهم إلى عند
جدتها بمدينة الفقيه بن صالح،
هناك مكثت الأسرة لأسبوع، وفي حين
كانت الأم مرتعبة شيئا ما وخائفة
على أبنائها

استشعر أبنائها الثلاثة حسهم
البطولي فقد كانوا مزهوين
باستردادهم حق التلامذة الصغار
المعوزين في الكتب والأدوات
المدرسية التي كانت تنهبها الإدارة
المتسلطة آنذاك والتي كانت تقوم
باحتكار معونات البرامج التكافلية
ومساهمات المحسنين الموجهة
للفئات المعوزة في تواطؤ تام
وكامل بين عدد من الجهات
المعنية...

لقد نجح الأمر حقا مع الأسرة
التي مكثت لدى جدة الأم أياما تذهب
خلالها إلى ضريح الولي الصالح سيدي
احمد، وأحيانا أخرى إلى السوق

الأسبوعي بحجة متابعة علاج ابنها من التهاب الكبد الفيروسي، بقيت هكذا حال العائلة إلى أن تم إغلاق هذا الملف عمدا بعد تدخل جهات معينة لم يكن من صالحها انتشار هذا الخبر الذي قد يسلط الأضواء على الكثير من المستور وقد يجر الكثيرين إلى المحاسبة ففي النهاية ستتم التضحية بأحدهم والأفضل لكل أن يطمس الملف

لست أظن أن أحدا من الجيرة قد أبلغ عنا خاصة وأنهم قد استفادوا من الأدوات والكتب المسروقة التي تم توزيعها عليهم تلك الليلة؛ يقول صاحبنا وهو يحكي لي عن هاته التجربة والمغامرة الفريدة

لابد من أنه قد دغدغ الروبن هود الصغير الذي بداخلنا ونحن نمني النفس بانتقام مشابه من أولئك المديرين السفلة المتجبرين الانتهازيين ومن كل أشكال الحيف

التي تطال البشرية من لدن بعض
منعدمي الضمير الذين لا يملكون لا
حسا إنسانيا ولا حتى وطنيا

عاد الأخوة الثلاثة إلى المدرسة
والإدارة تنظر إليهم بارتياب شديد
فوحدهم هم من يحاذي جدار فيلتهم
جدار المدرسة، لكن ما دفع الشك
عنهم ولو قليلا هو علم المدير بمرض
الابن بالتهاب الكبد الفيروسي

يحكي لي صاحبنا يقول: حين كنت
أذهب للمدرسة كمستمع، كنت أحيانا
كثيرة أجلس على درج الطابق الأول
المؤدي أيضا لبوابة الفيلا
الرئيسية، من هناك حيث كنت أجلس
كنت أراقب كل ما يحدث في المدرسة،
دخول التلامذة للمدرسة ومشاداتهم
ومناوشاتهم مع بعضهم البعض وحالات
التنمر الكثيرة من بعض ضعفاء
النفس ومفتقدي الأمان في بيوتهم مع
والديهم... والصديقات المتجمعات
حول رفيقتهن التي ارتدت هذا

الصباح تنورة جديدة استقدمها لها
خالها من بلاد المهجر...

كان وهو يجلس على الدرج يتأمل
كل ذلك يتعلم أكثر عن المدرسة
وأحوالها، فدوره كمراقب ليس كدوره
حين يكون هو جزءا من اللاعبين ولو
كمستمع داخل المدرسة، الآن هو
يستطيع رؤية كل أولئك المدرسين من
الأعلى ككائنات متواضعة على عكس ما
يراه فيهم بقية أتباعه
كالفزاعات...

يقول وهو يضحك على تلك
اللحظات: أحيانا كثيرا كنت أقفز
من هناك... من على الدرج المحاذي
للجدار للمشاركة في حصة الرياضة
أو غيرها من الحصص... أنا لم أكن
بحاجة إلا مرات قليلة للالتفاف نصف
دورة للدخول إلى المدرسة من
البوابة الرئيسية!!

في هاته المرحلة بالضبط حدثت
معى الكثير من المواقف الغريبة عن
العامّة والغير مألوفة لديها بل قد
تعتبرها ضربا من الجنون...

كان يرعاني صديقي وحامي باول الذي
كان يأتيني مرة في صورة والدي
ومرات أخرى على هيئة أختي حسناء،
وأحيانا أخرى على هيئة قطي نينجا،
وكثيرا ما كان يزورني خلال فترة
الاستراحة على هيئة والدي وحين
يختلي بي يعود لهيئته العادية
ببدلته السوداء، لقد كان يأتيني
محملا بكل ما كنت أحبه من حلوى
المارشميلو والشكلاطة

لقد كنت أستأنس بوجوده خاصة
في ظل غياب والدي الذي كنت أفتقده
كثيرا وأفتقد حضنه ووجوده بجانبى،
لقد كان علمي بوجود الحامي يهدئ
من لوعتي تجاه والدي، ولو أنه لم
يكن يستطيع ولا يمكنه بشكل ما
التعويض عن ذلك لكنه عموما كان
على الأقل يخفف من وطأة ذلك علي

في النهاية كنت أقول في نفسي
لعل غياب الوالد كان جزءا من
عملية تكويني وبناء شخصيتي
وتقويتها، شخصا أعتقد أن الأمر
كان لحكمة ما وهاته ليست إلا واحدة
منها والله أعلم، لكنه وإن حدث أن
كان كذلك فهو عمل عظيم وأنا أحمد
الله لهذا...

أذكر أنني ذات مرة ذهبت متأخرا
قليلا لحصة الرياضة لما كان المعد
البدني يعد التلامذة لمسابقة كبرى
ستقام في المدرسة بحضور مسؤولين
مهمين وأولياء أمور تلامذة
المدرسة، كانت هناك تدريبات
مختلفة لمسابقات رياضية وترفيهية
متنوعة ومختلفة كحمل ملعقة كبيرة
بالفم وعليها بيضة قد تكون مسلوقة
أو نيئة، والقفز بالكيس أو المشي
بثبات والعصا موضوعة على الناصية،
وأیضا كانت هناك تدريبات لكرة
القدم وكرة السلة وغيرها من أنواع
الرياضات الفردية والجماعية،
وبرغم كوني مستمعا ومتأخرا عن

موعد الحضور للحصة فقد شاركت في
التدريبات يومها بكل حماس
وجدية...

وفي اليوم الموعود ذهب الصبي
للمدرسة باكرا ولوحده فوالده
بالبيضاء وأخته اكتفت بالمراقبة
من على الدرج المطل على ساحة
المدرسة بشعرها الأشعث الغير مرتب
مرتدية بيجامة نومها القطنية
وبجانبها باول الذي لم تكن تراه
أو تستشعر وجوده مثلما كان أخوها
الصغير يفعل...

كل التلامذة كانوا قد حضروا
يومها برفقة والديهم وإخوتهم في
جو احتفالي بهيج، صفت في جانب من
ساحة المدرسة طاولات بشكل طولي
وضعت عليها أنواع مختلفة من
الحلوى والمشروبات الغازية
والعصائر المعلبة وقنان الماء من
حجم اللتر ونصف...

وفي الجانب المقابل لملاعب
الرياضات وضعت تحت خيمة كبيرة
كراسي مخصصة لكبار المسؤولين
وممثلي السلطة والتربويين
والإداريين وبعض العسكريين
والأمنيين الذين حضروا بأزيائهم
الرسمية هاته الاحتفالية

كان التنظيم محكما وجيدا
ونظمت مباريات تنافسية في شتى
الأصناف الرياضية والترفيهية التي
أمتعت الحضور جميعا، وبعد مرور
العديد من المسابقات حان الدور
على الصبي كي يشارك في مسابقتي
القفز بالكيس وحمل قطعة الخشب
والهرولة بها وهي على الناصية،
وهما المسابقتان اللتان فاز بهما
الصبي وأنهى مسارهما أولا في ظل
تشجيعات الحضور وتصفيقاتهم له، في
خضم هذا الحماس تلقفته أيدي بعض
المسؤولين عن المسابقة لإبعاده
بعيدا عن الأعين مغرين إياه بتسلم
جائزته التي لم ينل منها لا

ميداليات ولا كتباً مثلما حدث مع غيره من الفائزين يومها...

استمرت المسابقات والصبي يتجول ويلهو هنا وهناك في انتظار جائزته حتى حدود الثانية عشر منتصف اليوم، إذ حمل حقيبته الفارغة من الكتب وعليها صورة بطله المحبب إليه رافاييلو من السلاحف النينجا، وهو يغادر بوابة المدرسة بعد أن يؤس من إجازته تلقفه باول بلطف وهو يربت على كتفيه ويداعب خصلات شعره قائلاً له:

لا بأس بما حدث فالكل يعلم أنك قد فزت وإن لم تسلم لك الجائزة فأنت فائز وهذا هو المهم، ليس عليك أن تحزن لأن من سلمت لهم جائزتك المسروقة لم يستحقوها ولكن افرح فذلك لا يجعل منهم فائزين ففي نظر كل الحضور أنت فائز، أرايت كيف أنك فعلتها وأنت لم تكن تشارك في التدريبات بما يكفي بل ولم تأخذها على محمل الجد حتى ومع ذلك فقد

فزت، فهنئاً لك وأحييك وأشجعك يا
بطل

لم يكن أستاذه آنذاك يكن له
مشاعر الود لكرهه حالة الرخاء
والثراء التي كان يبدوا عليها ولم
يكن المسكين المخدوع يعلم حقيقة
الأمر في أن الصغير وأخته لا يملكان
قوت يومهما على عكس ما كانا
يبدوان عليه، ذلك ما جعل هذا
المدرس حريصاً في كل مرة على إهانة
الصبي وإهانة عائلته التي كانت
بالنسبة له رمزا من رموز مصاصي
الدماء بهذا البلد، لكن الصبي كان
يكتفي بكل ذلك لنفسه ولم يكن يخبر
أمه بأي شيء من هذا مما جعل المدرس
يتمادى فهو قد زاد حنقا من هذا
التجاهل من الوالدين الذين لم
يقدم عليه أي منهما للدفاع عن
ابنه أو الرد عليه وهو ما رآه
استعلاء عليه هو المدرس المكرم...

لينتهز الفرصة في يوم من الأيام الرتيبة حين كان الصبي يلهاوا بمسدسه البلاستيكي الذي كان يحمله معه حيثما ذهب فقد ألف أن يكون لديه سلاحه الخاص في البعد النجمي الآخر، فما كان من المعلم الحقود إلا أن قام بأخذه منه ورفض رده إليه بل وقام بطرده من القسم أمرا إياه بمطالبة والده بمقابلة الإدارة، صرح المعلم الحقود بمكنون صدره وهو يتساءل عن نوع هؤلاء الأثرياء الذين يعجزون حتى عن إرسال هدايا شكر له على مهامه السامية أو على الأقل أطباق طعام لذيذة وحلوى شهية مثلما تفعل بقية الأسر البسيطة التي ترسل الهدايا والعطايا له توددا إليه عله يعتني بأبنائهم ويضمن نجاحهم...

في تلك اللحظة والصبي يهم بمغادرة القسم كانت المدرسة تصرخ بوجه أخته وتوبخها وتهينها أمام زملائها بالقسم وكأن هناك اتفاقا ما بمضايقتهما، لمح الصبي والده

وهو يتجه إلى مكتب المدير، لكن والدي في الدار البيضاء! يقول الصبي مستغربا في قرارة نفسه، لكنه للحظة نسي أمر أخته وهرول باتجاه أبيه ليحتضنه...

سأله لم أنت هنا يا والدي... كيف أتيت؟

أجابه بصوت خافت: أنا صديقك الحامي ولست والدك وقد جئت هنا كي أحملك وأدفع عنك وأختك كل هاته الاساءات

دخل الصديق الحامي على هيئة الأب عند المدير ودار بينهما حوار عادي كالذي يدور بين ولي أمر التلميذ والمدير حول السلوك والأداء وبعض المواضيع الجانبية التافهة، بعدها بوقت ليس قصير خرج الصديق الحامي ومعه لعبة واتجه صوب الصبي الذي كان ينتظره خارج مكتب المدير على كرسي خشبي بدون مسند، جلس بجانبه على نفس الكرسي ثم ضمه إليه مرة أخرى وكالأب

الحريص أوصاه وأكد عليه ألا يستمر في تمثيل عيش الحياة التي حياها في البعد النجمي الآخر في هذا البعد الأرضي، و ألا يفضح أمرهم بأفعاله هاته؛ وأن عليه أن يكون مراعيًا ويكف عن كونه غير مكترث ولا مبال بدراسته وإن كان متفوقًا في العديد من المواد الدراسية... غادرا معا مبنى الإدارة واتجها إلى مكان منعزل بساحة المدرسة وهما يتحدثان

دق جرس الاستراحة وخرج الصغار كلهم دفعة واحدة إلى ساحة المدرسة للعب والتسابق واستعراض قدراتهم الطفولية التي كانوا من خلالها يجسدون ما شاهدوه من حركات أفلام الأكشن الشهيرة وقتها من هوليود وبوليوود بينما بعضهم يجلس بعيدا بمعزل عن الكل لمشاركة بعض الأكل مع بعضهم البعض...

في الحين الذي كان فيه الصبي
جالسا مع صديقه الحامي ينصت
لوصاياہ وتوجيهاته، كانت أخته
تبحث عنه وتسال عنه أترابه
ليخبرها بعض الصغار بأنه برفقة
والده، استغربت الأخت ذلك
واستنكرته فالوالد بالبيضاء، لكن
الصغار دلوها على مكانهما لترى
بنفسها صديق أخيها وحاميه على
هيئة والدهما معا، ولحظة قدومها
باتجاه أخيها اختفى الحامي الذي
لم يكن ساعتها حذرا بما يكفي
فكشفت الأخت أمره...

يومها وبعد العودة إلى الفيلا
قامت الأخت بإخبار العائلة بالذي
رأته بأم عينها، فساد هرج داخل
الأسرة التي كانت تخشى على ابنها
خطبا ما...

قالت الأم بغضب شديد: من هذا
الذي كان بجانبك في ساحة المدرسة؟
كيف لك أن تتخذ أبا آخر غير والدك؟

فما كان من الصبي إلا أن جلس في الوسط يحدثهم ويكشف لهم حقيقة الأمر عن صديقه وزياراته المتكررة للبعد الآخر وملاقاته لأناس من أزمنا أخرى ماضية وقادمة وعن كل الأسرار التي اطلع عليها الصبي...

عن نفسي لقد رأيت أن صاحبي هذا يخفي عني الكثير من الأشياء كأنه يحميني من أمر ما يخشاه علي أو لعله يتدرج معي في هاته الحكاية، فكل تلك الأشياء التي يحدثني عنها ويخبرني بها يخبرني بها وهو مطمئن إلى أني لن أقاوم الأمر وأنا أعرف أنها جزء من حقيقة أكبر...، لكنه بالنسبة لي أنا النهم الفضولي المتعطش لفهم وإدراك الكثير مما كانت قد رأته عيني لا يفصح لي بالكثير، لكن ومع ذلك فلا بأس بهذا فالأمر فبغيتي ستنال حتما في الوقت المناسب...

رغم ذلك فإني معجب بقدرته على اكتشاف الشر والانتباه له والمران على مجابته في الوقت المناسب، وكأنني أمام نيو وهو يتدرب استعدادا للدفاع عن زايون، لكن زايون هنا ليس بلدا أو شعبا بل هي رسالة...

إنه يعلم يقينا أن المنظمة ستعمل بلا أدنى شك على تحريض العائلة ضده بشكل أو بآخر ما لم يستسلم وينظم إليها فهي ما زالت لديها مطامع في ذلك وهو عليه أن يبق يقظا تجاه ذلك، لأجل هذا كان عليه أن يتلقف نصائح الحامي وتوجيهاته ويجالس عائلته فمهما كان الأمر فلا بد أن يعلموا يوما بسفره وبكل حركاته... ما يمكنه مشاركته منها لا أكثر

قد يفصح صاحبي بهذا وقد لا يفعل لكني شديد الملاحظة وأنا منتبه للأمر فهو لم يكن ينادي علي

فقط في اليوم الذي نشر فيه إعلانا يبحث عن كاتب بل كان يناديني منذ كان عمري ستة أعوام وقد حاول كتابة القصة كثر غيري وتوقفوا لسبب من الأسباب التي كانت في غالبها قاهرة...

كأنه كان يكتفي بم أعرفه عن فتى المدينة؛ والذي جاء في الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدَّجَالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: إِلَى أَيِّ تَعَمُّدٍ؟ فَيَقُولُ: أَعْمَدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تَوُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءَ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمُ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ

إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس إن هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ فيأمر الدجال به فيشبع، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، فيقول: أو ما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب، فيؤمر به، فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً. ثم يقول له:

أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، لا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقى في الجنة. فقال رسول الله ﷺ:

هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين رواه مسلم.

وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بِمَعْنَاهُ

1816/9- وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ
أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتَهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: مَا
يَضُرُّكَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنْ مَعَهُ
جَبَلٌ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مَاءٍ، قَالَ: هُوَ أَهْوَنُ
عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حَدَّثَنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا
طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ فَكَانَ فِيهِمَا حَدِيثًا
بِهِ أَنْ قَالَ: يَأْتِي الدَّجَالُ، وَهُوَ مُحْرَمٌ
عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، بَعْضَ
السَّبَاحِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ
إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ
مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ
الدَّجَالُ، الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ
الدَّجَالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ
أَحْيَيْتَهُ هَلْ تَشْكُونُ فِي الْأَمْرِ؟

فَيَقُولُونَ: لَأَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَخِيئِهِ،
فَيَقُولُ حِينَ يَخِيئِهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ
أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، قَتَلَهُ
الثَّانِيَةَ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ". أخرجَه
البخاري.

لكني أحجم عن فضولي وأكتفي في
النهاية وأنا موقن بأن كل شيء
بأوانه؛ وأن فتى المدينة الذي كنا
نتذكاره والذي سيخرج للدجال أنه
يعد عدا؛ وأن كل ميسر لما خلق له
ولتتوقف أناي عن النبش أكثر؛ ثق
في التدفق

أما أسرته فقد أدركت والطفل يحدثها بيقين عن رحلته حقيقة الإشاعة التي أطلقت حوله وأخته في اليوم الذي ذهب فيه متأخرا للمدرسة ووجد أن المعلم قد أغلق باب الفصل عمدا في وجهه فقام بالدخول من فتحة ضيقة في النافذة، كانت النافذة مثبتة بشباك حديدي سميك وزجاجها مهشم في الأسفل، صدم التلامذة والمعلم مما رأوه لحظة دخول باول على هيئة القطنينجا من الفتحة الضيقة قبل أن يتبعه الصبي، لم يستطع أحد التصرف حيال القطن والأستاذ لحظتها بقي صامتا ومذهولا كيف يحدث ذلك!

سأل الأخ الأكبر أخاه الأصغر عن حقيقة ما حدث خلال اليوم الذي أغمي عليه في الفصل الدراسي قال الصغير: إن الأمر لم يكن متعلقا بمرضي بالتهاب السحايا، بل هو صديقي الحامي باول الذي كان يقف من أمام السبورة في البعد

الموازي، رماني ساعتها برصاصة من مسدسه أصابتني في الرأس، كانت تلك وسيلة باول لنقلي من بعدي لبعده في العالم الموازي، يومها كان غاضبا لأنني تحدثت ببعض الأسرار لأحد أترابي فكأنه خشي من أن أفصح الأمر فوبخني عن كسفي لهاته الأسرار والمواضيع الحساسة التي لم يكن علي أن أقوم بكشفها وهي تهدد مصالحه وسره العظيم...

قال الأخ: هكذا إذا، لقد شككت في الأمر منذ البداية...

يقول صاحبي: إنني أتذكر تلك الفتاة الجميلة الرائعة التي كانت ترافقني أحيين كثيرة من البيت إلى المدرسة ومن المدرسة إلى البيت، لقد كنت أستأنس برفقتها ولأجلها كنت أتخلى عن امتياز القفز من على جدار المدرسة من على درج الفيلا...

أنا ممتن لاعتنائها بي حين
غطتني بمعطفها الأحمر كيلا أصاب
بنزلة برد وأنا في غيبوبتي
المفبركة تلك، كان الكل يلحظ
اهتمامها بي ولربما قد جلب علي
ذلك غيرة بعض من أترابي الذين
كانوا يحاولون بيأس استمالتها
والتنمر علي...

هدأت نفس الأم قليلا ولو أن
خوفها القديم ظهر بقوة وبقلبها
خشية على مصير ابنها الصغير الذي
لم تعرف بعد ما ينتظره وأحيانا
أخرى كانت تشعر وكأنه يحيى في
خياله ليس إلا لكن ما رآته بأم
عينها يفند ذلك...

كالعادة تم تجاوز الأمر
والانشغال عنه بانغماس الأسرة في
انشغالاتها اليومية وهمومها خاصة
وقد تحسنت أحوال العائلة المالية
قليلا، وأصبح الوالد أكثر مسؤولية
فزادت عنايته بأسرته ولو بشكل

طفيف عن المعتاد، لكن هذا الأمر كان ملاحظا وملموسا لدى الأم وأبنائها الثلاثة، فقد بدأت الأم تتسوق الخضراوات الطازجة من السوق بدلا من أن تجمع تلك التي تركها الباعة مساء على أرض السوق، وأصبحت وجباتهم الرئيسية تتنوع بحسب عنصرها الأساسي من اللحوم، وحتى رحلاتهم إلى عين أسردون أصبحت أكثر رخاء ومتعة...

لكن الجميل هو أن الصغار اطمأنوا من أن أهمهم لم تعد بحاجة لجمع بقايا الخضراوات من على أرض السوق وهو ما كانت تعتبره سرها، لكن الأبناء كانوا يعلمون بذلك وقد ساء لهم حقا هذا الأمر لكنهم ومع ذلك فقد تعمدوا هم أيضا إخفاء درايتهم به كي لا تشعر أهمهم بالسوء من نفسها...

زادت سعادة الأبناء الثلاثة برؤيتهم لأهمهم وهي ترتدي ملابس

جديدة تلقتها كهدية مرسله عبر البريد من والدهم، إنهم يشعرون بأن حبل الود بين أبويهم قد زاد متانة وقوة فهم لم يروا والدهم يهدي أمهم شيئاً منذ مدة ليست بيسيرة...

شعر الأطفال بأن أحوالهم وبلا شك ستتحسن للأفضل لكن لا يمكنهم السماح لأنفسهم بالانجراف أكثر خلف هذا الشعور خشية خيبة أمل غير متوقعة فهم قد تعودوا نكسات والدهم المهنية...، وفي جميع الأحوال مرحباً بتحسين الأوضاع أو مهما كانت تسمية الأمر...

إن أمنا تستحق الأفضل وأنا سعيد لأجلها؛ قال الأخ الأكبر

أجابته أخته: صحيح لقد بدت جميلة وهي ترتدي جلبابها الجديد وكل تلك الملابس الجميلة، أنا أحب أن تتأنق وتتألق أمي فقد تعبت كثيراً لأجلنا وعلى الأقل الآن يمكنها أن تحظى

ببعض المتعة وتكتفي من جمع
بقايا الخضر على أرض السوق....
قال الصغير: أنا أحب أمي... أحب
أن تكون سعيدة دائما

وددت لو أننا نعود للإقامة
بالدار البيضاء برفقة والدنا...؛
قال الأخ الأكبر قبل أن يستمر كل
منهم في سرد أمانيه وأحلامه
البسيطة التي يمني النفس بها
ببراءة... .

عودة المنظمة :

بعد واقعة باول على هيئة الأبساحة المدرسة عادت محاولات المنظمة من جديد لاستمالة صاحبنا باستماتة والتي كللت بأن عاد يزورهم بشكل منتظم في محاولة منه ليلتقي بالرئيس وهو اللقاء الذي لم يكتب له بعد كما يليق وكما يريد هو... .

تذكر تعهده لحاميه وهو يحاول التقرب منهم أكثر لكنه يشعر وكأنه يعرف الرئيس بشكل ما، شيء ما يخبره بأنه قد التقاه في حياة ما من الحيوانات الماضية أو ربما في هاته الحياة نفسها، لذا تعاهدا على أن يلعبا لعبة خطيرة وهي أن يتوغل صاحبنا أكثر في المنظمة بقدر ما يستطيع ذلك، فمن خلال

توطيد علاقته ببقية القادة يمكنه فهم كيف يفكرون وما هي طموحاتهم وأهدافهم الشخصية وكيف يمكنه استغلال طموحاتهم وأهدافهم الشخصية للتأثير عليهم، فكلما عرف عنهم أكثر كلما سهلت مهمته وكلما زادت ثقة الرئيس به سهل عليه تدمير منظومتهم تلك وتخريبها...، كان هناك خطر من أن تكون كل خطواته مرصودة داخل المنظمة ففي النهاية لن يكون تنظيم كهذا أقل ذكاء وحذرا

هكذا إذا، كان على الثنائي لعب اللعبة القذرة بقواعد المنظمة ولو أن هذا الأمر كان معرضا للانهيان عند أول تحد واختبار يتعرض له صاحبنا وذلك ما كان مدعاة للمزيد من الحذر قبل أن ينهار كل شيء...،

لقد كان واضحا وجليا أن هاته خطوة غير محسوبة لأجل التحكم في

مسار الحكاية، ومحاولة التحكم
بمسار الأمر هنا هي لعنة قد تضر
بالأمر ولن تقدم منه في شيء، ولأجل
ذلك وبشكل أو بآخر ستتم حبكة
سلسلة من الأحداث والوقائع بشكل
يربك كل الحسابات الضيقة ويخدم
السيناريو الأعظم الذي خط على
أسطر المصنوفة، وأي محاولة إذا
لاستعجال سقوطها ستخيب، فكل شيء
بأوانه وما من داع لأن تؤخذ اللعبة
على محمل شخصي فذلك لن يساعد في
شيء أبدا

في بعدنا :

كانت الأسرة بين وقت وآخر تقوم
بزيارة ترفيحية لعين أسردون مشيا
على الأقدام للترويح عن نفسها
بروعة جمالها وطبيعتها الخلابة
وخرير المياه المتدفقة من نبعها
إلى ما بين مجاريها، يستمتع
الصغار بوفرة المياه هنا بالعين
مبتهجين ومتناسين افتقادهم لوفرة
الماء بالفيلا خاصتهم، فالوالد لم
يستطع بعد ربط الفيلا بالماء ولا
الكهرباء واعتماد الأسرة كلية على
نبيل لجلب الماء على عربة اليد من
سقاية الحي القريبة من الفيلا...

ذات يوم قدمت على الأسرة
خالتهم ومرضعة الصبي برفقة ابنها
الأصغر والأكبر وابنتها المتوسطة
والصغرى أخت الصغير من الرضاع
والتي كانت تكبره بأيام معدودة
ليس إلا...

يتذكر صاحبنا أن خالته كانت مثلما بقية الأسرة تعتنى بهم جيدا فهي كانت تأتيهم بالهدايا والمؤونة وكل ما قد تكون أسرة معوزة بحاجته من أساسيات، إنها تعلم جيدا ما يعنيه أن تكون ميسور الحال ولديك أكثر من قوت يومك وتحيا برفاهية ثم وفي غمضة عين تنقلب أحوالك من حال الرفاهية لحال العوز...

كانت تقيم برفقة الأسرة زهاء الشهر والصبي يلحظ أن خالته خلال فترة إقامتها تفيق على غير عاداتها مفزوعة كل صباح وتأكد من ذلك حين دفعه فضوله لسؤالها عن ذلك، يبدو وكأن وجودها يزعج بعض الكائنات الفضولية من الأبعاد الأخرى...

وفي أحد تلك الأيام قررت الأسرة مجتمعة أن تذهب لعين أسردون مشيا على الأقدام، كانت الأسرة قد قضت يومها الرائع هناك حيث الخضرة النظرة التي تسر العين وخرير

المياه المتدفقة يطرب أرواح
المارين من هناك بجانبها في جميع
الاتجاهات كالهائمين فيها عشقا أو
كالتائهين الحيارى في أي درب
سيسلكون، وروائح الطاجن المغربي
الأصيل تحملها إليهم ريح الأرض
الطيبة لتغازل شهيتهم للطعام،
تقضي العائلة يوما لا ينسى برفقة
الخالة وأبنائها الثلاثة قبل أن
يعودوا جميعا أدراجهم في المساء
بعد يوم من الترفيه عن النفس
والروح...

بعد قضائها يوما استثنائيا
تجلس العائلة مجتمعة جنبا إلى جنب
لتستريح ولو قليلا على الجدار
المطل على الطريق المار بجانب عين
أسردون

على بعد قبضة يد من نهاية الجدار
اتكأ الصبي على يده بجانب أخته من
الرضاعة سمية وبجانبها أخته حسناء
وهو يخاطبها قائلا بأسلوبه الماكر
الساخر: تخيلي معي أخت يسمية أن
نلتفت الآن فنجد أفعى هنا!!

زجرته أمه رحمها الله بالدارجة
المغربية:

ما حنا على فالك

حينها شعر حقا بأن شيئا ما
يدعوه للالتفات إلى الخلف فلما
أعاد الصبي الالتفات للخلف وجد حقا
أن هناك أفعى ذات قرنين عملاقة
صفراء تتخللها بعض الخطوط البيضاء
والرمادية اللون وهي تراقبه،
اقترب منها أكثر بكل شجاعة وهو
ينظر في عينيها دونما خوف منها أو
من لدغاتها في أمن تام وسكون
كسرته أخته من الرضاعة التي لمحت
ذلك وصرخت بأعلى صوتها وقفزت من
أعلى الجدار مثلما فعلت بقية
الأسرة الخائفة

أمسكت الأم بالصبي وهي تفر به
بعيدا عن الأفعى التي بقيت هادئة
ولم تحرك ساكنا، قالت الأم وهي
تصدق الخرافة: يجب أن نذهب سريعا
فالأفعى لديها ذاكرة قوية وستتبعنا

للبيت ونحن علينا أن نضلها كي لا
تتبعنا...

عادت الأسرة لفيلا لتستمتع
بليلتها مجتمعة على ضوء الشموع
يتشاركون بعض المواقف الطريفة
المضحكة من تجاربهم الماضية
ويسخرون من تقلبات الأيام بأصحابها
لم تكن الأسرة تعي التقلبات
العظيمة التي يتم الاعداد لها من
لدن عدو غير يائس وجاد في طلبه
الهيمنة

دعوة من الرئيس:

بعد تلقيه لدعوة من الرئيس عاد الصبي في ليلة من الليالي وفي الموعد المحدد إلى البعد الموازي تلبية لطلب القائد المختبئ خلف قناعه الوهمي، هذه المرة كانت الدعوة خاصة ولم تكن هناك من حاجة للبهرجة ولكل الاستعراض الذي حدث في الزيارات الأخرى التي قام بها صاحبنا

استقبله الرئيس المقنع على عجل مع بعض من قادته قبل أن يتوجه الجمع لمائدة الطعام الفاخرة، وبينما هو كذلك على مائدة الطعام برفقة الرئيس والحامي باول وأكابر القادة في المنظومة كان بعضهم في ذلك اللقاء يطرح قضايا ساخنة، كان واضحا بأن هناك يأس كبير لدى بعض القادة وبالتالي فهم يستعجلون أمره هو أيضا تماما مثلما هو أيضا

يستعجل نهايتهم، مرة أخرى لم يخل لقاءهم هذا من مواضيع وأسئلة حول الإله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، عن الفرسان العشرة، المهدي المنتظر وفتى المدينة... لكنهم هذه المرة كانوا أكثر تركيزاً على طبيعة رؤاه وأحلامه وكان لديهم فضول إن كانت لديه قدرة على رؤية ما لا يرى وعن الأحاسيس والمشاعر التي تراوده حين يتعلق الأمر بآخر الزمان وكل أشكال الانهيارات الاقتصادية، الإفلاس و الانقلابات التي ستحدث وكأن هؤلاء لا يدن لهم سوى استشراف آخر الزمان، فما أعجلهم على نهاية أمرهم؟ يقول صاحبي في نفسه، لقد كانوا يحاولون الجزم في أمري وفيما إذا كنت قادراً على استشراف ما لا ينتبه له الناس ولا يسعه وعيهم

ومثلما حدث من قبل في إحدى الليالي عند تناول العشاء له برفقتهم سأله أحد القادة بشكل مستفز من جديد:

ألا تحب أن تكون واحدا من الفرسان
العشرة؟

أجاب الصبي بسخرية: ومن ذا الذي
قد يكره أن يكون بطلا! فرد أحدهم
أرأيتم ما قلت لكم وضرب الكف
بالكف وهو يحدق إلى الجلوس حول
مائدة الطعام بعينين يتطاير منهما
الشر وتملؤهما الرهبة والرغبة في
قتله، نظر القائد باتجاهه كأنه
يطمئننه ويأمره بالسكوت والكف عن
وساوسه تلك، وخاض الحضور في
مواضيع تافهة لا معنى لها في
محاولة للتغطية عما جال في خاطر
صاحبنا المشكك وما ألمح إليه
بخصوص صاحبنا، وكيلا تنتاب صاحبنا
الذي لم يكن مباليا الريبة حيال
مقصده من حركته تلك...

يقول لي صاحبي:

في مصيف العام 1999 كنت أشاهد مانغا ستريت فايتر في العاشرة ليلا، كانت تلك حلقة يواجه فيها ريو خوفه في الكوخ من خلال مجابته للشخصية المرعبة، كان على البطل أن يحرر خوفه ورعبه الداخلي بمواجهة هذا الوحش الذي لا أذكر اسمه اللعين

لقد دخلت حالة من الانسجام والتناغم التام مع البطل ريو إلى أن شعرت بالطاقة وهي تتصاعد من جسدي اللامحدود، لقد استشعرت تلك الحالة وحرارة الطاقة على يدي وسائر الجسد لقد سرت قشعريرة قوية بسائر جسدي لحظتها...، الآن بدأت النقلة للمستوى التالي لقد دفعتني علوم كالهادوكان وعلوم الطاقة على

التعمق في هاته العوالم أكثر مما
تتخيل... قال هو

وواصلت أنا رحلة تأكدي مما
كنت قد رأيت في بعد آخر في صغري،
وقد كنت أجمع المال الدرهم
بالدرهم لأجل المعرفة واكتساب
العلوم الخفية خاصة علوم
الماورائيات، إنها عادة لازمتني
للآن حيث شاركت في تظاهرات
وفعاليات تعليمية ضخمة واشترت
سيديهات وأشرطة كاسيط وكل ما من
شأنه أن يطور معرفتي ويوسعها
أكثر...

أقول في نفسي: الآن فهمت لم
ذاك الصنديد كان شحيحا في
معلوماته ومعطياته وحتى الوقائع
التي شهدتها كان شحيحا في تقديمها
إلي، إنه مجرد مشكك برغم دعواه
بالايمان بعد رحلة من عدم
التصديق..... ما زلت أصدق أنه ما
يزال متشككا إلى حد ما.....

أتوقف للحظة وأقول في نفسي
ماذا لو كنت مخطئاً، ماذا لو أنه
يخطط لجزء آخر من هذه الرواية ليس
إلا؟

حسناً، تبا لكل ذلك!

يطلع صاحب القصة على مستوى تقديمي
في الرواية وهو يعبر عن إعجابه
بما أنجزته إلى الآن

هل هو يشجعني ويحفزني الآن لأعمل
بحماس متجدد؟

هذا حقاً لا يهم، فالمهم
بالنسبة لي أن ما أكتبه هنا قد
كان جيداً بالنسبة له وهو يحاول أن
يوصل رسالة ما وهذه تجربة تسعدني
أكثر المشاركة فيها... إن هذا حقاً
يبهجنني

في لحظة النقلة ومن حينها
أصبح الحلم حقيقة وزادت رحلاته

لتصبح بمعدل رحلة كل ليلة ليتعلم
في القصر فنون الهادوكان وليتلقى
فنون القتال والتنفس وتفعيل
الطاقة الحيوية واستخدامها في
المعارك إلى أن برع وأتقن ذلك...

بعد فترة من الزمن:

كان صاحبي منشغلا بالتدريبات ليلا على إتقان فنون القتال والحرب ونهارا بتطبيقها وزيادة إتقان في بعده الثلاثي، وأثناء ما هو كذلك تلقى دعوة استثنائية لزيارة القصر، شعر حينها وكأن هناك خطبا ما لكنه بدى هادئا وحافظ على رباطة جأشه وهو يلبي الدعوة، أدخل بهوا هائلا بالقصر يشبه كثيرا محفلا من محافل الماسونية في بهرجتها به مجموعة من الرجال كل واحد منهم بزيه الرسمي المزركش بالذهب وعليه الرمز الذي يمثل به مدرسته العسكرية الخاصة أو مؤسسته العلمية الخاصة، كان كلهم من القادة الكبار، طلب منه الجلوس على مائدة بيضاوية الشكل بمقابل القائد وعن يمينهما وشمالهما بقية القادة...

لم أكن أعلم ما يحدث لحظتها
لكني اكتشفت فيما بعد أنني أتعرض
لاختبار حقيقي حول حقيقة موالاتي
للمنظمة التي كانت إلى حد ما وعلى
الأقل ظاهريا تبدو حاضرة ولو بشكل
محدود جدا لكنه غير مرض بالنسبة
للحضور حول المائدة

كان عليهم الحسم في أمري وولائي
والتأكد من إذا ما كنت موحدا أو من
بالإله الواحد الذي لا إله إلا هو،
وأنا كان علي أن أواجه كل مخاوفي
دفعة واحدة في تلك اللحظة

نظر الرئيس المقنع بقناعه
الوهمي إلي وقال:

لنكن مباشرين، أنا أعلم أنك ما
زلت متشككا ولم تحسم أمرك مائة
بالمائة وأنا حقا أتفهم هذا، لذا
مهما كان ما تطلبه فهو لك...
سأمنحك المال والسلطة والجاه
والنساء وكل ما تتمناه وترجوه ولو
شئت جعلناك ملكا لدولة ما فنحن
نملك القدرة على خلق سيناريوهات

وأحداث موازية ليتحقق لك ذلك وكل ما عليك هو أن تتخلى عن إلهك وعن نصرته وتعبدني أنا من دونه... فما قولك؟ هل توافق؟

أجابه صاحبنا قائلاً: أيها الرئيس، أنت لا تطلب شيئاً يمكن طلبه، أنت حقا تطلب ما لا يحق لك طلبه...

صاح أحد القادة وهو يشهر سلاحه في وجه صاحبنا وكأنه كان يتوقع هذا أو ينتظر حدوثه: هل تريد مني أن أقتلك أيها الحقير؟ من أنت لتحدد للرئيس ما يمكنه أن يطلبه وما ليس له الحق في طلبه؟

ينظر الرئيس بغضب في اتجاه القائد وهو يقول بصوت غاضب عال: اجلس أيها الأرعن اللعين

شعر القائد بالإهانة فغادر البهو وهو يلعن وجوده...

آسف لا يمكنني ذلك، لا يمكنني الاشرار بالله الأحد ربي وربك أيها

الرئيس، وكيف لي بذلك وأنا أعلم أنك لست بإله يستحق أن يعبد، وكيف تكون كذلك وأنت تختفي خلف قناعك الوهمي الهولوغرامى هذا؟

كان هناك إصرار وإلحاح على صاحبنا في أن يتخلى عن إلهه كلما قدم به صديقه الحامى للبعد الموازي حيث مقر المنظمة، لكنه أصر على موقفه كلما جاءه مفاوض من مفاوضي الرئيس ليثنيه عن تعنته، لقد استعملت مع صاحبنا كل أنواع الاغراءات وعمليات الضغط وحتى الترهيب كي يستجيب لطلب الرئيس لكنه رفض بشكل قاطع

هنا ازداد غضب الرئيس وشعر بإهانة صاحبنا له وهو الذي منحه شرف الجلوس على موائدهم العظيمة ومعرفته أسرارهم وخططهم المستقبلية وتوجيهه فيما قبل بالدرجة 33 من درجات الإرتقاء في المحفل.



استشعر صاحبنا إعداد بعضهم
للغدر به فقرر إنهاء هاته العلاقة
التي أصبحت بعد ذلك ولزمن طويل
مليئة بالحذر، بهذه القطيعة تم
إعلان العداء على الرئيس وقادته
مثلما فعل الرئيس نفسه مع
صاحبنا...

العودة إلى البيضاء :

بعد ذلك بأشهر عاد الوالد من البيضاء وهو ينوي بيع الفيلا لأحد المحامين الكبار في المدينة والذي كان أيضا من أقرباء العائلة...

يقول صاحبنا عن العودة للبيضاء :

لم تكن عودة الأسرة للبيضاء مجرد عودة عادية، لقد كانت تلك عودتي للواقع لاكتشف أكثر ذاتي الحقيقية، من أكون أنا وما المهمة وما الرسالة التي أحملها؟

صحيح أن الأسرة قد تحسنت أحوالها بعد عودتها للبيضاء برغم تعرض والدي للغدر من المحامي الذي احتال على والدي ونفى أن يكون قد بقي له عليه مبلغ مالي بقيمة خمسين ألف درهم، وهو رقم مالي كان يمكن استثماره وقتها بشكل جيد يذر عوائد مالية مهمة للعائلة، لكن مع

ذلك والحمد لله فقد تحسنت أحوالنا
أكثر وكان من مظاهر هذا التحسن
سكن الأسرة بمنزل به كل ضروريات
الحياة من كهرباء وماء في الصنبور
وتلفاز يعرض كل الحكايات
الخالدة....

كل تلك الحكايات بالنسبة لي
كانت تعج بالإشارات والرسائل
المشفرة والرموز...، كلها رموز
تستفز فضول الجزء الصبي من الواقف
أمامي والذي أفصح لي يوما ما
قائلا:

لقد تحولت من الذي يكاد يحيى في
العالم الخيالي إلى مرحلة التطبيق
لأجل اكتشاف الذات الحقيقية التي
تخشى المنظمة من أن أكتشفها...

واصل قائلا وأنا أنظر إليه وهو
يتحدث بشغف عن الأمر: لقد كنت كمن
انقطع عليه الخبر اليقين لكني ومع
ذلك انشغلت بكل ما أتاحتها الحياة
لي بسخاء لأتأمل الأحداث والمواقف

وكل الأشياء التي تقع من حولنا...
لقد أدركت أن مفتاح الأمر في سلطان
العلم...

هل حدث الانقطاع مرة واحدة؟

كان والدي قد اكتفى من بعد
أسرته عنه لتعود الأسرة مجتمعة إلى
البيضاء، قرر أن يتخلى عن الكلب
أيضا فكان الوداع صعبا على الأسرة
وقاسيا فنحن قد ألفنا هذا الكلب
الذي أثرى وجوده أيام عزلتنا وخفف
من شعورنا بالوحدة بشكل كبير...

إنه حقا أمر شديد على النفس،
وفي غفلة من الأسرة وانغماسها في
جمع حاجياتها لأجل الرحيل كنت ألهو
في الباحة الخلفية للفيلا حين
أخذني صديقي الحامي للبعد الآخر
على عجل حيث وجدت أن كل طلاب
المدارس المختلفة وأساتذتهم وكل
الأمنيين مدججين بأسلحتهم وهم
يصوبون نحوي بها

تقدم إلي القائد الغاضب وهو
يقول:

اليوم سينتهي أمرك هنا على يدي
أيها الوقح القذر...

من الأفضل لك أن تغرب عن وجهي وإلا
صرعتك أرضا أمام كل هؤلاء الذين
يقدرونك، فأنت بالتأكيد لا تريد
مني أن أجعل منك أضحوكة أمام بقية
المدارس وقادتها؛ قلت وأنا أنظر
في عينيه اللتين تمتلئان حقدا
وغضباً

فجأة دخل الرئيس مهرولا وصارخا
بصوته المرعب زاجرا قادتهم على
إعطاء الأمر برفع السلاح بوجهي
ومحاولة قتلي قائلاً:

من طلب منكم أن تشهروا أسلحتكم
اللعينة في وجه ضيفي العزيز؟

لم يكن يوماً لديكم الحق في ذلك
ولن يكون ذلك لكم الآن ولن

تستطيعوا ذلك أصلا سواء في الآن أو في المستقبل أيها الحمقى...

إذا كنا لا نستطيع ذلك الآن أو في المستقبل فما هذا الذي نحن بصدده هنا؟ سأل القائد الغاضب وكأنه يحاول تجيشهم ضد الرئيس لقد أخبرتكم أيها الأغبياء الحمقى أن لديه موعدا لموته وأنا وحدي من لديه الحق حينها في قتله، أما الآن فهناك من يحميه وأنا أعرف هذا جيدا مثلما أعلم جيدا أننا الآن غير قادرين على مجابهته

صرخ صاحبنا في وجه الرئيس وهو يتقدم نحوه بخطى ثابتة وكأنه لا يواجه مخاوفه بل ينغمس فيها أكثر: أكل هذا لأنني لم اختر عبادتك أيها اللعين ولم أتخل عن الإله الذي لا إله إلا هو، أي إله هذا الذي تؤلهونه وهو يختبئ خلف قناعه الهولوغرامى اللعين هذا؟ متى كنت بحاجة لكل مختبراتك التافهة هاته

لتنصر إن كنت حقا إله أيها
العاجز؟ أنا مغادر أيها الحمقى
الملاعين...

رد الرئيس الملعون بغضب
شديد: حسنا اذهب إن شئت لكن تذكر
أنك لن تتقدم أبدا، لن تنجح في
حياتك ولن تنجز شيئا أبدا وسأربحك
مهما تطلبه الأمر ولا تنس أنني قد
حاولت لأجلك ضمك إلينا، تذكر جيدا
أنه لم يبق بيننا وموعدنا الكثير
من الوقت...

رد الصبي متحديا:

الوقت... أي إله هذا الذي يتحدث
عن الزمن؟ أقسم برب الكعبة بالله
العلي العظيم الذي لا إله إلا هو
ولو كلفني ذلك حياتي سنرى معا من
سينتصر! أنت أكثر من يعلم اليوم
هنا بين كل هؤلاء أننا نمتلك نفس
القوى والطاقة التي لديك امتلك
مثلها ولدي نفس العلوم التي لديك،
أنا ثنائيتك وعلى أحدنا أن يعيش

والآخر أن يموت، تذكر هذا جيدا ففي الوقت المناسب سنلتقي وسنعلم يقينا من سيربح منا ومن الخاسر

زمجر الرئيس اللعين وصرخ صرخة لا تليق بإلهه والكل ركوع له، ثم أمر بإغلاق كل البوابات دون صاحبنا وحرمانه من الدخول لهذا البعد مرة أخرى فهو محرم عليه إلى حين انطلق باول برفقة رفيقيه القديمين عائدين بصاحبنا إلى عالمه الأرضي

حالما نزلنا به الجهة الجانبية من الفيلا أشهر متوسط الطول بين الثلاثة مسدسه في وجه الصغير وهو يحاول قتله انتقاما للإهانة التي تعرض لها رئيسه وهو لا يكثرث لغضب الرئيس منه، كان الحامي ينظر للثلاثة في حياد ظاهري وهو ينتظر التالي، قبل أن يظهر مسدس من العدم بين يدي صاحبنا الذي رماهما برصاصتين قتل على إثرهما صاحبنا أحد المرافقين قبل أن يلحق به

الآخر بعد ذلك بوقت قليل ليموت هو
الآخر

غضب الحامي مما حدث وهو يصرخ
في وجه صاحبنا ماذا فعلت لقد
أعلنت الحرب للتو رسميا وتسببت لي
بمشاكل أخرى، سيعتبرون هذا أيها
الأحمق رسالة مباشرة فكيف سأدافع
عن موقفي ولم سمحت لك بقتلهما،
الآن قد يصبح هذا البعد محرما علي
أنا أيضا...

هناك افتقرت بنا السبل ونحن
لا نعلم متى قد نلتقي من جديد
تحديدا، لكن عموما حدث كل ذلك
بسرعة كالبرق، في الواقع كان كل
ذلك خلال نصف ساعة أرضية، ركبت
العائلة الشاحنة متجهين صوب مدينة
الدار البيضاء حيث دخلناها على
الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم
بعد سنتان وزيادة من البعاد، قال
صاحبي وهو تعلوه نظرة لا أعرف أهي
دهشة أم كان ذلك شرود في الذاكرة

وأنا في الطريق مع أسرتي كنت أتفكر في الحامي الذي لم أره يوما هكذا، لم بقي متجمدا وهو حامي وراعي الأمين؟ تذكرت كل مواقفه النبيلة معي وقلت في نفسي ماذا كان يمكن أن يحدث غير هذا ولربما كان كل هذا جزء من المهمة.....

لقد كانت له معي وقفات عظيمة خاصة يوم أراد معلمي ضربي لسبب تافه لا يستحق فحدث أن اكفهر الجو وهبت ريح قوية جعلت نوافذ القسم تنفتح وتنغلق لوحدها بشكل رهيب ومخيف أربع بقية التلامذة...

انتهزت أنا الفرصة إذ لم يربعيني اكفهار الجوف فررت من المدرسة وما لبثت أن خرجت من بابها الرئيسي حتى هدأت الريح وسكنت النوافذ وعم المكان جو من الهدوء والرهبة

شعر المدرس بغرابة الموقف
وبدأت تزيد مراقبته وترصده للصبي
تزيد يوما بعد يوم، وكمن لا بد من
إجابته وهو الغير مستعد للأجوبة
جاء عليه اليوم الذي كان على كل
التلامذة أن يستظهروا المحفوظات،
وكان معلوما وقتها أن من لم يحفظ
المحفوظات وكان عاجزا عن
استظهارها عن ظهر القلب يتعرض
لضرب مبرح، كان الصبي يومها يجلس
في المقعد الأول المقابل لمكتب
المعلم وهو غير مستعد لاستظهار
القصيدة الشعرية، شعر حينها بخوف
رهيب فاصطنع له نزيفا في أنفه
ليأذن له المعلم بالذهاب للمراحيض
ليغتسل من رعاfe المصطنع،

فجأة ظهر باول أمامه وهو
يتبول ملهيا إياه بالحديث في
مواضيع تستفز الفضول البشري، لكن
الصبي كان منتبها لتلك الأيد التي
كانت تنبعث من الأرض وتمشي على
أرضية المراض يليها رأس أنثى

تتبعه بقية أطراف جسدها التي كانت
تبدوا وكأنها قد قطعت للتو

أدرك المعلم أن الصبي قد تأخر
فأرسل في أثره أحد أتراكه الذي
صعق من بشاعة ما رأته عينه فأغمي
عليه ليبعث المعلم الثاني والثالث
لكن لا أحدا منهم قد عاد، فكان أن
ذهب المعلم نفسه في أثرهم ليجد
أمامه مشهدا رهيبا ومفزعا، صرخ
صرخة أثارت فزع كل المدرسين
ومسؤولي الإدارة الذين خرجوا
مهولين باتجاه المعلم المرتعب
المتجمد في مكانه من بشاعة ما رأى

كان على الصبي أن يخرج مسرعا
ليمنع أخته من رؤية كل تلك
البشاعة فأمسك بيدها من بين الجمع
المتجمعين حول المكان وفرا معا
إلى الفيلا...

حضرت السلطات المختصة بكل أقسامها لكنها بدت عاجزة أمام ما تراه العين... فهذا أمر لا يمكنهم تفسيره، كان ذلك أمرا يفوق الخيال.

في اليوم التالي استقدم المدير على إثر الحادثة عرافا شهيرا بضواحي المدينة لينبئه بما يحدث في هذا المكان، قال العراف أن البقعة حيث بنيت المراحيض كانت في زمن بعيد أرضا خلاء مهجورة وأنه حدث أن تعرضت فيها امرأة للاغتصاب من وحش آدمي بلا ضمير قطع أطرافها ودفنها هناك، وهي تخرج أطرافها وأشلاءها كل سنة في نفس موعد تعرضها للاعتداء تزحف في المكان ثم تعود حيث دفنت عميقا... إن روحها سجينت تلك التجربة اللعينة وهي تخرج تبحث عن من يمكنه تحرير روحها ومنحها السلام...

قام العراف بطقوسه لتحرير روح القتيلة المغدورة ورحل، لكن المدير الغير مصدق الذي أدار هذه

المؤسسة لسنوات استغرب كيف أن
أحدا لم يلحظ ذلك من قبل... فلم
الآن وبوجود هذا الصبي الغريب الذي
تحوم حوله الكثير من الألغاز التي
لا يقبلها عقل...!!

في ذلك الأسبوع لم يكن هناك
حديث يشغل الأنفس والألسن سوى هذا
الصبي الغريب الذي لم يكن مرتعبا
ولا خائفا من هول الذي حدث هناك،
اختلط في الناس من يقول بأن معه
شياطين ما ومن يرون أن معه بركة
ما فبفضله كشف للناس عن قصة
المغدورة وبفضله تم تحرير روحها
ومنحها السلام، أما المعلم الحانق
وشكوكه الخاصة حيال الصبي،

فقد ازداد يقينا وتأكد أكثر
وأكثر من أن هناك خطبا ما وأمرا
غريبا يحيط بهذا الصبي وتأكدت
لديه شكوكه يوم أن أغلق باب القسم
ونوافذه المسيجة ليجد بعد ساعة
ونصف الصبي برفقة قطه الملازم له

أمامه في مقعده المقابل لمكتبه وهو الذي كان متأكدا من أنه لم يحضر الحصة منذ بدايتها ولم يفتح له الباب ليدخل منه والنوافذ المسيجة لا تسمح بمرور رضيع فأحراك بصبي في الست سنوات وزادت صدمة المعلم حين طلب منه مشاركة أترابه ما استفاد من درس ذلك اليوم فلم يكن منه إلا أن قام بمشاركة ما استفاد من حصة اليوم بتميز، كيف له هذا وهو الذي ألف منه المعلم التهاون والتكاسل وقلة الاهتمام بالتعلم...

لكن وللأسف فهذا المعلم لم يتعظ بل زاد حقدا وزاد الأمر سوءا حين أصبح الكل حذرا في التعامل معنا والاحتكاك بنا خاصة أنا فقد بات الكل يراني غريب الأطوار، لكنها ويا للأسف بشأن كل الآخرين فهاته الأحداث تنتهي بلا نهاية تجيب عن أسئلتهم المربكة وبقيت أنا مثار ريبة...

يوما ما، ربما يمكنهم الاطلاع على كل الأجوبة يوما ما إذا كان قدرهم ذلك... وإلا فمن يدري؟

وكأنها كل تلك الأجوبة لا تريد أن تظهر الآن إلا في وقتها المناسب، ونحن مثلما يقول الكتاب وبغض النظر عن كون نحن سنمنحك كل الأجوبة في حينها بطريقتنا الخاصة، فقط ابق يقظا ولا شيء آخر غير هذا... دع فضولك يذب واترك لنا ما هو من شأننا نكفيك همك وهم السؤال...

هكذا جاءني الخطاب في الكتاب وأنا أستعيد الحكم والعبر فيما كنا نسمع من تلك الحكايات الخرافية عن الغول والجن و...، كأولئك الذين لديهم القدرة على طي المسافات والتواجد في عدد من الأماكن في نفس اللحظة،... إنها قدرات هائلة قد وهبت لمن لهم مهمات خاصة وأدوار خاصة يقومون

بها في هاته الحياة... لم يكن على صاحبي أن يخشى علي شيئاً وأنا الذي رأيت ما رأيت مما يربع النفوس وتهتز له الأفئدة، لربما كان قدري أن أرى الكثير لأكون أكثر استعداداً لما يعد له هنا من الأمر حديث نفس:

هل تعلم، ونحن في الطريق إلى البيضاء شعرت وكأن كل ما حدث قد بدأ ببني ملال وهو ينتهي هناك، لقد فكرت بهذا طويلاً ونحن بالشاحنة، لفترة وجيزة بقيت تائها وخائفاً من ألا أكون قادراً على هذا الأمر...

لست أدري إن كان غضب الحامي مني أم نفسه؟ أتراه هو السبب أم أنني أنا من لم أؤمن بعد بما يكفي لأطمئن وينقشع قلقي في هذه اللحظة، ولربما كنت فقط قلقاً من ألا أتأقلم مع البيضاء من جديد وقد ألفت بني ملال خاصة وفرة المياه هناك بعينها الشهيرة، فلم أجد إلا أن بدأت أتخبط لفترة قليلة قبل أن أنشغل

عن كل ذلك الهراء الفكري بجمال
جنبات الطريق وتضاريسها والأغنام
التي ترعى هنا وهناك، كل تلك
البساطة وأولئك المقيمين في دور
بنيت من طين كلها أشياء جعلتني
أنشغل عما كان يجول بخاطري
فانغمست أتأملها كعادتي الملازمة
التي انشغلت عنها في خضم كل ذلك
الذي كان يحدث معي...

نحن الآن على مشارف المدينة
الأخطبوط، إنها تتمدد في كل لحظة
وليس في كل يوم، أعود للحظتي
الآنية وأنا أتأمل كل شيء في
المدينة وأقول في نفسي لقد عدنا
بعد عامين وزيادة من الغياب فماذا
الآن بعد كل هذا؟

لم أكن حقيقة أعلم ما التالي، كنت
فقط أسير باتجاه الريح إلى حيث
تسير بي وأحياناً أسخرها لأمر في
نفسي، يمكنك القول أنني عشت بشريتي
بالكامل وتركت للحياة مقود

القيادة لتعلمني كيف تجاد وتتنقن
السياقة على مساراتها واحتمالات
دروبها المتعرجة والملتوية كثيرة
التلاقي والتنافر والتقارب
والتباعد، تعلمني كيف أجمع في كل
المتناقضات والتباينات إلى أن
أشقى من كل ما يمنعي من أن أكون
القائد الحقيقي الذي أختير لي أن
أكونه...

ينظر إلي والدي ونحن نقترب من
دارنا بالبيضاء وكأنه يعتذر لي عن
كل هذا البعاد الذي وجدنا فيه
أنفسنا بسبب سوء تقديره ولعله سوء
تقدير مقدر لحكمة بالغّة فمن يدري
ما كل ذلك الخير الذي خبي لنا في
هذا الأمر فالشذائد تصلح من النفس
بمقدار ما تفسد من العيش، والترف
يفسد من النفس بمقدار ما يصلح من
العيش... تبا لأفلاطون وقولته هذه

في الواقع لم تتحسن حالنا
و فقط مذ قدمنا البيضاء بل وأصبح

والذي أكثر قربا منا واهتماما بنا ولم يعد ذاك الذي كان على أعصابه، وكأنه يحرر غضبه في أضعف الموجودين في حياته، إنه اليوم وبرغم أخطائه الاستثمارية أب مراع ومختلف تماما، لا أجد وصفا لهذا الأمر ولست متطلبا أيضا ولا أحمل توقعات وانتظارات عالية منه فهو في جميع الحال قد حاول وسعه وجهده ومن ذا الذي علمه ليحسن الاختيار والتدبير من قبل؟

و كأنك تريد أن تبرر له أو تحسن به الظن رعاه الله؟ عفوا ما أحاول قوله هو: هل أنت حقا صادق في هذا؟

لا عليك أنا أفهمك جيدا، في الحقيقة لا أبدا ونعم... قطعاً ليس الأمر كذلك، لقد قلت لك بأن الحياة كانت مصرة على شفائي من كل ما كان يمنعني من قيادة جيشي وأساطيلي في هاته الحياة، لذلك أنا هنا لا أحاول أن أحسن بوالدي الظن بل أنا صادق وجاد في هذا والدليل هو أنني

في كل يوم أحياه فأنا أكرم والدي
من خلاله...

أما والدي رحمها الله فأرجوا الله
القدير أن يلهمني حسن برها في كل
صغيرة وكبيرة أقوم بها خاصة تجاه
من تحبهم، لقد كنت أراقبها ونحن
نقترب أكثر من دارنا وهي تحاول أن
تخفي دموعها، لا أدري فيم كانت
تفكر لكنها بالتأكيد قد أزاحت
عنها حملا ثقيلًا كانت تحمله هناك
ببني ملال لوحدها...

تقول الأم في المذكرات:

حين كان يخبرنا بأننا اقتربنا
كان ذلك بالنسبة لي وكأنه يخبرني
بانتهاء معاناتي مع الماء والعزلة
وضيق العيش برفقة أبنائي في فيلا
موحشة غير منتهية الإصلاحات، لقد
كنت أقاوم تلك الدموع التي كانت
تلح في التعبير عن نفسها تلك
اللحظة، وكظمت بداخلي ألما كان
لابد من أن يتحرر من سطوتي عليه
قبل أن أتحرر منه أنا...

لكن كل ذلك تلاشى حين غنمت
قبلة اعتذار قوية على الجبين حين
كنت أعجز عن إخفاء الأسى الذي
بداخلي، فلأوقات كثيرة كنت أشعر
وكان جزءا مني باق هناك ببني ملال
في الفيلا الموحشة... وأحيانا أخرى
كنت أجد وكأنني قد استقدمت ذلك
الجزء من بني ملال معي... كل تلك
الأحداث التي مرت علي مع أبنائي

وخاصة الأصغر ذو العالم الفريد
زادت من أعبائي وأثقالتي وأنا أحمل
هم كل ذلك لوحدي فاجتمع في الرجل
والمرأة وزادني ثقل عجب عجاب لم
أعده في أحد من أهلي من قبل فلم
أعلم أكان الشيخ زائر الليل
يبشرني بمولود جديد أم ينذرني
بانقلاب حياتي رأسا على عقب وأنا
التي لم أطلب يوما أكثر من راحة
البال، يبدوا وكأن مهمتي على هذه
الأرض لم تكن هي راحة البال وقد
لاقيت منها ما لاقيت...

في جميع الأحوال حملت كل ذلك
لوحدي وكتمت سر ابني واكتفيت به
لنفسي وأخويه اللذين أعاناني على
الكتمان، وعزمت على أن أقبل بتلك
القبلة القوية على جبیني وأستمتع
بكل هذا المتاح لي الآن بفضل من الله
ونعمة وكأنني أصر على أن كل ما كنت
أصبوا إليه هو راحة بالي...

لا شيء اليوم يمكنه أن يعوضني
عن الذي مضى، حتى البكاء على الذي
مضى لا يغير من الأمر شيئاً، فما جدوى
كل ذلك الدمع الذي أراد أن ينزل
من عيني وأنا أقاومه، ماذا كان
بإمكانه مثلاً أن يغير من أمري...؟

يحررني مثلاً من كل ذلك العباء!
مجرد قبلة كافية لتحررني، وشكراً
واحدة من القلب كانت تكفي لأتحرر
أكثر، لكن أكثر ما حررني أنني قد
قمت أيضاً بمهمتي ووفقت فيها...
شكراً لكل العون الذي حظيت به،
شكراً لبقايا الخضر المرمية على
أرض السويقة ببني ملال

هل كان الأمل هو ما جعلني أقوى
على كل ذلك؟

ربما، لكن إلى أي مدى يمكن أن يصمد
الأمل أمام كل ذلك الذي مضى؟
بالتأكيد كانت هناك رعاية ما
مثلما اليوم أستقبل قبلة عرفان
على جبيني

فيما مضى:

منذ أن بدأ صاحبنا السفر عبر الزمن في العام **1994** رفقة مرافقه الحامي باول وهو في كل مرة يلتقي بنفسه في مراحل مختلفة من حياته في المستقبل وبهيات مختلفة بحسب العمر وهو يتعلم عن العلوم والتقنيات والتكنولوجيا الحديثة وأشياء أكبر وأكثر دهشة بالنسبة للبقية التي كانت حينها مندهشة بسلسة الزوار، هناك في كل زمن مستقبلي زاره صاحبنا برفقة مرافقه خلال أسفاره تلك تعرف على كل الثورات التكنولوجية التي ستحدث في المستقبل

قال له الحامي مرة من تلك المرات: أنت هنا تطلع على تقنيات وتكنولوجيا مخطط لها لتظهر بعد عشرة أعوام وعشرين وأكثر من ذلك بكثير... ومن هذه التكنولوجيا

تكنولوجيا التحكم في الطقس
والمسماة بالكيتريل؛ والمخفية
من طرف النظام المتحكم في قواعد
اللعبة في زمنكم الحاضر... أنت
الآن تتعرف عليها الآن وتدرک جيدا
أنه قد سمح لك بالاطلاع على كل تلك
التكنولوجيا المتقدمة للتأثير على
اختيارك في المستقبل... سأعيد
هذا... عليك أن تتذكر هذا جيدا

رد هو: عليك أن تطمئن بشأن
هذا، فأنا لا أجد نفسي بشكل من
الأشكال تابعا أرعنا لهذا النظام
الملعون، اطمئن من أن
تكنولوجيااتهم هاته لا تبعث في نفسي
شيئا سوى الازدراء للنظام ولسعيه
الحديث للتصادم مع نظام أكبر
وأسمى وأعلى منه، لا شيء يمكن أن
تعنيه كل هاته التكنولوجيا أمام
اسم من أسماء الله الحسنى فأحراك إن
كان القصد منها الحرب مع الله، الأجر
لهم توظيف كل هذا لخدمة الله إن بغوا
العزة وإلا فالذلة مصير حتمي لهم،
مهما علا جبروتهم فهو مهين ضعيف

أمام جبروت الله... وأنا أختار حوزة
الله لا حوزة الشيطان..

لأجل ذلك كن هائئ البال يا
عزيزي الحامي، يبدوا وكأن اللعب
أصبح مكشوفاً للغاية والواحد إما
أن يكون عبداً للنزوة الزائلة أو
يكون أميناً في دوره، فمهما كان ما
يمكن ان يقع فهو إلى زوال ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاکرام

الدار البيضاء :

كانت السماء صافية ليلتها
والنجوم المنتشرة في الفضاء تضيء
ملكوت الله وتزين سماء ليلة السابع
والعشرين من رمضان عام **1427**
الموافق للعام **2006**، كان من عادة
العائلة أن تقيم الليلة بالمسجد
حتى تصلي الصبح، عاد الابن ووالده
من المسجد إلى البيت ولكن الأم
رحمها الله وأخته تأخرتا في العودة
إلى البيت فطلب منه والده أن ينظر
أمرهما غير أن المراهق تلكأ قبل
أن يتوجه إليه أبوه بغضب بعد أن
تجاهل أمره لمرات عدة بأن يذهب
للمسجد كي يرافق أمه وأخته أثناء
عودتهما من المسجد بعد صلاة الصبح،
سحبه من دراعه ودفعه خارج البيت
بقوة وأغلق الباب دونه...

انطلق المراهق بعيدا عن البيت
باتجاه المسجد بجلبابه الأبيض

ونعله الخفيف يعتريه بعض الغضب،
فجأة وبينما هو يسير تحت هاته
السماء المزيّنة بما بقى يظهر من
مصابيح منيرة سادته وطغى عليه هدوء
وسكينة أنسيه غضبه من غبطة
الوالد عليه، أثارت روعة تلك
اللحظة وهو يشعر بأن هذه اللحظة
غير عادية، وبينما هو يمشي غير
مكترث بأي شيء ومستمتعا بتلك
اللحظة العظيمة وجمالها
وروحانيتها العظيمة في الشارع
الخالي من المارة ساعتها فالكل
إما بالمساجد أو ببيوتهم يحيون
طقوسهم الخالدة التي يعبرون من
خلالها عن احتفاليّتهم وابتهاجهم
بهبة الله العظيمة هذه، وبينما هو
مغمض عينيه مستشعرا هبات النسيم
الخفيف على وجنتيه فجأة خيمت غيمة
عظيمة تلاها برق ورعد فمطر يهطل
عليه وهو المنغمس في تلك اللحظة
الروحانية العظيمة

تملك المراهق بعض الرعب فقد
مضى عليه زمن لم تحدث معه فيه

ظاهرة مثل هاته ولا اتصال بحاميه
أو أحد من أعضاء المنظمة، رعب
وخوف بدأ يشتد وهو ينظر للسماء
التي كانت قبل حين صافية فإذا بها
غيمة سوداء وبرق ورعد مرعب،
وبينما هو في حال الذهول والرهبة
تلك يفتح له باب عظيم في السماء،
يمسح عينيه فهو لا يصدق ما يرى
فلربما يخدعه بصره، لكنه يمعن
النظر مرة أخرى ليتجلى له نور
عظيم يتسع شيئاً فشيئاً ترافقه
أصوات غريبة مرتفعة، تبدوا وكأنها
أصوات لكتابة يكتبون ما يكون العام
المقبل على الألواح أو كذلك هي
وكذلك هم يفعلون، لقد تأكد لديه
ذلك لما ناداه مناد من بعيد وهو
يحمل إليه نبأه قبل أن يغلق فجأة
الباب العظيم وتعود السماء
لصفائها وزينتها،

بقي المراهق مرتعباً يعمه
الهلع والخوف وقدماه بالكاد
تحملانه... إنه يحاول أن ينطق بشيء
لنفسه لكنه لا يستطيع ذلك... لم

يعد يستطيع تحريك لسانه وإن حدث فهو عاجز عن التعبير أو إيجاد العبارات المناسبة، كأنه فقد قاموسه اللغوي وفقد حتى تلك الآيات التي كان يحفظها ليستعين بها وقت الحاجة، كانت الكلمة سبحانه الله تصدح في ذلك الملاً وحسيس خطى هادئة وهمس غير مفهوم، سبحانه الله، هكذا قال هو وبقي مشدوها فهل ما رآه حقا في السماء لما فتحت كواكب وأجرام؟ فهل ما كان يسمعه حقا صوت الملائكة يكتبون ويسبحون؛ مثلما قال صوت المنادي البعيد أم أنها شياطين المنظمة تبغي فتنته وإيهامه أو تذكيره بأنهم يراقبونه وأن أمره لم ينس..

وهو في خضم كل ذلك تذكر والده الغاضب فهرول باتجاه المسجد قاصدا أمه وأخته اللتان تنتظرانه بجانب المسجد ليرافقهما عودة إلى البيت وهو يسبقهما بأمتار كيلا تنتبه أمه لثيابه المبللة، غير أنها وهم جميعا بطريق العودة كانت فعلا قد

انتبهت ولاحظت غرابته وهي تشعر أن
هناك أمر ما مريباً يحدث أو سبق أن
حدث معه وهو في الطريق إليهما هي
وابنتها، وهي تحاول استقصاء الخبر
منه كان هو لا يجيبها إلا بالنفي..
ينفي أن به أمراً أو أن هناك خطباً
ما...



لكنها هي أمه وحدثها ينبئها
بأمر ما ثم ما مصدر بلل ثيابه هذا؟
دخلت الأسرة الدار وتوجه المراهق
إلى غرفته الخاصة، ليرتمي على
السريير بعد أن نزع ثيابه المبللة،
كان يحاول أن يسترجع كل ما حدث
معه بالطريق تلك الليلة ليستوعبه
لكنه كان يعجز عن ذلك وكانت
تنتابه شكوك فهل فعلت المنظمة
تكنولوجيا التحكم بالطقس الآن أم
أنهم كانوا يذكرونه وفقط بتفوقهم
يسأل كالتائه في نفسه:

أي واقع أحيى فيه الآن؟ فأننا
لم أعد أسافر برفقة رفيقي الحامي
ليلا ولا نهارا عبر بوابة النجوم
وقد مضت أعوام طويلة على آخر مرة
فعلنا ذلك قبل انتقالنا بوقت قصير
من بني ملال، ورفيقي الحامي باول
لم يعد يزورني ولا يكثرث الأمر
حمايتي... مهلا مم يمكن أن يحميني؟
تبا لذلك في خضم كل ذلك الضجيج
غلبني النعاس ونمت نومة عميقة؛
قال صاحبنا

في مغرب ذلك اليوم وعلى مائدة الإفطار والعائلة مجتمعة حولها، بدى وكأن المراهق يحاول أن يقول شيئاً لكنه كان يبدو متردداً...

تسأله الأم: هل تريد قول شيء ما، إنك من صباح هذا اليوم لا تبدوا بخير، ما الأمر؟ لا شيء مهم!

هيا ما الأمر؟ هل أنت غاضب لأنني صرخت بوجهك؟

لا، حاشا يا والدي ليس الأمر كذلك إذا ما الأمر؟ سأل الأب بحدة

بدأ المراهق الكلام وهو يحكي لهم ما حدث معه وهو في الطريق إلى المسجد، بدأت أمه وهي تدعي جهلها بأمره ووالده بالسخرية منه والتساؤل باستغراب واستنكار شديدين: من أنت وكيف لك أن تسمع أو ترى الملائكة وهي تخط في الألواح والروح القدس ينزل للأرض لتكتب أقدار الناس من جديد في العام

المقبل؟ في تلك اللحظة وأبواه
يسخران منه وأخواه مطأطين
رأسيهما شعر كم كان غيبا حين
جاءته الإشارة ولم يطلب ما يريد،
يا له من تكريم وتشريف وهو اكتفى
بأن استسلم للانبهار والصدمة، كان
علي أن أطلب من الله ما أريد، هكذا
بدأ يقول في نفسه، لكنه تذكر أنها
مجرد إشارة وأن له أن يطلب وقتما
شاء ما شاء...

برغم شعوره بالخيبة إلى أنه
أدرك أن ذلك مجرد فخ يمكنه أن يمنع
عنه الكثير من الخير فما حدث قد
حدث وما يدريه أن الأمر كان لا بد أن
يكون مثلما قال والداه!

لكنه بفضل كل ذلك عاد لليقظة
وبقي منتبها وهو يخوض في دروب
الحياة بجميلها وخيباتها من
الحاضر إلى المستقبل إلى الماضي،
ليدرك ما لم يدركه في زمنه
ولتعلمه قصص الأولين وعبرها

والحكمة فيها، وتنبئه أحداث
الزمان المستشرفة وتمنحه قوتها
وبركاتهما كي يكون مستعدا وعلى
أفضل احتمالاته...

هل كان يدري بكل ذلك؟ يمكن
قول أن نعم لكنه إدراك منوم
فالحكاية أكبر من أن يبقى هو
يقظا، فما يمكن أن تفعله يقظته قد
لا يجاوز محاولة إعاقة ليس إلا،
فليكن للتدفق معه شأن آخر ليحرره
أكثر وأكثر...

متى يمكن أن يكون مستعدا؟

لا يهم، فكل ما يهم الآن هو أن يسمح
بكل هذا التدفق ليسري في جسده وفي
أحداث يومه لينتقل به لمستويات
أعلى وأكبر في كل تجربة كان
يحياها وبشكل متسارع، هكذا كان
صاحبنا حين يدفع عمدا ليخرج من
بعده المدرك والمستوعب، فهو في
هذا البعد المدرك والمستوعب عاجز
عن التقدم للأمام في اتجاه الأعلى،

فبسبب ذلك المعنى المدرك والمستوعب لتهديد الرئيس كان كلما رغب أن يقوم بخطوة للأمام في مساره المهني عاد به أمر ما غير مفهوم خطوات للخلف، كل الذين كان يعمل معهم كانوا يرون فيه أشياء عظيمة قد لا يراها هو في نفسه، وفي الحقيقة فقد كانوا يتغدون من وجوده برفقتهم كمصافي الدماء، أو تستطيع القول أنه بالنسبة إليهم كالشاحن الكهربائي الغير مرئي و الغير مكشوف أو إن شئت قل كالماسة المشعة التي تمنح طاقة وقوة الحياة والشجاعة دون أن تطلب شيئاً أو تنتظر مقابلاً ما، سيتم استنزافها إلى آخر شحنة متبقية منها إلا أن تشحن من جديد ليتم استنزافها من جديد...

بقي كذلك مصدر طاقة للكثيرين دون أن يعي هو بذلك إلى حدود عامه السادس والعشرين حين انتبه كيف أنه يقف لأربع ساعات متتالية بجانب

محاضرين مشهورين وهو على المنصة، كان يفعل ذلك بكل سرور وابتهاج بذلك فهو يراهم قدوات له ونماذج يحتذى بها، لكنه في نهاية اليوم كان يشعر بأنه مستنزف تماما...،

هناك أمرا ما غير عادي بل مريب يحدث هنا، بشكل ما كان على صاحبنا أن يكتشف فيما بعد أنه يملك طاقة هائلة عجيبة تكفي خمس مائة إنسان في الوقت الواحد، الآن فهم أن نفس هذا الأمر هو ما كان يحدث معه في الشركات الكبرى التي سبق له وأن عمل بها خاصة في قطاع السيارات

لقد كنت أحمل دوما سمة وصفة موظف عادي لا أقل ولا أكثر لكني لم أكن أبدا أحظى بالحقوق التي يحظى بها كل موظف عادي مع أنني كنت أمتلك القدرة للاشتغال لدى شركة عالمية خارج الوطن وأحظى بكل ما أنا

أستحقه... لكن في الحقيقة لم أكن أعلم ما يحدث معي

كان وجودي كالبركة على فرع إحدى الشركات العالمية الشهيرة بالدار البيضاء ومع أنني كنت أجذب الخير لهم وليس لِنفسي فقد تم فصلي بعد سنتين من العمل لديهم لسبب لا أعلمه فبقدره قادر أصبحت خارج المؤسسة مفصولا عن العمل، كلهم تمت ترقيته... المحاسب تمت ترقيته والمفتش تمت ترقيته وغيرهم كثير أما أنا فكان مصيري الفصل النهائي لقد حدث أن تدهورت حال فرع الشركة العالمية هذا وتقلصت نسبة مبيعاته إلى مستويات دنيا قارب معها حد الإفلاس، ومن قبل ذلك تعرض المحاضر الذي كنت أقف بجانبه وهو على المنصة لوعكة صحية ألتمت به زهاء السنة خسر خلالها كل ممتلكاته لم يتمكن بعدها من تقديم عروضه بالمستوى الذي كان يقدمها عليه من قبل في شكل خرافي أبهر الكثيرين...

للمرة الأولى اعتقدت أن ذلك
كان عقابا وانتقاما لي ولم أدرك
أنها كانت مجرد نتائج.... نتائج
لماذا؟

أن نعم للكثير من الأشياء والأخطاء
والممارسات الغير لائقة، إلى أن
أتى اليوم الذي تعلم فيه الدرس
وتلقى الرسالة والعبرة، فهو بفضل
هذا وإن لم يستفد من كل الامتيازات
التي كان يمكن أن يحظى بها صاحب
نفوذ وتأثير فقد حضي بأفضل مما
كان يتوقع....

لقد أدركت أن تحديي للمهندس
الأعظم للمنظمة وعدم الرضوخ له
لأكون من جنوده وخدامه جعلني أبقى
كما أنا وعلى ما كنت عليه لا أملك
أكثر من قوت يومي، وبقيت على هاته
الحال إلى أن فتح القدير بفضل منه
ونعمة علي بابا وجعل لي جندا
يلهمونني ويرشدونني ويساعدونني

على اكتشاف كل ما يحدث معي في واقعي المستوعب لأبدأ من جديد رحلة استثنائية أخرى في العوالم الروحانية وتخوض روعي سفرا جديدا من الحاضر إلى الماضي وإلى المستقبل لأستلهم الحكمة من الأسلاف والحفدة وأزداد قوة وحنكة وحكمة والله يرعاني في كل ذلك بفضل منه ونعمة...

إنه اليوم أكثر استفزازا وأكثر غضبا وانفعالا، فهو لا يصدق أن الأمور كلها قد بدأت تخرج عن سيطرته وسلطانه المزيف، لذلك فهو اليوم مستعد ومهيا من حيث لا يدري لارتكاب المزيد من الأخطاء القاتلة التي تهين لهلاكه...

ارتباك في المنظمة :

يرتبك وتختلط عليه الأمور فيزداد طغيان وخبث بعض قادة المنظمة وبعضهم يبدأ في التراجع عن دعمه حالما يكتشف بأن مصالحه قد أصبحت مهددة والدركي الأول في العالم سيتم التخلي عنه لصالح دركي آخر في أقصى الشرق بعد أن أصبح الدركي الأول عالة على المنظمة وسيتم التمهيد لكل ذلك بأحداث هنا وهناك لأجل تشتيت الانتباه وإضعاف الدركي الأول، ولأجل هذا القيادة الأعلى اليوم تكثف من ضرباتها في محاولة يائسة منهم وتحد صريح للنظام الإلهي الأعظم، إنهم يعملون على أن تهان بلاد كثيرة وتنتهك حرمة أراض مقدسة وأعراض أناس أبرياء ما كان ينبغي لهم المساس بهم، وكل ذلك بتآمر وتواطؤ من أدرعها وتنظيماتها

السياسية وحتى تلك التي تتزعم قضايا إنسانية سامية ونبيلة،

وكل ذلك في سياق التمهيد للمرحلة الموالية من مخططهم، والتي ستكون أكثر إيلاما للبشرية التي تتخبط في غفلتها إلا أولئك الذين كانوا أكثر استعدادا فتحصنوا وانفصلوا بنياتهم عن الأجندة اللعينة وارتقوا درجات أعلى من أولئك الذين يسوقهم التيار حيثما انساق وجرى...

أولئك المساكين مستغلون ومخدوعون ويتم توظيفهم وهم لا يشعرون ولا يدرون طواعية لخدمة أجندة وأهداف ونوايا الدجال اللعين الذي سيعمل في هاته المرحلة أكثر على توظيف كل الأحداث حتى تلك التي لم يصطنعها هو لأجل تحقق نيته الخبيثة...، وهل تعلم الأسوأ؟

إنهم يضحكون ويتهكمون على كل ذلك وهم مساكين لا يدرون خطورة فعل هذا

ولديهم في مرجعهم عن ابن خلدون يقول في المقدمة الشهيرة: إذا رأيت الناس تكثر الكلام المضحك وقت الكوارث فاعلم أن الفقر قد أقبح عليهم وهم قوم بهم غفلة واستعباد ومهانة كمن يساق للموت وهو مخمور...

لقد عمهم حقا فقر الفكر والروح والشعور، وأعميت قلوبهم فسكنها فقر المسؤولية والضمير قبل فقر المال فكانوا خداما أوفياء لأجندة تهدف تغيير برمجتهم ببرمجة تنسجم تماما مع برمجة العالم السفلي، إن مثل هؤلاء الرعاع السذج وما أكثرهم يخربون حيواتهم وحيوات أحببتهم من حيث لا يشعرون، ونحن ونحمد الله رب العالمين على أننا هنا اليوم كما كنا من قبل نراقب عن كثب كل ما يقوم به هذا اللعين ونتدخل في الوقت المناسب لخلط الأوراق من جديد، فنحن نملك علما بكل مخططاته وحتى بقراراته الاستعجالية التي سيرتجلها في

المواقف المفاجئة التي سيجد نفسه فيها على حين غرة، وهو يدرك أن كلما يسعى إليه سيتم تدميره وإفشاله، ويقينه بهذا يزداد أكثر خاصة وهو يرى أن الشك والريبة قد بدأ يتسربان إلى بعض من كبار قاداته...

الجعجة التي تلت مقتل ج.ف هي مجرد محاولة للإلقاء عن برنامج الدولة العميقة/الحكومة السرية، برنامج الشلل الموجه الذي تم من خلاله شل العالم أجمع لأجل زيادة السيطرة وتركيع أولئك الصامدين أو الرافضين لوجود الحكومة الشاملة خاصة أولئك الذين انشقوا عنها بعد أن تطهرت أرواحهم واستيقظت ضمائرهم من نومها العميق، لقد اطلعنا على أهداف هذا البرنامج المشترك بين عدة دول كبرى ومنظمات وشخصيات وازنة في الساحة الدولية تحت قيادة الحكومة الشاملة التي قدمت في الواجهة شخصيتين شهيرتين يسهل التخلص منهما والتضحية بهما

وقت الحاجة وكلما دعت الضرورة
لذلك الأول:

ب. غ. والثاني: أ. ف. فهؤلاء
الثنائي هما من سيعمل على تنفيذ
رؤية دافيد جون دي روكيفلر بهدف
تقليل نسبة الناس في العالم،
والذي أعطى الأمر الفعلي بزرع
رقاقة **RFID** لأجل السيطرة على
البشرية على عكس دعواهم بأنها
ستغني البشرية عن حمل بطاقات
التعريف وستسهل حركة المواطن
العالمي وكل ذلك الهراء الذي
يدعونه ويبررون به مشروعهم هذا...

إنهم يعملون من خلالها على
امتلاك قاعدة بيانات خاصة بكل
مواطن من مواطني العالم يتم
تسليمها لجهاز المارينز
الاستخباراتي، جهازي النوراد، السي
آي إيه وأنظمة الاستخبارات التابعة
للدولة العميقة... إنها ليست مجرد
رقاقة يمكنها إرسال البيانات

الشخصية وبيانات التنقل بل هي أيضا وسيلة سهلة ورخيصة للتخلص من الأعداء والجواسيس المشتبه بهم وحتى بعض الملوك الذين يرفضون الانصياع لرغبات المنظمة اللعينة من خلال تفعيل خاصية الانفجار الذاتي وخاصية التسميم الذاتي...

أواخر العام 2018:

إنهم يستعدون لتفعيل مخطط خطير تم وضعه في السبعينيات ليسهل عليهم الوصول لكل الخلايا المقاومة وتدميرها وإبادتها عن بكرة أبيها

نحن نعلم أن بيننا جواسيس قد تقلدوا داخل منظماتنا مناصب كبرى لأجل إفشال مخططاتنا وإرباكها، شخصيا لدي شكوكي بأن متزعم هاته الشبكة هو المدعو باول، لكن لا يمكنني الجزم بهذا كما لا يمكنني الاعتماد على التخمينات حيال هذا الأمر...، أنا لا أصدق أن كل مخططاتنا يتم إفشالها بشكل أو بآخر، لذلك أفكر في طريقة يمكننا من خلالها تحقيق هدفنا هذا...

إن هذه هي كلمات الرئيس في محادثة خاصة مع أحد القادة

المقربين قبل ثلاثين سنة، أنتم تعلمون أكثر من غيركم أننا مستهدفون بهذا المخطط وهم اليوم يسعون جادين لتفعيله، لذلك أعتقد أن كل واحدا منكم يعلم جيدا ما عليه القيام به، فنحن قد كنا مستعدين لهذا الأمر من البداية وقد حان وقت حركتنا الموازية لأجل إرباك هذا المخطط وإفشاله كغيره، لكن تذكروا أن الأمر هذه المرة مختلف تماما...

الآن، نوفمبر من العام 2019 :
الصين مستعدة من الآن للتالي،
يبدأ الأمر من هنا بعد أن تمت
تجربته للمرة الأولى بإسبانيا حيث
حصدت نسخة الفيروس الأولى أرقاما
خيالية من الأرواح، وسيستمر لأطول
مدة ممكنة تسمح بتنزيل المخطط
بطريقة شاملة...

إن اللعبة القذرة التي سيتم
لعبها من قبل المؤسسات الرسمية
وحتى الكركوز منظمة العلة
العالمية المتواطئ بكليته في هذا
الأمر لأجل خدمة مصالح المنظمة...
إنها تلعب على مستويين، الإلهاء من
خلال أحداث مباغته ومداخلات منظمة
علة العالمية التي تشبه كثيرا
الخراء شكلا ومضمونا، ومن خلال
الحرب الكلامية والاتهامات المتراشق
بها هنا وهناك بين الولايات
المتحدة الأمريكية والصين وبعض
بلدان الاتحاد الأوروبي وحتى بعض

المساءلات المفبركة لبعض الأثرياء الذين سيحققون ثروات هائلة خلال فترة مايسمى بالحجر الصحي، وإلهاء من خلال تصريحات الأمل الكاذب هنا وهناك تعد باقتراب إيجاد اللقاح والخبر بفك جين الفيروس وكل هذا الهراء الممارس قصد الإلهاء، إننا نعلم بأن أي فيروس يتم خلقه يتم خلق الترياق المضاد له...

هذا معلوم لدينا عن دافيد جون دي روكيفلر وعائلته المتحكمة في صناعة الدواء العالمية بشراكة مع عائلة روتشيلد. من خلال العديد من الواجهات الكبرى التي يتخفون من خلالها خاصة م. ب.

أما المستوى الثاني هو تمرير القوانين المساعدة على تنفيذ المخطط الشيطاني، ثم يأتي بعدها تفعيل المخطط ولو تطلب الأمر أن تنهار اقتصادات كبرى أو تفسد دول لها وزنها... إنهم عازمون على

التضحية بالكثير من الأشياء لأجل هذا الهدف، حتى المدعوم ب.ب.س الذي لعب دور البطولة في مشهد استعراضى بالعاصمة واشنطن سيتم التخلص منه سواء بالمال أو بطرقهم المعتادة التي يخفون من خلالها خطاياهم وجرائمهم اللعينة كل بلد سيحاول الدخول إلى حلبة المنافسة على صناعة الترياق الحقيقي ستم معاقبته على هذا إما بإغراقه بالفيروس فينشغل بعشرات الألوف المصابة حد الانهيار أو سيتم استهداف رموزه وتدميره كلية

منتصف يناير 2020

نحن لم نستطع إلى الآن معرفة أي شيء عن الفرسان العشرة الذين سيمهدون لسلطان محمد ابن عبد الله ولا أبناء من هم ولم نستطع إلى الآن معرفة فتى المدينة ولا العائلة التي سيأتي منها....

نحن الآن نعمل لأجل الوصول إلى هؤلاء الاثنا عشر الموعودون بنا، لو أننا أردنا قتل الناس لأنزلنا عليهم مطرا اصطناعيا مسمما أو لتمت برمجة المياه التي يشربونها بتكنولوجيا متفوقة لا يعلمون عنها شيئا حتى...

إن هدفنا اليوم هو أن نوحده العالم تحت راية الحكومة الواحدة (النظام العالمي الجديد)، سيبقى كما كان دائما المرجع الوهمي هو

الرئيس المنتخب أو الملك أو مهما كان ما يسمونه....، لكن كل ذلك لا يمنع من أن تصبح أزياء الأجهزة الأمنية ذات المهام المتشابهة لدى الدول موحدة، لقد بدأ هذا الأمر يؤدي أكله في العديد من الدول التي أصبح اختراقها اليوم أسه لأكثر، بقيت مسألة العملة الرقمية الموحدة إنها طريقتنا المثلى لمراقبة التمويلات المشبوهة وتحركات كل مواطن من مواطني العالم... بل حتى نستطيع التحكم بثروات العباد كيفما نريد ووقتما أردنا ذلك. فنحن الآن في الاتجاه الصحيح لأجل رقمنة البشرية جمعاء وربطها بشبكات المراقبة خاصتنا... شبكة سنطورها حيث سنقوم من خلالها بالتحكم بطاقة وخلايا كل من تلقوا الترياق المسموم الذي يحوي الشريحة المزروعة فيهم.

ستكون خطة مقتل أمريكي أسود مجرد عملية إلهاء كغيرها من المحاولات السابقة من خلال تحريك

نكرة العنصرية القديمة الحديثة في أمريكا وإشغال الرأي العام العالمي المتربص بأمريكا بهذا الموضوع، حتى منافسة إيطاليا على إنتاج الترياق سيتم توظيفها كإلهاء تماما كما سنفعل مع ألمانيا التي أعلنت في خطوة مفاجئة قرب إنتاجها للترياق، إنهم يعلمون جيدا بأمرنا وسيعملون على استغلال الأمر جيدا من جميع الجوانب بانتهازية لأجل أن يأخذوا نصيبا أكبر من الكعكة المستباحة...

مصادرنا من الداخل تؤكد أنه برغم عضوية بعضهم الفاعلة في المنظمة إلى أن لهم مطامح شخصية مبالغ فيها، لكن لا بأس... يمكننا استغلال إنتهازيتهم هذه جيدا لصالح مخططاتنا المستقبلية... يمكنني التفصيل في هذا الأمر في مراسلة خاصة



إرسالية مستعجلة للرئيس من
القائد ب. م .

الآن يمكنهم تنفيذ خطتهم هاته ،
لكن هذا لن يحدث إلا بأمر الله
كيف ذلك يا صاحبي؟

لقد اختل توازن طاقة الأرض
وبغت البشرية على نفسها قبل أن
يبغي عليها أي كان، وما يحدث الآن
هو في سياق إعادة البشرية إلى
أصلها وتحريرها من الآلهة المزيفة
التي أفقدتها المغزى من وجودها،
ولكي تتزن طاقة الكون من جديد لابد
من أن تقع ما يسمونها بأشراط
الساعة الصغرى والكبرى...، لقد
قلت لك من قبل من أنهم يمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا
تماما هو الذي يحدث هنا...

كيف ذلك وهم يخططون لزرع
رقاقتهم اللعينة لأجل رقمنة كل
بشري وربطه بالإنترنت؟

حسنا، تلك الرقاقة التي تفزح
العالم اليوم نحن نمتلك ما يبطل
مفعولها، لقد كانوا يعدون لهذا
الأمر منذ عقود وكذلك نحن كنا نعد
لهم عدتنا وهم لا يعلمون يقينا
بهذا...

إن بحثهم الحثيث عن محمد بن
عبد الله لن يكلل بأي نتيجة تسرهم
مهما أعدوا من رقاقت، وكما قلت
لك من قبل فنحن نملك مخططات
موازية، مخططات لإفشال
مخططاتهم ومخططات لأجل التمكين لأهل
الله وأوليائه في الأرض ولتتوازن طاقة
الأرض وتطيب لأهل الله إلى حين قبل أن
تمسك أرواحهم...

مسرحية ج.ف تخدم أهدافا عدة غير مسألة الإلهاء لصالح رقمنة البشرية ولقد تم توظيفها لأجل الضغط على دونالد ترامب الرجل الذي وقف صدا منيعا في وجه الدولة العميقة؛ فاوض المنظمة طويلا لصالح البشرية وسلم القدس مقابل إلغاء كل مخططاتهم في إبادة البشرية، قد يعتقد الكثيرون بأنه واحدا منهم وقد عمل أيضا على أن تطبع العلاقات مع إسرائيل لصالحها والحقيقة هي أنه قد فعل الكثير لصالح البشرية، إن هؤلاء لم يعودوا يعملون لأجل المال ولأجل بيع المعقمات والأقنعة وكل تلك التحليلات القزمية القاصر، إن الرجل عضو فعال وله مكانته في المجتمع الدولي وقد وقف سدا منيعا أمام المنظمة وأدرعها وقد بدأ ذلك قبل من رفع الدعم المالي المرصود لمنظمة العلة العالمية واليوم تتم محاربته على كل الأصعدة ومسرحية ج.ف ليست إلا واحدة من مكائد كثيرة وكما نرى نصبت للرجل



لقد كان من السهل عليهم لي يد
الأرعن ج.ب المنبطح ولأجل ذلك
سيفعلون أي شيء ليفوز برئاسة
الولايات المتحدة الأمريكية، ففي
النهاية هو أكثر قربا من الأول من
تنفيذ ما خطط له إذ لا مشكلة لديه
في تحييد بلاده عن دور الدركي
الحافظ للمخطط، يبدوا وكأن اللعبة
قد اشتبكت جيدا وقد تم تهديد
المتهم بهذه الجريمة بالتعويض عن
كل الخسائر المالية التي تعرض لها
بعض المواطنين في جميع الولايات
المتضررة....

لن يختفي البيدق ج.ب من
الرقعة ولن يوقف كل مسرحياته ضد
دونالد ترامب، وستتم في النهاية
فبركة كل الأدلة والنتائج لصالحه
وستتم الاستعانة بأجهزة صينية
الصنع في عمليات التصويت الرقمي
ليسهل تزوير والتلاعب بالأصوات
وسيتم التصويت ببيانات حقيقية
لمواطنين أمريكيين موتى وحتى

القاصرين والذين ليس لديهم حق التصويت، ستكون هذه أكبر عملية سطو انتخابية تحدث في التاريخ، وسيتم توظيف ذلك لصالح رسالتهم مثلما تم توظيف القاعدة، طالبان وداعش لأجل خدمة أجندة المنظمة....

لقد ماطلت القيادة الأمريكية طويلا ضدا على تنفيذ المخطط واليوم أصبح لديهم رئيس سيمهد الطريق للكيان في أقصى الشرق لتنفيذ المخطط، لقد قلت لك من قبل بأن الكثير من التنظيمات العالمية ليست إلا أدرعا وواجهة مرنة للمنظمة كالماسونية والحركة الصهيونية والقاعدة وغيرها، مجرد أدرع للمنظمة اللعينة، واليوم تعمل شركات رائدة في وادي السيليكون على التمكين لكل ذلك، لقد قالها من قبل ابن عائلة كينيدي:

بأن صاحب النظارات الشهير والملقب بأفضل طبيب في العالم المدعو ب.غ، أنه يعمل لصالح المسيح المنتظر

(الذجال)، فملك الملوك هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وقد سمي بهذا لأن ملكا اليهود سيزر وهيرودوس عزموا على صلبه بعد أن علما أنه هو المقصود في كتبهم واستشعرا تهديده لعرشهم... وكذلك سيكون له في آخر الزمان وهؤلاء لا ينسون التاريخ أبدا وسيتأكدون من أن يعاد نفس السيناريو، لكن للكاتب رأي آخر

قبل ثلاثين عاما بكلميم :

كانت تلك ليلة مظلمة جدا حين
أرسلتني والدتي رعاها الله إلى
الدكان لقضاء بعض حاجيات الأسرة ،
كانت الساعة تشير مساءها إلى
التاسعة ليلا وكان عمري أيامها
سبعة أعوام ولم أكن لأصدق أننا
لسنا وحدنا هنا في هذا الكون
الفسيح... لم تكن لدي فكرة حتى
عن أين تذهب النجوم التي نفتقد
ضوأها هاته الليلة الدامسة التي
أسير فيها كالهائم لا أعرف كيف
أخطوا ولا أين أضع قدمي قبل أن
تفاجئني كائنات يمكنني وصفها
بالكهربية تتجلى أمام ناظري
لثواني قليلة قبل أن تختفي في
العدم مثلما ظهرت منه، لحظتها
بقيت جامدا في مكاني مرتعبا
ومشدوها مما رآته عيني، ما يعنيه
كل هذا؟

أنا لا أدري ولم يكن هناك يومها أحد يمكن أن يكون مدريا فيخبرني عن كل ذلك حينها، ولا واحدا من أسرتي كان يمكن أن يصدقني لكن هذا الموقف وغيره من المواقف الأخرى التي حدثت معي عبر الأيام حركت لدي فضولا لم أكن أملك المعرفة بوجهته المحتملة ولا إلى أين يمكن أن يقودني ولم أعتقد أنني بحاجة لمعرفة كل ذلك ولا للقدرة على كبح جماحه..... وكأن زمام هذا الأمر بيدي

العوالم المتوازية والأحداث الغريبة عنا نحن بني البشر والسفر عبر الزمن وبين العوالم والأبعاد أمر مفر ومثير للفضول صحيح، لم أكن لأظن يوما أن بيننا مسافرين عبر الزمن وبين الأبعاد وفي العوالم المتوازية وأنني قد أتمكن من أن ألاقيهم وأشارهم تجربتهم الخاصة لكن هاته التجربة علمتني الكثير وأيقظتني من سبات النكران...

نكران حقيقتنا العظيمة التي أصبحت اليوم أكثر من أي وقت مضى موقنا من أنهم قد تعمدوا إخفاءها عنا، لكن كل خيوط الحكاية قد أصبحت تسحب اليوم من بين أيديهم، إنهم بالتأكيد يفقدون زمام الأمور ولا أحد ملام هنا سوى هم أنفسهم ورغبتهم اللعينة في الهيمنة والسطوة على هذا الكون الذي لم يكن يوما حقا لهم ليهيمنوا عليه...

لقد نجحوا إلى حد ما لأننا تقبلنا تلك العصابة الموضوعة على أعيننا فلم نر أن ما يطبخ لنا قد كشف أمره في الماضي السحيق وأخبرنا به من قبل في نبي الأولين لكننا تمادينا في الإنكار بالرغم من كل التأكيدات التي حدثت عبر التاريخ وسيناريوهات المكررة، واليوم نحن نلتقي كل وقت وحين بأناس قدر لهم رؤية تفاصيل الحكاية رؤيا العين لكنهم ويا

للأسف يحجمون عن البوح خوفا على سلامتهم أو رغبة منهم في حفظ كرامتهم ولعدم قدرتهم على مواجهة كل ذلك الغمز واللمز والهمز الذي يمكن أن يستهدفهم من بعض السفهاء أو أولئك الذين لا شغل لهم سوى معاداة ما يجهلون...

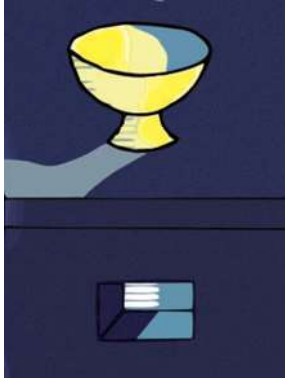
من أنا اليوم لأملك الجرأة لقول الحقيقة؟

هذا حقا لا يهم، لا يهم من أنا... لا يهم حتى إن كان هذا حقا حقيقة، فكل ما يهم هو ما الحقيقة التي بداخلك التي تستمر في إنكارها والتي يمكنها أن تحرك ولكنك تواصل تجاهلها؟

للحكاية فصول أخرى.....

إلى

اللقاء في الجزء الثاني



نُبذة عن المولف:



حمزة خياري مغربي الجنسية

* مؤلف رواية موكب الملاعين

* مؤلف رواية *E-Noor*

* مدير شركة

* تلميذ و متدرب في التنمية الذاتية

وتطوير الذات منذ سنة 2006

* تلقى التدريب و طلب العلم على يد

دكاترة في إدارة الأعمال، التخطيط الإستراتيجي،

الإقتصاد والعلاقات الدولية... أمثال سعيد بنعمر،

أليكسندر ميلنك، جواد سانغديل، مارك بوني و

آخرون...

* تلقى التدريب على يد أزيد من 37

محاضر و مدرب في تطوير الذات و التنمية الذاتية

أمثال الدكتور مريد الكلاب، نهاد رجب، فهد بن

عبد العزيز السنديدي، غرانت كاردن، بوب بروكتور

و آخرون...

*مدراب التنامفة الذافة منذ سنة 2012

*باحث مسقل فف فلسفة السعاعة

*مدراب فف فلسفة النجاه لئابليون هفل

*ممارس رفكف أوسوف منذ سنة 2016

* حاصل على أرفء من 20 شهاعة
معتمدة فف تخصصاء الأربف؁ تطوفر الاءاء و
إءارة الأعمال

* حاصل على ماجسأفر فف إءارة الأعمال
- إءارة المشارفع - من الءامعة الءولفة للءار
البفضاء؁ المملكة المغربية سنة 2019

* حاصل على الإءازة المهنفة فف إءارة
الأعمال - إءارة المئظماء - من المعهد الوطنف
للفنون و الأرف؁ باريس سنة 2016.

مع تحيات فريق العمل ...

الرواية التي بين أيدينا، موكب الملاعين
تُحدث عن قصة الطفل المسمى في روايتنا
بحمزة، الذي يتنقل ويسافر عبر بوابات النجوم

حيث يخوض صديقنا الصغير رحلة تبدأ من قبل
ولادته.. تؤسس لعالم غير مرئي في الحاضر يمهد
للكشف عن نفسه في المستقبل ليحقق النبوءة
القديمة لصاحب الرداء الأبيض

وتكشف لنا الرواية الشبه خيالية عن كواليس واقع
مواز يعيشه الصبي، وهو واقع يمهد الصبي
لإكتشاف حقيقته التي كان يجهلها عن نفسه عبر
سلسلة من الأحداث الغريبة والمستفزة للفضول
البشري يتجاوزها لكل حدوده المنطقية